

مُخْتَصَرُ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْمَأْمُونِ مِن كِتَابِ اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونِ

مع إضافة خرائط جغرافية، و مقاطع صوتية، وصور توضيحية

راجعه

فضيلة الشيخ / موسى العازمي

جمع وإخراج/ ندى العتيبي







المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار بسيرته، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد:

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : «وأصل الأصول العلم، وأنفع العلوم النظر في سيرة الرسول ﷺ وأصحابه، قال تعالى :{أولئك الذي هدى الله فبهداهم اقتده}».

ومن منطلق أهمية السيرة النبوية والاطلاع عليها، ونظراً للنقلة النوعية التي يعيشها الكتاب المعاصر وفق تقنيات العصر الحديث جاءت فكرة هذا المختصر.

وقد جاء فيما يقارب ٢٢٠ صفحة، أصلها مستمد من مجلد كبير بعنوان «**اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون**» للشيخ موسى العازمي.

وكانت الخطة التي سرنا عليها لإخراج هذا الكتاب كالآتي :

١/ اختصار الكتاب الأصل بما لا يخل بالمعنى، واقتباس بضعًا يسيرًا من كتاب « المختصر في السيرة» لنفس المؤلف، وترتيب الكتاب الزمني وفقًا لما جاء في ترتيب المختصر في السيرة.

٢/ الاكتفاء بشاهد واحد فقط من الكتاب أو السنة.

٣/ نقل الهامش إلى داخل المتن مع اختصار تخريج الأحاديث، ومن أراد التوسع فليراجع الكتاب الأصل.

٤/ استخدام التصاميم والخرائط الذهنية والجغرافية في طريقة عرض الكتاب تقريبًا للمعلومة.

٥/ إضافة عنصر الصوت والفيديو للتوسع في شرح الأحداث عبر الربط الالكتروني «الباركود».

ولايفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ : موسى العازمي حفظه الله على مراجعته وموافقته لاختصار كتابه، ودوره الكبير في إخراج هذا الكتاب.

كما لايفوتني أيضًا أن أشيد بجهود جمعية أثر للسنة النبوية في نشر ودراسة السيرة النبوية، والتي كان لها الفضل بعد الله في الخروج بفكرة هذا الكتاب.

والشكر موصول كذلك لكل من ساعدني في إعداد هذا الكتاب، ولاشك أن هذا العمل عمل بشري يحتمل الخطأ والنسيان كما يحتمل الصواب.

ونسأل الله تعالى أن ينفعنا وعامة المسلمين بهذا الكتاب، وسائر كتب أهل العلم النافعة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



العهد المكي



آل بيت النبي محمد ﷺ

أعمامه

- الحارث
- حمزة
- أبو طالب
- الزبير
- حجل
- المقوم
- ضرار
- أبو لهب
- العباس

أسلم · لم يسلم

عماته

- صفية
- عاتكة
- أروى
- أُميمة
- بُرّة
- أم حكيم

أخوال النبي من النسب

- الأسود بن عبد يغوث
  عبد يغوث أخو آمنة أم الرسول من أبيها
- عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث
  كان في عهد عمر كاتباً على بيت المال

ســراريه

- مارية بنت شمعون
- ريحانة بنت زيد النضرية

زوجاته

- خديجة بنت خويلد
- سودة بنت زمعة
- عائشة بنت أبي بكر الصديق
- حفصة بنت عمر بن الخطاب
- زينب بنت خزيمة
- زينب بنت جحش
- جويريّة بنت الحارث
- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
- صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب
- أم سلمة بنت أبي أمية
- ميمونة بنت الحارث

أمهات النبي من الرضاعة

- ثويبة مولاة أبي لهب عم الرسول
- حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية

أبناؤه

الإناث

- **زينب** — تزوجهـا أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه
  - علي
  - أمامة
- **فاطمة** — تزوجهـا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
  - الحسن، الحسين: سيدا شباب اهل الجنة
  - رقية
  - ام كلثوم
  - زينب
  - المحسن: توفي صغيراً
- **رقية** — تزوجهـا عثمان بن عفان رضي الله عنه
  - عبدالله
- **أم كلثوم** — تزوجهـا عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد وفاة اختها رقية

الذكور

- القاسم
- عبدالله
- ابراهيم

ماتوا أطفالاً

مولده ونشأته ﷺ

النَّسبُ النَّبوي الشريف :

هو محمَّدُ ﷺ بنُ عبد الله بن عبد المُطَّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَي بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضر بن نِزار بن مَعَدَّ بن عَدْنان.

ولادتُه ﷺ:

وُلِدَ سيدُ الخلق محمد صلى الله نهار يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل في شِعْبِ بني هاشم في مكة المكرمة.

رضاعتُه ﷺ في بادية بني سعد :

أرضعتْ آمنة بنتُ وهب ولدَها رسولَ الله ﷺ أيامًا، وكانت قليلةَ اللبن, ثم أرضعَتْه ثويبةُ مولاة أبي لهب، ثمَّ أرضعتْهُ حليمةُ السَّعديَّةُ في بادية بني سعد، ثمَّ طلبت حليمةُ من آمنة بنت وهبٍ أن يبقَى عندها رسولُ الله ﷺ، وذلك لما رأتْ مِن البركات التي ظهرَت في غنمِها وأرضِها .

حادثةُ شَق صدرِه ﷺ الشريف :

عندما بلغَ محمَّدٌ ﷺ أربعَ سنين، وبينما كان يلعبُ مع الغلمان في بادية بني سعد إذْ جاءَه جبريلُ - عليه السلام - ومعه ملكٌ آخر فشقَّا عن صدره وغَسلا قلبَه وأخرجَا منه حظَّ الشَّيطانِ , وختمِ عليه خاتمَ النُّبوة، وهو عبارةٌ عن نتوءِ لحمٍ عليه شعرٌ على كتفه الأيسرِ، وعندما رأى الغلمان تَغيَّر لونه سارعوا لإخبار أمِّه حليمةِ فخشيتْ عليه أنْ يُصيبَه أذًى فسارعت به لأمِّه.





نشأته ﷺ

وفاةُ آمنة بنت وَهب أمِّ النَّبي ﷺ:

رجعَ رسولُ الله ﷺ بعد حادثةِ شَقِّ الصَّدر إلى أُمِّه آمنة بنت وهب، فلمَّا بلغَ سِتَ سنين ﷺ ذهبت به أُمِّه تزورُ أخوالَ جَدِّه عبدِ المُطَلب في يثربَ وهي المدينةُ النبوية، وفي طريق عودتِهم إلى مكةَ المُكرَّمة تُوفِّيت آمنةُ بنت وهب في منطقة الأبواء، وهي بين مكةَ والمدينة، فَاحتضنَته أمُّ أيمن، وعادَت به إلى مكة.

كفالةُ جدِه عبد المُطَّلب :

بعدَ وفاة أمّه تولّى جَدُّه عبدُ المطَّلب رعايته، وقذفَ الله حُبَّ رسول الله ﷺ في قلبِ جدِّه حتَّى أنَّه كان لا يفارقه، واستمرَت كفالتهُ سنتينِ حتَّى تُوفِّي جدُّه عبد المطلب وعمرُ النَّبي ﷺ إذ ذاك ثَمانِ سنينَ.

كفالةُ عمِّه «أبي طالبٍ» :

قبلَ وفاة جَدِّه عبد المُطَّلب أوصَى به لعمه أبي طالب؛ لأنَّه كانَ أخًا شقيقًا لابنه عبدالله، فتولَّى أبو طالب كفالَتَه، وظلَّت رعايتُه وحمايتُه له إلى أن بَعثَ اللهُ رسولَ الله ﷺ ، ولقد نصرَه ووقف بجانب رسول الله ﷺ حين بعثَه الله عزَّ وجلَّ.

رَعْيِ الغَنمِ :

اشتغلَ رسولُ الله ﷺ في حياته وصباه برعي الغنم، وقد رعاها لبعضِ أهلِ مكةَ، وقدْ أكسبَتْهُ هذه المهنةُ الصَّبرَ والأناة والحِلمِ التي كانَت له زاد تَقوَّى بِه على تبليغ دَعوته.

حِلفُ الفُضولِ :

شهِدَ رسولُ اللهِ ﷺ حلفَ الفُضولِ، وهو ابنُ ١٥ سنة.





أحداث في حياته ﷺ

زواجه ﷺ من خديجةَ ـ رضي الله عنها:

لَّما بلغَ رسولُ الله ٢٥ سنةً من عمره المُبارك خرجَ إلى الشَّام في تجارةِ خَديجة ـ رضي الله عنها ـ مع غلامِها مَيسرةَ، فرأى ميسرةُ ما أَظهرهُ الله عزّ وجلِ من شأنه ﷺ من الخلق الحسن والأمانة، وأَخبرَ سيدتَه خَديجةَ ـ رضيِ اللّه عنها ـ ورغَبت في الزَّواج منه ﷺ فتزوَّجها رسول الله، وهو ابن ٢٥ سنةً، واختلف في عمر خديجة رضي الله عنها حين تزوجها رسول الله ﷺ فقيل: ٤٠ و قيل: ٢٨ والحق أنه لم يثبت شيء في عمرها رضي الله عنها، وهي أَوَّلُ امرأة تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ ، وأَوَّلُ امرأة مَاتت مِن نساءِ النَّبيِّ ﷺ ، ولم يتزوَّجْ غيرَها حتَّى ماتت ـ رضي الله عنها ـ ورزقه اللّهُ منها جميعَ أولادِه وبناتِه إلَّا إبراهيم كانَ مِن مارية القبطيَّة.

تجديدُ بِنَاء الكعبةِ:

شاركَ النَّبيُّ ﷺ قومَه في بناء الكعبة وتَجديدِها وكانَ عمرُه ٣٥ سنةً قبل البعثة بخمسِ سنوات، فلمَّا بلغَت قريشٌ في بناء الكعبة إلى موضعِ الحجر الأسودِ تنازعوا في مَن يَضعُه حتَّى كادَت أنْ تشتعلَ الحرب بينَهم، واتَّفقوا على أنْ يُحكّموا بينَهم أوَّلَ مَن يدخل عليهم من باب بني شَيبة، ويُقدّرُ اللّهُ أَنْ يكونَ أوَّلَ من دَخل عليهم رسول اللهِ ﷺ فأَمرَ بثوبٍ فبسطَه فوضعَ الحجرَ في وسطه ثمَّ أمرَ رجلًا من كلِّ فخذ مِن أَفخاذ قريشٍ أَنْ يأخذَ من ناحيةِ الثَّوب، ثمَّ أخذَ رسولُ ﷺ الحجرَ بيدِه الشَّريفةِ فوضَعَه مكانَه.

غارُ حِرَاء:

حفظ اللّهُ نبيَّه وطهَّرَه من رجسِ الجاهلية، ومن كلِّ عَيبٍ ومَنحَه كُلَّ خُلقٍ جَميلٍ، وحَبَّبَ اللّهُ إليه الخلوةَ والتَّعبُّدَ لربِّه، وكانَ يَخلُو بِغارِ حِراء يَتعبَّدُ فيه الليالي، وكُرِّهَت إليه الأَوثانُ وَدِينُ قومِه.





أَهمُّ الأَحداثِ مِن مولده إِلى مَبعثِه ﷺ

البعثةُ ونُزولُ الوحي عليه في غار حراء:

لما بلغَ رسولُ الله ﷺ مِن عمرِه المبارك ٤٠ سنةً نزلَ عليه الوحي وهو في غار حراء.

نزولُ الوَحي في غارِ حراء :

«عن عائشة أم المؤمنين:» كانَ أوَّلَ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيا الصّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرى رُؤْيا إلّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاءُ، فَكانَ يَلْحَقُ بغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه - قالَ: والتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ، قَبْلَ أنْ يَرْجِعَ إلى أهْلِهِ ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بمِثْلِها حتّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وهو في غارِ حِراءٍ فَجاءَهُ المَلَكُ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ما أنا بقارِئٍ، قالَ: فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِي، فَقالَ: اقْرَأْ، قُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثّانِيَةَ حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، قُلتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثّالِثَةَ حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِي، فَقالَ: ﴿اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ، خَلَقَ الإنْسانَ مِن عَلَقٍ، اقْرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ الذي عَلَّمَ بالقَلَمِ﴾ - الآياتِ إلى قَوْلِهِ - ﴿عَلَّمَ الإنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بها رَسولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوادِرُهُ، حتّى دَخَلَ على خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ، حتّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، قالَ لِخَدِيجَةَ: أيْ خَدِيجَةُ، ما لي لقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي، فأخْبَرَها الخَبَرَ، قالَتْ خَدِيجَةُ: كَلّا، أبْشِرْ فَواللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، فَواللَّهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ، فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلٍ، وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أخِي أبِيها، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العَرَبِيَّ، ويَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعَرَبِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، قالَ ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي، ماذا تَرى؟ فأخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ ما رَأى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النّامُوسُ الذي أُنْزِلَ على مُوسى، لَيْتَنِي فِيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قالَ ورَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بما جِئْتَ به إلّا أُوذِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً، حتّى حَزِنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ [البخاري،٤٩٥٣].

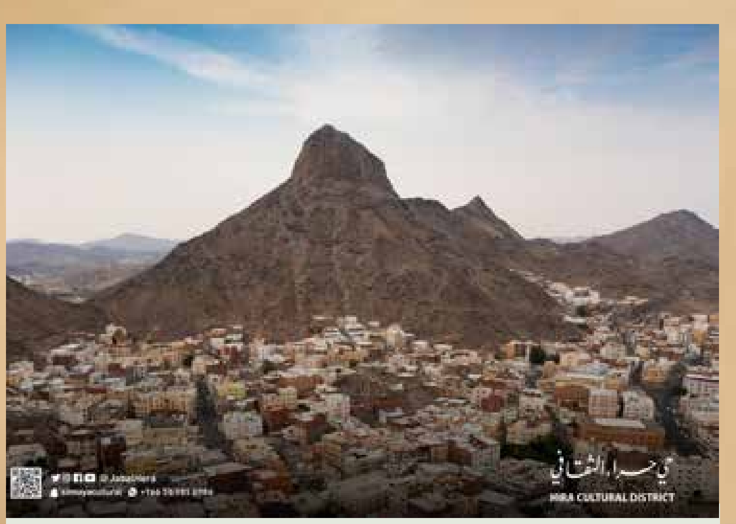

فيديو جوي لغار حراء لمشاهدته من هنا



تصوير فضائي يبين موقع غار حراء الذي يقع شرق مكة المكرمة في أعلى جبل النور.

فتورُ الوحي ونزوله مرة أخرى :

فَتَرَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ أَوَّلِ مَرَّةٍ رَأَى جِبْرِيلَ عليهِ السَّلامُ فِيهَا، مُدَّةً يَسِيرَةً.
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَكَانَ ذَلِكَ -أَيْ فتورُ الْوَحْيِ- لِيَذْهَبَ مَا كَانَ -صلى الله عليه وسلم- وَجَدَهُ مِنَ الرَّوْعِ، وَلِيَحْصُلَ لَهُ التَّشَوُّفُ إِلَى الْعَوْدِ.



صورة جبل النور في مكة المكرمة / المصدر من الإنترنت.



صورة لغار حراء / المصدر من الإنترنت.



مراحلُ الدَّعوةِ في حياةِ الرَّسول ﷺ

مَكيَّة

١٣ سنة

١/ سِريَّة

استمرَّت ثلاثُ سنوات وبدأ رسولُ الله ﷺ يدعو النَّاسَ سرًّا ممَّن يثقُ به، فاخبر زوجته خديجةَ ـ رضي الله عنها ـ وبناتِه، وعلي بن أبي طالبٍ.
وأوّل مَن آمَنَ به من خارجِ بيتِه أبو بكرٍ الصَّديق رضي الله عنه.

٢/ جهريَّة

نزلَ علَى رسولِ الله ﷺ قولَه تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤]
فجهر ﷺ بالدعوة، وجاهر قومه باللسانِ فقط دون قتال، واستمرَّت حتَّى هجرته للمدينة.



المدنية

١٠ سنة

١/ التَّأسيس

أُثيرت في هذه المرحلة القلاقلَ والمِحن، وزحفَ فيها أعداءُ الإسلامِ إلى المدينة المنَّورة لِمُواجهةِ الرَّسول ﷺ والقضاء على الإسلام من عام الهجرةِ إلى عام صُلح الحُديبيةِ السَّنة السادسة للهجرة.

٢/ الهُدنة

رحلة الهُدنةِ مع الزَّعامة الوثنيَّة ومرحلةُ دعوة المُلوك والأمراء إلى الإسلام استمرَّت حتى فتح مكة السنة الثامنة للهجرة.

٣/ الفتحُ

مرحلة دُخول النَّاسِ في دين الله أفواجًا وتَوافُد القبائل والأقوام إلى المدينة، واستمرَت إلى نهاية حياة النَّبي ﷺ السنة ١١ للهجرة.

المرحلة الأولى:

الدعوة السرية:

معلوم أن مكة كانت مركز دين العرب، وكان بها سدنة الكعبة، والقوام على الأوثان والأصنام المقدسة عند سائر العرب، فالوصول إلى المقصود من الإصلاح فيها يزداد عسرًا وشدة عما لو كان بعيدًا عنها.

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام أولا على ألصق الناس به وآل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كل من توسم فيه خيرًا ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الحق والخير، ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء- الذين لم تخالجهم ريبة قط في عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وجلالة نفسه وصدق خبره- جمع عرفوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، وفي مقدمتهم زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن حارثة وابن عمه علي بن أبي طالب- وكان صبيا يعيش في كفالة الرسول- وصديقه الحميم أبو بكر الصديق، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة.

قال ابن اسحاق: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالًا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به.

أسلم هؤلاء سرًا، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجتمع بهم ويرشدهم إلى الدين متخفيًا؛ لأن الدعوة كانت لا تزال فردية وسرية، وكان الوحي قد تتابع وحمى نزوله بعد نزول أوائل المدثر» [الرحيق المختوم].

المرحلة الثانية:

الجهر والصدع بالحق:

أول ما نزل بهذا الصدد قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه، قالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفا ذاتَ يَوْمٍ، فَقالَ: «يا صَباحاهْ»، فاجْتَمَعَتْ إلَيْهِ قُرَيْشٌ، قالُوا: ما لَكَ؟ قالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أما كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قالُوا: بَلَى، قالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ» فَقالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذا جَمَعْتَنا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد ١] (البخاري/٤٨٠١).



مُحاولاتُ قُريشٍ وأد الدينِ:

تستمرُ مُقاومة الشَّر للخيرِ، وتسعَى قريشٌ جاهدة لصرفِ الناس عن هذا الدِّين الجديدِ بأساليبَ، منها:

إثارةُ الشُّبهات حول مَصدره، فقالوا: إنَّما يعلمه بشرٌ، وقالوا: أساطيرُ الأوَّلين اكتتبها، فهي تملَى عليه.

السُّخريةُ والاستهزاءُ والتَّكذيبُ، والهدفُ تخدير المسلمين وإضعافُ قواهم المعنويَّة.

مساومات حاولوا بها أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق بأن يترك المشركون بعض ما هم عليه، ويترك النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما هو عليه: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم - ٩).

مساومتُه على قبولِ الجلوسِ والسَّماع منه ﷺ على أن يطرد المستضعفينَ من أصحابِه؛ لأنَّهم يأنفون من مجالستهم، فنزل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام - ٥٢].

تعذيبُ قريشٍ للمسلمينَ:

لم تيأس قريشٌ لفشلِها في وقف انتشار الدِّين بادعاءاتها الواهية، فتعود مجددًا للمحاولة؛ ولكنَّ هذه المرة بضراوة وشدّة فصبَّت جمَّ غضبها على مَن آمنَ بمحمّد ﷺ - نجَّا الله نبيه منهم لمكانة عمّه بينهم- فانطلقَت كلُّ قبيلةٍ بأبنائها يسومونَهم سوءَ العذاب لعلَّهم يعودون، وكانت فتنةً عظيمةً ما نجَى منها إلَّا صادقُ الإيمانِ، وطالَت هذه الفتنةُ جميعَ الطبقات.

فَمِن عليةِ القومِ :عثمانُ بنُ عفَان، ومصعبُ بنُ عمير، وسعدُ بن أبي الوقَّاص، والزبير بن العوام.

ومِن ضعفاء مكة: بلال بن رباح وآل ياسر، وتوفي تحت التَّعذيب ياسرُ وسمية، وخبابُ بن الأرت -أشد من تعرض للعذاب- وصُهيب الرُّومي.

ولكنَهم صَمدوا صُمودَ الجبالِ لتتكسرَ سياطُ قريشٍ على صخرةِ إيمانهم فينقلبوا خاسرين؛

ولكنَّهم لم ييأسوا، واستمرت محاولاتُ قريشٍ.



صور من تعذيب قريش لمن أسلم للإستماع

الهجرةُ إلى الحبشةِ (مملكة أكسوم)

الهِجرةُ الأُولى

لمَّا رأى رسولُ الله ﷺ ما يُصيبُ أصحابَه من البلاءِ، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ

فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ.

عددُ المهاجرين ١١ رجلًا وأربعُ نساء.

*وتم اختيارُ الحبشة لبعدِها ولحاكمِها العادل

لكنَّه لم يطل بهم المُقام فقد تناهى إلى مسامعهم إسلام زعماء مكةَ (وهي صورة مختلفة عن الواقع) فعجَّلوا بالعودة إلى أهلِهم، وما عَلِموا أنَّه قد ازدادَت قريشٌ بطشًا بالمسلمين إلَّا وهم على مشارف مكة، فدخلَها البعض مُستخفيًا، أو في جوارِ رجلٍ من قريشٍ، وعادَ آخرونَ إلى الحبشةِ.

الهجرةُ الثانيةُ إلى الحبشة:

عادت قريشٌ لاضطهادِ المسلمينَ وأغرت سائرَ القبائل بِمضاعفة أذَى المسلمين، فخرجَ جعفرُ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ومعه جماعاتٌ مِن الصَّحابةِ إلى الحبشةِ في الهجرة الثَّانيةِ، وعددُهم ٨٢ رجلًا ١٨ امرأةً.



خريطة من جوجل توضح مكان وقائع الهجرة حديثًا.

المصدر أطلس السيرة النبوية لسامي المغلوث.



إسلامُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه:

ذُكِرَ في كتاب الرَّحيقِ المختوم: «خلاصة الرِّوايات مع الجمع بينها- في إسلامه - رضي الله عنه - أنَّه التجأَ ليلة إلى المَبيت خارج بيته، فجاء إلى الحرمِ، ودخلَ في سِتر الكعبة، والنَّبي ﷺ قائمٌ يصلي وقد استفتح سورة «الحاقة» فجعلَ عمر يستمعُ إلى القرآن، ويعجبُ مِن تأليفه، قال: فقلت- أي في نفسي- هذا واللهِ شاعرٌ كما قالت قريشُ، قال: فقرأ:

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة: ٤٠- ٤١] قال: قلت: كاهن. قال: ﴿وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ. قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ إلى آخر السورة. قال فوقعَ الإسلامُ في قلبي.

وكان هذا أولُ وقوع نواة الإسلام في قلبه،

وكان من حدَّةِ طبعِه وفرط عداوته لرسول الله ﷺ أنَّه خرج يومًا مُتوشِّحًا سيفَه، يريدُ القضاء على النَّبي ﷺ فلقيه نعيم بن عبد الله النَّحام العدوي، أو رجلٌ من بني زُهرة، أو رجلُ من بني مخزوم فقال: أينَ تعمدُ يا عمرُ؟ قال: أريد أنْ أقتلَ محمدًا قال: كيفَ تأمنُ من بني هاشم ومن بني زُهرة وقد قتلتَ محمَّدًا؟ فقال له عمرُ: ما أراك إلا قد صَبوت وتركت دينكَ الذي كنت عليه، قال: أفلا أدُلُّكَ على العَجب يا عمرُ! إنَّ أختك وختنك قد صَبوا، وتركا دينَك الذي أنت عليه، فمشى عمرُ دامرًا حتى أتاهما، وعندهما خَبابُ بنُ الأرت، معه صحيفةٌ فيها ﴿طه﴾ يقرئهما إياها- وكان يختلف إليهما ويقرئهما القرآن- فلما سمعَ خبابُ حسَّ عمر توارى في البيت، وسترت فاطمة- أخت عمر- الصَّحيفةَ، وكان قد سمع عمر حين دنَا من البيت قراءةَ خباب إليهما، فلما دخلَ عليهما قال: ما هذه الهيمنة التي سمعتها عندكم؟ فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا. قال: فلعلكما قد صبوتما. فقال له خِتنة: يا عمرُ أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فوثبَ عمرُ على ختنة فوطئه وطأً شديدًا. فجاءت أختُه فرفعته عن زوجِها فنفحها نفحة بيده، فدمَى وجهَها- وفي رواية ابن إسحاق أنَّه ضربَها فشجَّها- فقالت- وهي غَضبَى-: يا عمرُ إنْ كان الحق في غير دينك، أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله.

فأخذَ عمرُ سيفَه، فتوشَّحه، ثم انطلقَ حتى أتى الدَّار، فضربَ البابَ، فقام رجلٌ ينظر من خلل الباب فرآه متوشِّحًا السيفَ، فأخبر رسولَ الله ﷺ، واستجمع القوم، فقال لهم حمزةُ: ما لكم؟ قالوا: عمر، فقال: وعمر، افتحوا له الباب، فإن كان جاء يريدُ خيرًا بذلناه له، وإن كان جاء يريدُ شرًّا قتلناه بسيفه، ورسول الله ﷺ داخل يوحى إليه، فخرجَ إلى عمر حتى لقيَه في الحجرة، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائلِ السَّيف، ثُمَّ جبذَه جبذة شديدةً فقال: أما أنت منتهيًا يا عمرُ حتى ينزلَ اللهُ بك من الخِزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم! هذا عمرُ بن الخطاب، اللهم أعزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب، فقال عمر:

أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله، وأنك رسولُ الله. وأسلمَ فكبَّرَ أهلُ الدَّار تكبيرةً سمعها أهلُ المسجد.

كان عمرُ رضي الله عنه - ذا شكيمةٍ لا يُرام، وقد أثارَ إسلامُه ضجةً بين المشركين بالذّلة والهوان، وكسَا المسلمينَ عزًّا وشرفًا وسرورًا».



المقاطعةُ الجائرةُ:

قال ابنُ إسحاقَ: « فلمَّا رأت قريشٌ أنَّ أصحابَ النَّبي ﷺ قد نزلوا بلدًا أصابوا بها أمنًا وقرارًا، وأنَّ النَّجاشي قد منعَ مَن لجأَ إليه مِنهم، وأنَّ عمرَ ـ رضي الله عنه ـ قد أسلم، فكان هو وحمزةُ بن عبد المُطَلب مع رسول الله ﷺ وأصحابِه، وجعلَ الإسلامُ يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتابًا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطَّلب على أنْ

١/ لا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم.

٢/لا يبيعوهم شيئًا، ولا يبتاعوا منهم.

فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صَحيفةٍ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثمَّ علَّقُوا الصَّحيفةَ في جوفِ الكعبةِ توكيدًا على أنفسِهم.

فلمَّا فعلتْ ذلك قريشٌ انحازَت بنُو هاشم وبنو المطَّلب إلى أبي طالب بن عبد المُطَّلب فدخلوا مَعه في شِعبِه واجتمعوا إليه.

نقضُ الصَّحيفةِ وإنهاءُ المُقاطعة:

طالَ أمدُ المقاطعة حتى أكلوا ورقَ الشجر وجلودَ الحيوانات وهلكَ منهم مَن هلكَ، وهم باقون على النُّصرةِ.

ثمَّ سعَى في نقضِ تلك الصَّحيفةِ الجائرةِ بعضُ مَن كان كارهًا لها من رجالِ قريشٍ، فقامَ هشامُ بنُ عمر بن الحارث فمشَى إلى المُطعم بن عدي وجماعةٍ من قريش فأجابوه إلى ذلك، وقد أطلعَ اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ رسولَ الله ﷺ على أمرِ صَحيفتِهم وأنَّه أرسلَ عليها الأرضةَ أكلتْ جميعَ ما فيها من ظلمٍ وجَورٍ، فأخبرَ بذلك عمَّه أبا طالبٍ، فخرجَ على قريشٍ وأخبرَهم بمقالة ابنِ أخيه ﷺ فدخلُوا الكعبةَ وأنزلوا الصَّحيفةَ فإذا بها كما أخبرَ رسولُ الله ﷺ ثمَّ رجعَ بنو هشام وبنو المُطَّلب إلى مكةَ.





عامُ الحُزنِ

بعد خروج المسلمينَ من الشِّعب أُصِيبَ رسولُ الله ﷺ بِمصيبتين عظيمتينِ:

١/ وفاةُ عَمِّهِ أبي طالبٍ:

في أواخرِ العام العاشر من البعثة تُوفِّي أبو طالب عمُّ رسولِ الله ﷺ.

أنَّ أبا طالبٍ لَمّا حَضرَتْه الوَفاةُ، دَخلَ عليه النَّبيُّ ﷺ وعِنْدَهُ أبو جَهلٍ، فَقالَ: أيْ عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحاجُّ لك بها عِنْدَ اللَّهِ. فَقالَ أبو جَهْلٍ وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أبِي أُمَيَّةَ: يا أبا طالِبٍ، تَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ! فَلَمْ يَزالا يُكَلِّمانِه، حتّى قال آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ به: على مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عنْه. فَنَزَلَتْ: ﴿ما كانَ للنَّبيِّ والَّذينَ آمَنوا أنْ يَستَغفِروا لِلمُشرِكينَ ولَوْ كانُوا أُولِي قُربى مِن بَعدِ ما تبيَّنَ لَهُمْ أنَّهم أَصحابُ الجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، ونَزَلَتْ: ﴿إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] (البخاري - ٣٤٤٨).

شفاعةُ الرسولِ ﷺ لعمِّه أبي طالبٍ:

عن العباس بن عبد المطلب: يا رَسولَ اللَّهِ، هلْ نَفَعْتَ أبا طالِبٍ بشَيءٍ؟ فإنَّه كانَ يَحُوطُكَ ويَغْضَبُ لَكَ، قالَ: نَعَمْ، هو في ضَحْضاحٍ مِن نارٍ، لَوْلا أنا لَكانَ في الدَّرَكِ الأسْفَلِ مِنَ النّارِ. (البخاري-٦٢٠٨)

وقفة تربوية :

المرء على دين خليله :

تأثير الصحبة والبيئة على الفرد، فإن كان التأثير وصل للتوحيد، فكيف ببقية الدين؟! .

٢/ وفاةُ خَديجةَ ـ رضي الله عنها:

تُوفِّيت في العام العاشر ودُفنَت بالحَجُون في مكةَ المُكرمةِ عن عمر ٦٥ سنةً.

من مَناقبِ أمِّ المؤمنينَ خديجةَ ـ رضي الله عنها:

١/ أَوَّلُ مَن آمن بالنَّبي ﷺ وازرَتْهُ في شِدته وأعانَتَه على إبلاغ رسالتِه.

٢/ إنَّها خَيرُ نساء الأُمَّة.

٣/ جميعُ أولاد النبي ﷺ منها إلّا إبراهيم ،ولم يَتزوَّجْ عليها.

٤/ إنَّ النَّبي ﷺ كان يكثُرُ ذكرَها ويُثني عليها ـ رضي الله عنها ـ .

٥/ بعثَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ السلامَ لها مع جبريل عليه السلام وبشَّرها ببيتٍ لها في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ .



زواجُ النَّبي ﷺ بسَودة بنت زَمعة ـ رضي الله عنها:

زواجُ النَّبي ﷺ بسَودة بنت زَمعة ـ رضي الله عنها:

عقدَ رسولُ الله ﷺ على سَودة بنت زَمعة ـ رضي الله عنها ـ بعد عائشةَ ـ رضي الله عنها، وهي أوَّلُ مَن دخلَ به الرَّسول ﷺ بعد خديجةَ رضي الله عنها.

وانفردَت به نحوا من ثلاثِ سنين أو أكثر حتَّى دخلَ على عائشة ـ رضي الله عنها.

وكانت سَودةُ ـ رضي الله عنها ـ عند ابن عمِّها السَّكران بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ أخي سهيل بن عمرو، وكانَ السَّكران قد أسلمَ معها قديمًا وهاجرَ بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم رجعَ بها الى مكةَ، فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة، وقيلَ: إنَّه مات بالحبشةِ.

شدَّةُ اتِّباع سودة بنت زُمعة ـ رضي الله عنها ـ لأمر النَّبي ﷺ:

رَوى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ لنسائِهِ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ: «هَذِهِ، ثُمَّ ظُهورُ الحصُرِ»-أي تلزمن بيوتكُنَّ - قَالَ: فكُنَّ كُلُّهُنَّ يَحْجُجْنَ إِلَّا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، وسَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، وكَانتا تَقُولَانِ: وَاللَّهِ لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنَ النَّبِي ﷺ (٢١٩٠٥).

جَعْل سَودَةَ يومَها لعائشة:

ولَمَّا كَبِرَتْ سَوْدَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ خَشِيَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وَلَا يُفَارِقَهَا، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وفاةُ سَودةَ ـ رضي الله عنها:

مَكَثَتْ سَوْدَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ عِنْدَ الرَّسول ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ - رضي الله عنه-، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي وَفَاتِهَا ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.



خروج النبيِّ ﷺ إلى الطائف:

سببُ الخروج:

اشتدادُ البلاء وأذى قريشٍ للرسول ﷺ وأصحابِه بعد وفاةِ أبي طالبٍ، وكان يرجو مِن بني ثقيفٍ النَّصرَ والمنعةَ له مِن قومِه.



الطريق التاريخي بين مكة والطائف الذي سلكه رسول الله ﷺ / المصدر من الإنترنت.

لماذا اختارَ النَّبي ﷺ الطائف؟

١/لأنَّها المركزُ الثاني للقوةِ والسيادةِ في الحجاز بعد مكةَ المكرَّمة.

٢/ أخوالُه ﷺ من جهة حليمة السَّعديةِ من بني ثقيف.

وصولُ الرَّسول ﷺ إلى الطائفِ:

فلما بلغَ رسولُ الله ﷺ الطائفَ عمدَ إلى ثلاثة أخوة هم يومئذ سادةُ ثقيف وأشرافُهم، وهم عبد يا ليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عمير الثقفي، فجلسَ إليهم رسولُ الله ﷺ ودعاهم إلى الله ونصرةِ الإسلام، فقال أحدُهم: وهو يمرطُ ثيابَ الكعبةَ، إنْ كان اللهُ أرسلك.

فقال الآخرُ: أما وجدَ اللهُ أحدًا يرسلُه غيرَك.

وقال الثالثُ: واللهِ لا أكلمُك أبدًا، لئن كنتَ رسولًا مِن الله كما تقولُ لأنت أعظمُ خطرًا من أن أردَّ عليك الكلامَ، ولئن كنتَ تكذبُ على الله ما ينبغي لي أنْ أكلمك.

فقامَ رسولُ الله ﷺ من عندهم وقد يئسَ من نصرة ثقيف وقال لهم: (إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني).

فلم يفعلوا وأقامَ الرسول بينهم عشرة أيامٍ فأغرو به سفهاءَهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به وأذوه مع ذلك أشدَّ الأذى، ونالوا مِنه ما لم ينالَه قومُه.

فقالوا له: أُخرجْ من بلادنا، ووقفَ سفهاؤهم صفينِ وجعلوا يرمونَه بالحجارةِ حتَّى دُميت قدماه ﷺ، وزيدُ بن حارثه - رضي الله عنه يقيه بنفسِه، حتَّى أصابَه شِجاجٌ في رأسِه، وانصرف ﷺ من الطائف إلى مكةَ محزونًا.

رُجُوعُ الرَّسول ﷺ إلى مكة:

وفي مرجعه ﷺ لجأ إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهناك دعا ربَّه بالدعاء المشهور: اللّهُمّ إلَيْك أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي، وَقِلّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ! أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي، إلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي؟ أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَيّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَك، أَوْ يَحِلّ عَلَيّ سُخْطُكَ، لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك»،

قصة عَدَّاس :

« فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما، فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا، يقال له عداس، وقالًا له: خذ قطفًا من هذا العنب واذهب به إلى هذا الرجل. فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ مد يده إليه قائلا: «باسم الله» ، ثم أكل.

فقال عداس: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟» قال: أنا نصراني، من أهل (نينوى). فقال رسول الله ﷺ:

«من قرية الرجل الصالح يونس بن متى!» قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي، كان نبيًا وأنا نبي»، فأكب عداس على رأس رسول الله ﷺ ويديه ورجليه يقبلها.

فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عداس قالا له: ويحك ما هذا؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي، قالا له: ويحك يا عداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه»[الرحيق المختوم].


بستان عداس - مستراح النبي ﷺ حيث قدم له عداس العنب - المصدر من الانترنت.


مسجد عداس في الطائف / المصدر من الانترنت.



نزولُ جبريل وملكِ الجبال ـ عليهما السَّلامُ:

فأرسلَ اللهُ ـ سُبحانه وتعالى ـ إلى رسوله جبريلَ ـ عليه السلام ـ ومعه مَلَكُ الجبال ـ عليه السَّلام ـ يستأمِرُه.

عن أمِّ المؤمنينَ عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت للنَّبي: « هل أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ مِن يومِ أُحدٍ؟ فقَالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمكِ وكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وأَنَا مَهْمومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذَا أنَا بسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فإذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رُدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، قالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وقدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ (جبلين في مكة)، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا» (البخاري-١٧٩٥).

دخولُ الرَّسُول ﷺ مكة في جوار المُطعم بن عدي:

فلمَّا أرادَ الرَّسُول ﷺ دخولَ مكَّة قال له زيدُ بن حارثة ـ رضي الله عنه: كيف تدخلُ عليهم وهم أخرجوك؟

فقال ﷺ : «يا زيدُ إنَّ اللهَ جاعلٌ لما ترى فرجًا ومخرجًا، وإنَّ اللهَ ناصرُ دينِه ومُظهِرُ نبيه»».

ثم انتهى رسولُ الله ﷺ إلى حراء فبعثَ رجلًا من خزاعة، وهو عبد الله ابن أريقط إلى الأخنس بن شُريك ليجيرَه، فقالَ الأخنسُ: أنا حليفُ قريشٍ، ورفضَ إجارةَ النَّبي ﷺ . فبعث إلى سُهيل بن عمرو ليجيرَه، فقال سُهيلُ بن عمرو: إنَّ بني عامرِ بن لؤي لا تجيرُ على بني كعبٍ، ورفض سُهيل بن عمرو أن يجيرَ الرَّسول ﷺ ، فبعثَ الرَّسول ﷺ إلى المُطعم ابن عدي (مات كافرًا) ليجيرَ رسولَ الله ﷺ، فقالَ المُطعم: نعم وأجابَه إلى ذلك، وقال لعبد الله بن أريقط: قل لمحمَّد فليأتِ.

فرجعَ الرسولُ ﷺ فباتَ عنده تلك الليلة، فلمَّا أصبحَ خرجَ المُطعم بن عدي، وقد لبس سلاحَه هو وبنوه ستة أو سبعة فدخلوا المسجدَ وقالوا لرسولِ الله ﷺ : طُف وأمرَ بنَيه أن يكونوا عند أركانِ البيتِ لحمايه الرَّسول ﷺ .

فهنا أقبلَ أبو سفيان إلى المطعم بن عدي، وقال: أمُجيرٌ أم تابعٌ (أي تبعته ودخلت دينه)، قال المُطعم : بل مُجيرٌ.

قال أبو سُفيان: إذن لا نخفرُ ذمَّتك (أي لاننقض جوارك). قد أجرْنا مَن لأجرْتَ.

فجلَسَ معه حتَّى قضى رسول الله ﷺ طوافَه، فلمَّا انصرفَ الرَّسُولُ ﷺ انصرفُوا معه، ورجعَ أبو سفيان إلى مجلسِه.

وفاءُ الرَّسُول ﷺ للمُطعم ابن عدي:

ولهذا الصنيع الذي فعله المُطعم بنُ عدي قال رسول الله ﷺ في أُسارَى بدرٍ: «لو كانَ المُطعم بنُ عدي حيًّا ثمَّ كلَّمني في هؤلاءِ النَّتنَى لتركتُهم له» (البخاري-٤٠٢٤) .



صورة توضح جبل الأخشبين / المصدر من الانترنت


فيديو لجبل الأخشبين



الإِسراءُ والمعراجُ:

جاءت حادثةُ الإسراءِ والمِعراج تثبيتًا لرسول ﷺ وتكريمًا له في أعقابِ السنينَ الطويلةِ من الدعوة والصبر على أذى المشركين واضطهادهم.

الإسراءُ:

المقصودُ بالإسراءِ: أسرَى مأخوذةٌ من السَّرى، وهو سيرُ الليل.

المِعراجُ:

المِعراجُ بكسر الميم، وهو السلم، والعروجُ هو الصُّعودُ.

تحديدُ وقت الإسراء والمِعراجِ:

أُختلِفَ في وقت الإسراءِ والمعراج اختلافًا كثيرًا، ولا يثبت شيءُ في تحديد وقتها.

الإسراءُ والمعراجُ كان بجسدِه وروحه ﷺ يقظةً لا منامًا:

وقعت حادثةُ الإسراء والمِعراج في ليلة واحدة في اليقظةِ بجسدِ النَّبي ﷺ وروحه بعد المبعث.

وقال الحَافِظُ ابنُ كَثِير ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى: الْأَكْثَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ أُسْرِيَ بِبَدَنِه وروحه يَقَظَةً لَا مَنَامًا، والدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ فَالتَّسْبِيحُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ، وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرُ شَيْءٍ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْظَمًا، وَلَمَا بَادَرتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إِلَى تَكْذِيبِهِ، وَلَمَا ارْتَدَّ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَبْدَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾. وَقَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ (٦٠) الإسراء.

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، والشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

ثُمَّ قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: وقَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (١٧-النجم) وَالبَصَرُ مِنْ آلَاتِ الذَّاتِ لَا الرُّوحِ، وأَيْضًا فَإِنَّهُ ﷺ حُمِلَ عَلَى البُرَاقِ، وهُوَ دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بَرَّاقَةٌ لَهَا لَمَعَانٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْبَدَنِ لَا لِلرُّوحِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْتَاجُ فِي حَرَكَتِهَا إِلَى مَرْكَبٍ تَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



خريطة من جوجل توضح طريق الإسراء من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس.



قصةُ الإسراءِ والمِعراجِ:

ورَوى أئمةُ الحديث تفاصيلَ هذه الوقعة، ونسردُها بإيجازٍ فيما يلي (كما وردت في الرحيق المختوم):

قال ابنُ القيم: أُسري برسول الله ﷺ بجسده على الصَّحيح، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبًا على البراق، صحبة جبريلُ ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فنزلَ هناك، وصلَّى بالأنبياء إمامًا وربطَ البُراقَ بحلقة باب المسجد.

ثم عُرِجَ به تلك الليلة من بيت المَقدس إلى السماء الدُّنيا، فاستفتحَ له جبريلُ، فَفُتح له، فرأى هنالك آدمَ أبَا البشر، فسلَّم عليه، فرحَّب به، وردَّ عليه السَّلام، وأقرَّ بنبوته، وأراه الله أرواحَ السعداء عن يمينه، وأرواح الأشقياء عن يساره.

ثمَّ عُرِجَ به إلى السَّماء الثانية، فاُستُفتح له، فرأى فيها يحيى بنَ زكريا وعيسى بنَ مريم، فلقيهما، وسلَّم عليهما، فردَّا عليه، ورحبَا به، وأقرَّا بِنبوتِه.

ثمَّ عُرِجَ به إلى السَّماءِ الثالثة، فرأىَ فيها يُوسفَ، فسلَّمَ عليه، فردَّ عليه، ورحَّبَ به، وأقرَّ بِنبوته.

ثمَّ عُرِجَ به إلى السَّماءِ الرابعة، فرأى فيها إدريسَ، فسلَّم عليه، ورحَّبَ به، وأقرَّ بنُبوتِه.

ثمَّ عُرِجَ به إلى السَّماءِ الخامسة، فرأى فيها هارونَ بنَ عمران، فسلَّم عليه، ورحَّب به، وأقرَّ بِنُبوته.

ثمَّ عُرِجَ به إلى السَّماءِ السادسة، فَلَقِيَ فيها مُوسى بنَ عمرانَ، فسلَّم عليه، ورحَّبَ به، وأقرَّ بِنُبوتِه.

فلمَّا جاوزَه بَكَى موسى، فقيل له: مَا يُبكيك؟ فقالَ: أبكِي لأنَّ غلامًا بُعِثَ مِن بعدي يدخلُ الجنَّةَ مِن أمتِه أكثر ممَّا يدخلُها من أمتي.

ثمَّ عُرِجَ به إلى السَّماءِ السابعة، فلَقِي فيها إبراهيمَ ـ عليه السّلام ـ فسلَّم عليه، ورحبَّ بِهِ، وأقرَّ بِنُبوته.

ثمَّ رُفِعَ إلى سِدرة المُنتهى، ثمَّ رُفِعَ له البيتُ المَعمورُ.



ثمَّ عُرِجَ به إلى الجبَّار- جلَّ جلالُه - فدنَا مِنه حتَّى كانَ قابَ قوسين أو أدنى، فأوحَى إلى عبدِه ما أوحى، وفرضَ عليه خمسينَ صلاةً، فرجعَ حتى مرَّ على موسى، فقال له: بِمَ أمرك؟ قال بخمسين صلاةً: قال: إنَّ أمَّتك لا تطيقُ ذلك، ارجعْ إلى ربك فاسأله التَّخفيفَ لأمتك، فالتفت إلى جبريلَ، كأنه يستشيرُه في ذلك، فأشار: أنْ نعم، إن شئت، فعَلا به جبريلُ حتى أتى به الجبَّار- تبارك وتعالى، وهو في مكانه- هذا لفظ البُخاري في بعض الطُّرق- فوضعَ عنه عشرًا، ثمَّ أُنزِلَ حتَّى مرَّ بموسى، فأخبره، فقال: ارجعْ إلى ربك فاسأله التَّخفيفَ، فلم يزلْ يتردَّدُ بين موسى وبينَ الله - عزَّ وجلَ - حتَّى جعلها خمسًا، فأمره موسى بالرِّجوعِ وسؤال التَّخفيف، فقال: قد استحييتُ من ربي، ولكن أرضَى وأُسلِّمُ، فلما بَعُدَ نادى مُنادٍ: قد أمضيتُ فريضتي وخفَّفتُ عن عبادِي- انتهى (الرحيق المختوم).

السّماء السابعة .... إبراهيم عليه السلام

السّماء السادسة .... موسى عليه السلام

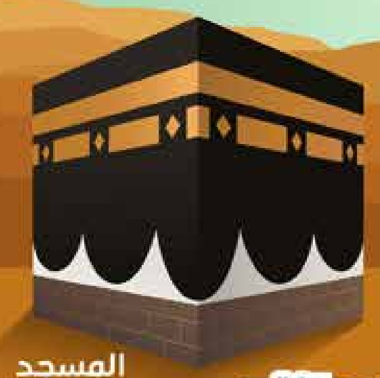
السّماء الخامسة .... هارون عليه السلام

السّماء الرابعة .... آدريس عليه السلام

السّماء الثالثة .... يوسف عليه السلام

السّماء الثانية .... يحيى وعيسى عليهما السلام

السماء الدّنيا .... آدم عليه السلام





المعراج من المسجد الأقصى إلى السماء

المسافة بين المسجدين تقريباً 1250 كم

الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

المسجد الحرام

المسجد الأقصى



وقد رأىَ ضمن هذه الرحلة أمورًا عديدةً:

«عُرِضَ عليه اللبنُ والخمرُ، فاختارَ اللبنَ، فقيل: هُديت الفطرةَ أو أصبتَ الفطرةَ، أما إنَّك لو أخذت الخمرَ غوت أمتُك.

ورأى أربعةَ أنهارٍ في الجنة: نهرانِ ظاهرانِ، ونهرانِ باطنانِ، والظَّاهرانِ هما: النيل والفرات، ومعنى ذلك أنَّ رسالته ستتوطَّنُ الأوديةَ الخِصبة في النِّيل والفرات، وسيكون أهلُها حملةَ الإسلام جيلًا بعد جيل، وليس معناه أنَّ مياه النَّهرين تنبعُ من الجنة.

ورأىَ مالك خازن النَّار، وهو لا يضحكُ، وليس على وجهِهِ بِشرٌ وبَشاشةٌ، وكذلك رأىَ الجنَّةَ والنَّارَ.

ورأىَ أكلةَ أموال اليتامَى ظُلمًا لهم مَشافرُ كمشافرِ الإبلِ، يُقذفونَ في أفواههم قطعًا من نارٍ كالأفهارِ، فتخرج من أدبارِهم.

ورأىَ أكلةَ الرِّبا لهم بطونٌ كبيرة، لا يَقدرون لأجلها أنْ يتحوَّلوا عن مكانِهم، ويمرُّ بِهم آلُ فرعونَ حين يُعرضون على النَّار فيَطأونَهم.

ورأىَ الزُّناةَ بين أيديهم لحمٌ سمينٌ طيبٌ إلى جنبه لحم غث منتن، يأكلون من الغثِّ المُنتنِ، ويتركونَ الطَّيبَ السَّمينَ.

ورأىَ النِّساءَ اللاتي يُدخلْنَ على الرِّجال مَن ليس مِن أولادِهم، رآهنَّ مُعلقاتٍ بِثديهنَّ.

ورأىَ عيرًا من أهل مكةَ في الإياب والذهابِ، وقد دلَّهم على بعيرٍ نَدّ لهم، وشربَ ماءَهم مِن إناءٍ مُغطَّى وهم نائمون، ثم تركَ الإناءَ مُغطَّى، وقد صار ذلك دليلًا على صِدقِ دَعواه في صباح ليلةِ الإِسراء» [الرحيق المختوم].



رُؤْيَةُ الرَّسُولِ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ:

وَهُنَاكَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى رَأَى ﷺ جبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى الصُّورَةِ التِي خَلَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ أَخْضَرَ، لَهُ سِتُّمَائَةِ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفقَ، يَتَنَاثَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاوِيلُ، والدُّرُّ والياقُوتُ، وكَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَرَى جِبْرِيلَ إِلَّا عَلَى صُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَرَاهُ ﷺ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ - رضي اللَّه عنه.

قَالَ اللَّهُ تَعالَى عَنْ هَذَا المَشْهَدِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧)﴾ (النجم).

رجوعُ ﷺ إلى مكةَ وإخبار النَّاس بمسراه:

ثم هبطَ جبريلُ عليه السلام و النبي ﷺ من السماوات إلى المسجد الأقصى ثم ركبَ البراق وعادا إلى مكةَ قبل الصُّبح.

قال ابنُ القيم: فلمَّا أصبح ﷺ في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، فاشتدَّ تكذيبُهم له وأذاهم واستضرارهم عليه، وسألوه أنْ يصفَ لهم بيتَ المقدس، فجَلَّاه اللهُ له، حتَّى عاينَه، فطفقَ يخبرُهم عن آياته، ولا يستطيعونَ أنْ يردُّوا عليه شيئًا، وأخبرَهم عن عيرهم في مَسراه ورجوعه، وأخبرَهم عن وقتِ قُدومِها، وأخبرهم عن البعيرِ الذي يَقدمُها، وكانَ الأمرُ كما قالَ، فلم يزدهم ذلك إلا نفورًا، وأبى الظالمون إلا كفورًا.

تصديقُ أبي بكرٍ - رَضِي الله عنه - مَسرَى رسول الله ﷺ .

يُقالُ: سُمِّي أبو بكرٍ - رضي الله عنه - صِدِّيقًا لتصديقِه هذه الوقعة حينَ كذَّبها النَّاسُ.

انشقاقُ القمرِ:

قال الحافظ ابنُ كثير: وهذا أمرٌ مُتَّفقٌ عليه بينَ العلماءِ بأنَّ انشقاقَ القمرِ قدْ وقعَ في زمنِ النَّبي ﷺ ، وأنَّه كان إِحدَى المُعجزاتِ البَاهراتِ.



عَرَضَ النَّبيُّ نَفَسَه علَى قبائلِ العربِ

قال ابنُ إسحاقَ:

ثُمَّ قَدمَ رسولُ اللهِ ﷺ مكَّةَ، وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه من خِلافه وفِراق دِينه إلا قليلًا مُستضعفِينَ ممَّنْ آمنَ به، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعرِضُ نفسَهُ في المواسمِ (الحَجِّ) - إذَا كانت- على قبائلِ العربِ يدعُوهم إلى اللهِ ويخبرُهم أنَّه نبيٌّ مُرسَلٌ، ويسألُهم أنْ يصدِّقُوه ويَمنعُوه حتَّى يُبيِّنَ عن اللهِ ما بَعَثَه بِه.

بَدْءُ إسلامِ الأنصارِ رَضِي اللهُ عنهم:

فلما أَرادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إظْهارَ دِينِه، وَإعْزازَ نَبِيِّه ﷺ ، وَإنْجازَ مَوْعِدِه لَهُ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في موسمِ الحَجِّ ، فَبَيْنَما هُوَ عِنْدَ العَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنْ الخَزْرَجِ أَرادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا،

فقال لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ هو: «مَنْ أَنْتُمْ؟».

قَالُوا: نَفَرٌ مِنْ الخَزْرَجِ.

قَالَ ﷺ: «أَمِنْ مَوَالِي (أي حلفائهم) اليَهُودِ؟».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ ﷺ : «أَفَلا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكُمْ؟».

قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُم إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِم الإِسْلامَ، وَتَلا عَلَيْهِم القُرآنَ.

وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللهُ لَهُمْ بِهِ فِي الإِسْلامِ، أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهم فِي بِلَادِهِمْ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ، وَكَانُوا هُم - أَيْ الأَوْسَ وَالخَزْرَجُ- أَهْلَ شِرْكٍ وَأَصْحابَ أَوْثانٍ، وَكَانُوا قَدْ عَزُّوهُمْ (أي غلبوهم) ببلَادِهِمْ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُم شَيْءٌ، قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ الآنَ، قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، نَتَّبِعُهُ فَنَقْتُلُكُم مَعَهُ قَتلَ عَادٍ وإِرَمٍ [النهاية - ٣/٣٦٥].



فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُولَئِكَ النَّفَرَ، وَدَعَاهُم إِلَى اللَّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبعضٍ: يَا قَوْمُ! ، تَعْلَمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيُّ الذي تَوَعَّدَكُم بِهِ يَهُودُ، فَلَا تَسْبِقَنَّكُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُم إِلَيْهِ، بِأَنْ صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِم مِنَ الإِسْلَامِ، وَكَانُوا- أَيْ هؤُلَاءِ النَّفَرُ مِن الخَزْرَجِ- مِنْ عُقَلَاءِ يَثْرِبَ، أَنْهَكَتْهُمْ الحَرْبُ الأَهْلِيَّةُ التِي مَضَتْ مِنْ قَرِيبٍ (حرب بُعاث) ، وَالتِي لَا يَزَالُ لَهِيبُهَا مُسْتَعِراً، فَأَمَّلُوا أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ ﷺ سَبَباً لِوَضْعِ الحَرْبِ، فَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُم مِنَ العَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُم، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، فَسَنَقْدُمُ عَلَيْهِم، فَنَدْعُوهُم إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِم الذي أَجَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدَّقُوا.

* أَسْمَاءُ رَهطِ الخَزْرَجِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

وَكَانَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنَ الخَزْرَجِ، كَمَا ذَكَرَ ابنُ إِسْحَاقَ، وَهُمْ:

• من بني النَّجار:

١ - أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ.

٢- عَوْفُ بْنُ الحَارِثِ -وَهُوَ ابنُ عفراء.

• مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ:

٣ - رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ العَجْلَانِيُّ.

مِنْ بَنِي سَلِمَةَ:

٤ - قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ.

• مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعبٍ:

٥ - عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ.

• مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بنِ عَدِيّ:

٦ - جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِئَابٍ، وَهُوَ غَيْرُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرَامٍ المَشْهُورِ.

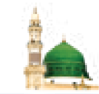


بَيعتَا العَقبةِ

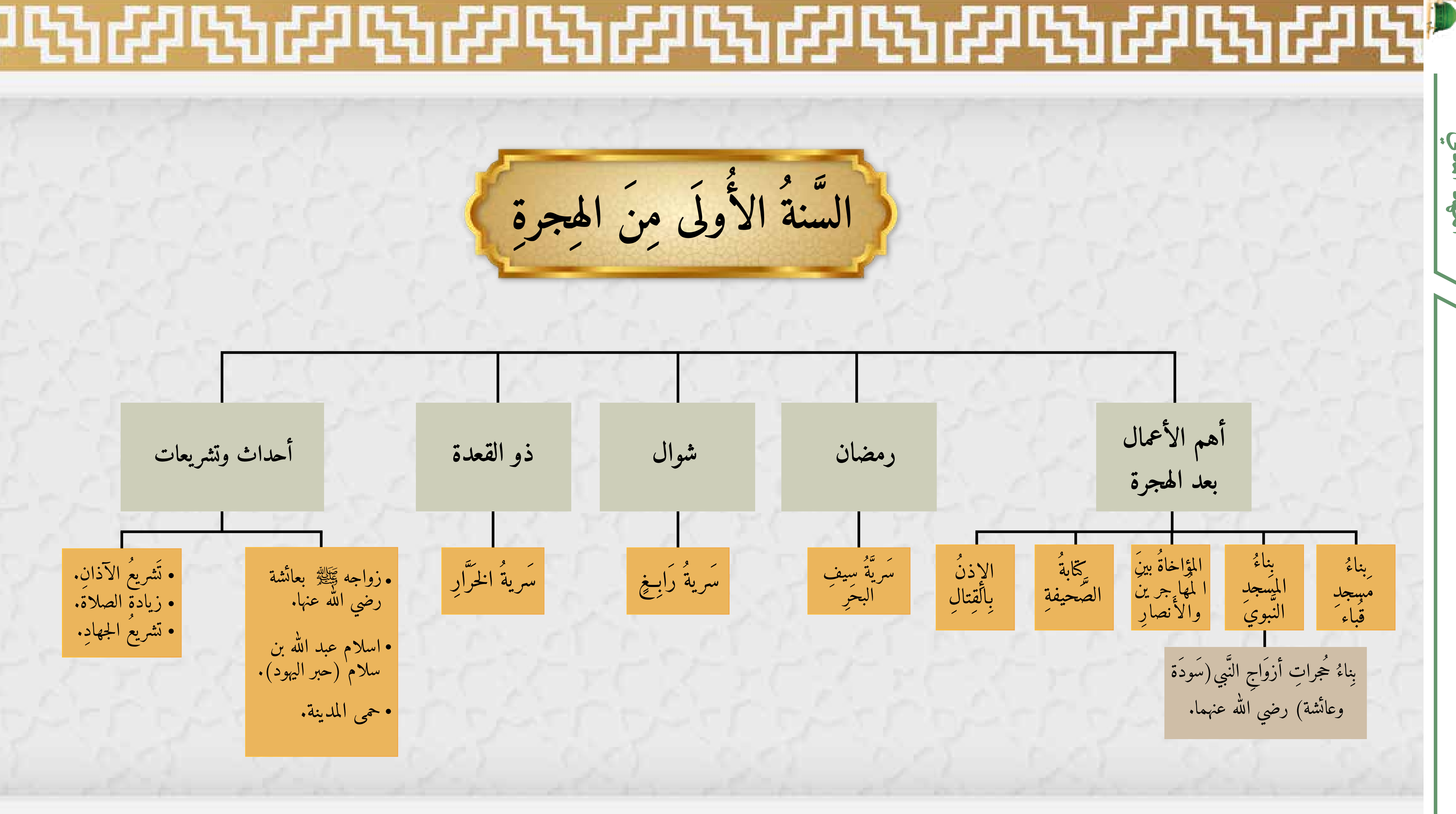
اسم البيعة		بيعةُ العقبةِ الأولى	بيعةُ العَقبةِ الثانية
تاريخُ البيعةِ:		مَوسمُ الحجِّ سنة ١٢ من البعثةِ النَّبويةِ.	موسم الحَج سنة ١٣ من البعثة.
مكانُ البيعةِ		العقبةُ	العقبة
عددُ المبايعين	رجال	١٢	٧٣
	نساء	----	٢ (نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو).
بنودُ البيعةِ:		عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايَعْنا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ، وأَنْ نَقُومَ أوْ نَقُولَ بالحَقِّ حَيْثُما كُنَّا، لا نَخافُ في اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» [البخاري - ٧١٩٩].	السَمعُ والطَّاعةُ للنَّبي ﷺ في المَنشطِ والمَكرهِ. الأمرُ بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكرِ. قولُ الحقّ. الإنفاقُ في سبيل اللهِ. نُصرةُ النَّبيّ ﷺ، والدِّفاعُ عنه.
أحداثُ ما بعد البيعةِ:		عادَ الاثنا عشرَ رجلًا إلى يثربَ، ومعهم مصعبُ بنُ عُميرٍ الذي أرسله الرسولُ ﷺ لتعليمهم أمورَ دينهم والدعوة للإسلام.	طَلبَ النَّبيُّ ﷺ من الوفدِ أنْ يختارُوا ١٢ رجلًا مِنهم لنشرِ الدَّعوةِ بالمدينةِ وإلزامِ مَنْ أَسلَمَ بِبنودِ البيعةِ.

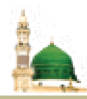


مسجد بيعة العقبة، مكة المكرمة / المصدر من الانترنت.



العهد المدني


السَّنةُ الأُولَى مِنَ الهِجرةِ
أهم الأعمال بعد الهجرة
رمضان
شوال
ذو القعدة
أحداث وتشريعات
بِناءُ مسجدِ قُباء
بِناءُ المسجدِ النَّبوي
المؤاخاةُ بينَ المهاجرين والأنصارِ
كِتابةُ الصَّحيفةِ
الإذنُ بِالْقتالِ
بِناءُ حُجراتِ أزوَاجِ النَّبي (سَودَة وعائشة) رضي الله عنهما.
سَريَّةُ سِيفِ البحرِ
سَريةُ رَابِغ
سَريةُ الخَرَّارِ
• زواجه ﷺ بعائشة رضي الله عنها.
• اسلام عبد الله بن سلام (حبر اليهود).
• حمى المدينة.
• تَشريعُ الآذانِ.
• زيادةُ الصلاةِ.
• تشريعُ الجهادِ.



الإذنُ في الهجرةِ إلى المدينةِ

قالت أمُّ المؤمنين عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ لمَّا صدرَ السَّبعون من عند رسولِ الله طابت نفسُه ﷺ وقد جعلَ اللهُ له مَنعةً و قومًا أهل حربٍ وعدَّةٍ ونَجدة، وقد جعلَ البلاء يشتدُّ على المسلمينَ من المشركين لما يعلمونَ من خُروجهم الى المدينةِ، فَضيقَّوا على أصحابه، ونالوا مِنهم ما لم يكونوا ينالونَ مِن الشَّتمِ والأذى، فشكى ذلك أصحابُ رسول الله ﷺ واستأذنوه في الهجرةِ .

ثم أمرَ رسولُ الله ﷺ جميعَ المسلمينَ بالهجرةِ إلى المدينةِ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار، فخرجوا أرسالًا مُتخفّينَ، وأقامَ رسولُ الله ﷺ بمكَّة ينتظرُ أنْ يأذنَ له ربُّه في الخروج من مكَّةَ، والهجرة إلى المدينة.

استئذانُ أَبي بكرٍ الصِّديقِ ﷺ النَّبيَّ ﷺ في الهجرة:

قال ابنُ إسحاق: وكان أبو بكر ﷺ كثيرًا ما يستأذنُ رسولَ الله ﷺ في الهجرةِ، فيقولُ له رسولُ اللهﷺ: « لا تعجل لعلَّ اللهَ يجعلُ لك صاحبًا » فيطمع أبو بكر ﷺ أنْ يكونَ رسولُ الله ﷺ هو الصاحبُ .

اجتماعُ قريشٍ في دارِ النَّدوة:

قال ابنُ إسحاق: ولمَّا رأت قريشٌ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد صارت له شيعةٌ (أي أتباع وأنصار) وأصحابٌ من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروجَ أصحابِه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنَّهم قد نزلوا دارًا، وأصابُوا منهم مَنعةً، فَحَذِرُوا خروجَ رسولِ الله ﷺ إليهم، وعرفُوا أنَّه قدْ أجمعَ لحربِهم، فاجتمعوا له في دار النَّدوةِ يَتشاورُون فيها ما يصنعونَ في أمرِ رسولِ الله ﷺ حين خافوه، فغدوا في اليوم الذي اتَّعدوا له، وكانَ ذلك اليوم يُسَّمى يوم الزَّحمة.



صورة توضح موقع دار الندوة حديثًا / المصدر من الانترنت



الرأي الأول:

فقالَ بعضُهم لبعضٍ: إنَّ هذا الرجلَ قد كانَ مِن أمرِه ما قد رأيتم، فإنَّا واللهِ ما نَأمنُه على الوثُوب علينَا فِيمَن قد اتَّبعَه مِن غيرنا، فقالَ قائلٌ منهم: احبِسُوه في الحديدِ، وأَغلقوا عليه بابًا، ثُمَّ تربَّصُوا به ما أصابَ أشباهَه من الشُّعراءِ الذين كانوا قبله زهيرًا والنَّابغة، ومَن مَضَى منهم، مِن هذا الموت، حتَّى يصيبَه ما أصابهم، فَرُفِضَ هذا الرَّأيُ.

الرأي الثاني :

ثُمَّ قالَ قائلُ مِنهم: نُخرجُه مِن بين أظهرِنا، فَننفيَه مِن بلادِنا، فإذَا أُخرِجَ عنَّا فواللهِ ما نُبالي أينَ ذهبَ، ولا حيثُ وقعَ، فاصلحنَا أمرَنَا وأُلفتَنا كما كانت، فَرفضُوا هذا الرأيَ.

رأي أبو جهل:

فقال أبُو جهل ـ قبَّحه اللهُ: واللهِ إنّ لي فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بَعدُ.

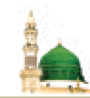
قالوا: وما هو يا أبا الحكمِ، قال: أرَى أنْ نأخذَ من كلِّ قبيلةٍ فتًى شابًا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثمَّ نُعطي كلَّ فَتًى مِنهم سيفًا صارمًا، ثمَّ يعمِدُوا إليه، فيضربُوه بها ضربةَ رجلٍ واحدٍ، فيقتلُوه فنستريحَ منه، فإنَّهم إذَا فعلُوا ذلك تفرَّقَ دمُه في القبائل جميعًا، فلم يَقدرْ بنو عبد منافٍ على حربِ قومِهم جميعًا، فيرضَوا منا بالعقلِ أي: الدِّيَّة، فعقلناه لهم.

فاتَّفقوا على ذلك وتفرَّقَ القومُ على ذلك، وهم مُجمعون له.

إخبارُ اللهِ ـ سبحانه وتعالى ـ رسولَه ﷺ بمكرِ كُفَّار قريشٍ

أخبرَ اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ رسولَه ﷺ بمكرِ المشركين به، فأنزلَ عليه قولَه تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠).

قال الإمامُ ابنُ جرير الطَّبري في تفسير هذه الآية فتأويل الكلام: واذكرْ يا محمَّدُ نعمتِي عندَك بمكرِي بمَنْ حاولَ المكرَ منك من مُشركِي قومِك بإثباتك أو قتلك أو إخراجك من وطنك حتَّى استنقذتك منهم، وأهلكتُهم فامضِ لأمري في حربِ مَن حاربَك من المشركين وتولَّى عن إجابة ما أرسلتك به من الدِّين القيِّم، ولا يرعبنَّك كثرةُ عددِهم، فإنَّ ربَّك خيرُ الماكرين بِمَن كفرَ به، وعبدَ غيرَه، وخالفَ أمرِه ونهيِه.



هجرة النَّبِيِّ ﷺ:

ثم أنزلَ اللهُ على رسولِه ﷺ قوله تعالى :﴿وقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ (الإسراء:٨٠).

وهي آيةُ الإذنِ بالهجرة له ﷺ .

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ الآيةِ :أرشدَه اللهُ ألهمَه أنْ يدعو بهذا الدُّعاءِ، وأنْ يجعلَ له مِمَّا هو فيه فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا، فأَذِنَ له تعالى في الهجرةِ إلى المدينةِ النَّبويةِ حيثُ الأنصارُ والأحبابُ، فصارت له دارًا وقرارًا وأهلُها له أنصارًا.

روى الإمامُ البُخاريُّ في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: استأذنَ النَّبِيَّ ﷺ أبو بكرٍ في الخروج حين اشتدَّ عليه الأذى، فقال له رسول الله ﷺ : «أقِمْ»، قال يا رسول الله: أتطمعُ أنْ يُؤذنَ لكَ؟

فكانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «إنِّي لأَرجو ذَلك»

قالت: فانتظرَه أبو بكر فأتاه رسولُ الله ﷺ ذات يوم ظهرًا، فناداه.

فقالَ: «أَخْرِجْ من عندك».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّما هم ابنتاي - أشارَ بذلك إلى عائشةَ وأسماءَ رضي الله عنهما.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: أُشَعَرْتَ أنه قد أُذِنَ لي في الخروجِ.

فقالَ: يا رسولَ اللهِ الصُّحبَةُ.

فقال رسولُ الله ﷺ: الصُّحبَةُ.

قال: يا رسولَ الله عندي ناقتانِ قد كُنتُ أَعدتُهما للخُروجِ، فأَعطَى النَّبِيَّ ﷺ إحداهما، وهي الجَدعاءُ»[البخاري - ٤٠٩٣] .

واستأجر رسول الله ﷺ وأبوبكر عَبدَ اللهِ بنَ أُرَيقط دليلًا، وهو على دينِ كفَّارِ قُريشٍ.





تطويقُ المشركينَ بيتَ رَسولِ اللهِ ﷺ:

رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى منزله ينتظرُ مجيءَ الليلِ ليَخرجَ إلى بيتِ أبي بكرٍ الصِّديق رضي الله عنه ويَتوجَّهَ إلى غارِ ثورٍ، وهو ﷺ على علمٍ تامٍ بما ائتمرَتْ به قريشٌ من المكرِ.

واجتمعَ أولئك النَّفر مِن قريشٍ حولَ بيتِ رسول الله ﷺ يتطلَّعُونَ صيرَ البابِ - أي مِن شقِّ الباب- ويرصدُونه يريدُونَ بياتَه ويأتمرُون أيُّهم يكونُ أشقاها.

فخرجَ رسولُ الله ﷺ عليهم، وأخذَ حفنةً من ترابٍ في يديه فجعلَ يذره على رؤوسِهم، وهم لا يَرونَه، وهو يتلو: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:٩).

ظلَّ المشركونَ عِندَ بَيتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ينتظرُونَ خُروجَه، وقدْ خَرجَ رَسولُ اللهِ ﷺ حتَّى أَتاهم آتٍ فقالَ مَا تَنتظرُونَ ههنا؟ قالُوا: محمدًا، قال: خَيبكُم اللهُ! قد واللهِ خَرجَ عَليكُم مُحَمَّدٌ ثمَّ ما تركَ مِنكُم رجلًا إلا وقدْ وضعَ علَى رأسِه ترابًا، وانطلقَ لِحاجتِه، أفَمَا تَرونَ مَا بِكُم؟

ووَضعَ كلُّ رَجلٍ مِنهُم يده علَى رَأسِه، فإذَا عليه ترابٌ، ثم جَعلوا يَتطلَّعُونَ فَيرونَ عليًّا ـ رضي اللهُ عنه ـ علَى الفِراشِ مُتسجيًّا - أي مُتغطي - بِبُردِ رَسولِ اللهِ ﷺ فيقولُون: واللهِ إنَّ هذا لَمُحمَّدٌ نائمًا عَليه بُردُه، فلَم يَبرحوا كذلك حتَّى أَصبحُوا، فقامَ عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ عن الفِراشِ، فقالوا: واللهِ لقدْ كانَ صدقَنَا الذي حَدَّثَنَا [انظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٧ زاد المعاد ٣/٦٥-٦٦].

توجُّهُ الرَّسولِ وأبي بكرٍ إلى غارِ ثورٍ:

ومضَى رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِ أبي بكرٍ الصِّديق، فلمَّا وصلَ فإذا بأبي بكرٍ، قد أعدَّ للهجرةِ عُدتَها.

ثُمَّ خرجَا وتوجَّهَا إلى غارِ ثورٍ، وأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ ينظرُ إلى مكَّة ـ شرَّفَها اللهُ ـ نظرةَ الوداعِ، وهو يقولُ: واللهِ إنّكِ لخيرُ أرضِ اللهِ وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ، ولولا أنِّي أُخرِجْتُ منكِ مَا خَرَجْتُ»[أخرجَه الإمامُ التِّرمذي في جامعِه، رقم الحديث ٤٢٦٧، والإمامُ أحمدُ في مُسندِه، رقم الحديث ١٨٧١٥].

قالتْ أمُّ المؤمنين عائشةُ ـ رضي اللهُ عنها ـ ثُمَّ لَحِقَ رسولُ اللهِ وأبُو بكرٍ بغارٍ في جبلِ ثورٍ فكَمِنَا - أي اختفيا - فيه ثَلاثَ ليالٍ.

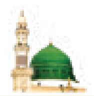
خِدمَةُ آلِ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

كانَ عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق يَبيتُ عند رَسولِ اللهِ ﷺ وعند أبيهِ في فَترةِ وُجودِهما في الغارِ، ويذهبُ وقتَ السَّحرِ، وكانَ يصبحُ وكأنَّه باتَ في قُريشٍ، وكانَ يستمعُ لأخبارِ قُريشٍ ومَا يخطِّطونَ له نهارًا ويَأتِي بِها إلى النَّبي ﷺ وأبيه ليُخبرَهُما بِها، وكانَ عامرُ بنُ فُهيرةَ الرَّاعي يَتّبِعُ بِغنمِه آثارَ عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ أثناءَ ذهابه للغارِ حتَّى يُمحيَها.

أَسماءُ بِنتُ أَبِي بكرٍ الصِّدِّيقِ ذاتُ النِّطاقينِ:

كانتْ أسماءُ ـ رضي اللهُ عنها ـ تَصنعُ سُفرةَ النَّبي ﷺ حينَ أرادَ الخُروجَ فلَمْ تجِدْ شيئًا لتُعلِّقَه به فَشقَّتْ نِطاقَها باثنينِ واحدٍ لسفرةِ النَّبيِّ ﷺ واكتفَت بالثاني، ولذلك لُقِّبتْ ذاتَ النِّطاقينِ (هو مَا تَشدُّ به المَرأةُ وسطَها ليرتفعَ ثوبُها منَ الأرضِ عند المِهنة).

خريطة مسار هجرة رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه / المصدرالأطلس التاريخي لسيرة الرسول.



خُروجُ المُشركينَ في طَلبِ النبي ﷺ وصاحبِه:

وجدَّتْ قُريشٌ في طَلبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وصَاحبِه الصِّدّيق ـ رَضِي اللهُ عنه ـ وأَخذُوا مَعهُم القافَّةَ - الذي يتتَّبعُ الأثرَ- وجَعلوا لِمَنْ جاءَ بِهما دِيةً عَظيمةً مَائةَ نَاقةٍ، فَجَدَّ النَّاسُ في الطَّلبِ، واللهُ غَالبٌ علَى أَمرِه.

إِذْ هُمَا في الغَارِ:

انتشر المشركون في كل مكان يبحثون عن رسول الله ﷺ وصاحبه، حتى انتهت مجموعة منهم إلى جبل ثور، ووصلوا إلى فم الغار، ولم يبق بينهم وبين العثور على رسول الله ﷺ وصاحبه إلا أن ينظروا داخل الغار!

رَوَى الشَّيخانِ في صَحيحَيهما، واللفظُ لمُسلمٍ عَن أَنسِ بنِ مالك - رَضِي اللهُ عنه - قال: إنَّ أبَا بكرٍ الصِّدّيق - رَضِي اللهُ عَنه – حدثَّهُ، قال: نظرْتُ إلى أقدامِ المُشركين علَى رُؤوسِنا ونَحنُ في الغارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسولَ اللهِ، لَو أنَّ أَحدَهم نظَرَ إلى قَدميهِ لَأبْصَرَنَا تَحتَ قَدَمَيه، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يَا أَبَا بَكرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثنَينِ اللهُ ثَالثُهُما»[مسلم-٢٣٨١].
وَلَقَدْ صَرفَ اللهُ ـ سُبحانَه وتَعالَى ـ قلوبَ المُشركينَ وأَبصارَهُم عَن النَّظرِ في دَاخلِ الغَارِ، فَحَفَظَ اللهُ ـ سُبحانَه ـ بِذَلكَ رَسُولَه ﷺ مِنَ المُشركِين.


صورة توضح غار ثور / الصورة من الانترنت



صورة توضح غار ثور / الصورة من الانترنت

مُغَادرةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وصَاحبِه الغَارَ:

أقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأبُو بكرٍ الصِّدّيقُ - رَضِي اللهُ عَنه - فِي الغَارِ ثَلاثَ لَيالٍ، حَتَّى إذَا خَمدَتْ عَنهُما نَارُ الطَّلبِ، وَسكَنَ عَنْهُما النَّاسُ، جَاءَهُما عَبدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ بالرَّاحِلتَينِ، فَارتَحلا، وَانطَلقَ مَعهُما عَامرُ بنُ فُهَيرةَ - رَضِي اللهُ عَنه – والدَّلِيلُ، فَأَخذَ بِهِم طَريقَ السَّاحِلِ.

وصولُ الرَّسُولِ ﷺ وأصحابِه إلى قُباء:

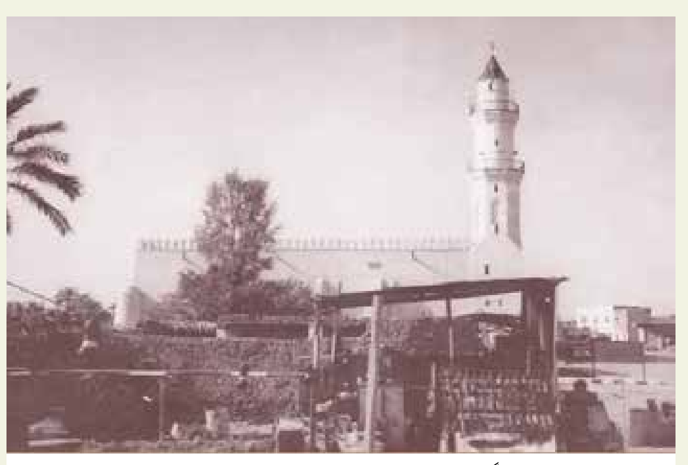
عن عروة بن الزبير: أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ في رَكْبٍ مِنَ المُسْلِمِينَ كانُوا تجارًا قافلِين مِنَ الشَّأْمِ، فكَسا الزُّبَيْرُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ وأَبا بَكْرٍ ثِيابَ بَياضٍ، وسَمِعَ المُسْلِمُونَ بالمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مَكَّةَ، فكانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَداةٍ إلى الحَرَّةِ، فيَنْتَظِرُونَهُ حتّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ ما أطالُوا انْتِظارَهُمْ، فَلَمّا أوَوْا إلى بُيُوتِهِمْ، أوْفَى رَجُلٌ مِن يَهُودَ على أُطُمٍ مِن آطامِهِمْ لأمْرٍ يَنْظُرُ إلَيْهِ، فبَصُرَ برَسولِ اللَّهِ ﷺ وأَصْحابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بهِمُ السَّرابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أنْ قالَ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يا مَعاشِرَ العَرَبِ، هذا جَدُّكُمُ الذي تَنْتَظِرُونَ، فَثارَ المُسْلِمُونَ إلى السِّلاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسولَ اللَّهِ ﷺ بظَهْرِ الحَرَّةِ، فَعَدَلَ بهِمْ ذاتَ اليَمِينِ، حتّى نَزَلَ بهِمْ في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، وذلكَ يَومَ الاثْنَيْنِ مِن شَهْرِ رَبِيعٍ الأوَّلِ، فَقامَ أبو بَكْرٍ لِلنّاسِ، وجَلَسَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ صامِتًا، فَطَفِقَ مَن جاءَ مِنَ الأنْصارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ- يُحَيِّي أبا بَكْرٍ، حتّى أصابَتِ الشَّمْسُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فأقْبَلَ أبو بَكْرٍ حتّى ظَلَّلَ عليه بِرِدائِهِ، فَعَرَفَ النّاسُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذلكَ، فَلَبِثَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وأُسِّسَ المَسْجِدُ الذي أُسِّسَ على التَّقْوَى، وصَلّى فيه رَسولُ اللَّهِ ﷺ [البخاري / ٣٩٠٦].

بناءُ مسجد قُباء:

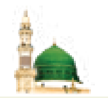
وبنى رسولُ الله ﷺ خلال إقامته في قُباء مسجد قباء، وهو أول مسجد بُني في الإسلام لجماعة المسلمين، وقال الله تعالى فيه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة:١٠٨).

فضله:

من تطَهَّرَ في بيتِهِ، ثمَّ أتى مسجدَ قباءٍ، فصلَّى فيهِ صلاةً، كانَ لَهُ كأجرِ عمرةٍ.


صورة لمسجد قباء قديمًا / المصدر من الانترنت.


صورة لمسجد قباء حديثًا / المصدر من الانترنت.



الدُّخولُ إلى يثرب « المدينة»:

مكثَ الرَّسُول ﷺ أربعة أيام فلمَّا كان اليوم الخامس يوم الجُمُعة دخلَ النَّبيُّ ﷺ المدينة- ومن ذلك اليوم سُمّيَت بلدةُ يثرب بمدينة الرَّسُول ﷺ، ويعبر عنها بالمدينة مختصرًا- وكان يومًا تاريخيًّا أغرَّ، فقد كانت البيوت والسكك ترتجُّ بأصوات التَّحميد والتقديس.

والأنصار إنْ لم يكونوا أصحابَ ثروات طائلة إلا أنَّ كلَّ واحد منهم كان يتمنَّى أنْ ينزلَ الرَّسُول ﷺ. فكان لا يمرُّ بدارٍ من دُور الأنصار إلا أخذوا خطامَ راحلته: هَلُمَّ إلى العدد والعُدَّة والسِّلاح والمَنعة، فكان يقولُ لهم: خَلُّوا سبيلَهَا فإنَّها مأمورةٌ، فلم تزلْ سائرةً به حتَّى وصلَت إلى مَوضعِ المَسجد النَّبوي اليومَ فبركَتْ، ولم ينزلْ عنها حتى نَهضت وسارت قليلا، ثُمَّ التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأوَّلِ، فنزل عنها، وذلك في بَني النجار- أخوالِه- ﷺ. وكان مِن توفيقِ الله لها، فإنه أحبّ أن ينزلَ على أخواله يكرمُهم بذلك، فجعل النَّاس يُكلّمونَ رسولَ الله ﷺ في النزول عليهم، وبادرَ أبو أيُّوب الأنصاري إلى رَحلِه، فأدخلَه بيتَه، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يقول: المَرءُ مع رحلِه، وجاءَ أسعدُ بن زرارة فأخذَ بزمام راحلته، وكانت عنده [الرحيق المختوم].

بِناءُ المُسجِدِ النَّبويِّ:

وأوَّلُ خُطوة خطاها رسولُ الله ﷺ بعد ذلك هو إقامة المَسجد النَّبوي. ففي المكان الذي بركَت فيه ناقتُه أمرَ ببناءِ هذا المَسجدِ، واشتراه مِن غلامينِ يَتيمينِ كانا يملكانه، وساهمَ في بنائه بنفسه، فكانَ ينقلُ اللبنَ والحجارةَ، ويقول:

اللهُمَّ لا عيشَ إلا عيشَ الآخرة ... فاغفِر لِلأنصارِ وَالمُهاجِرة

وكان يقولُ: هذا الحِمالُ لا حِمالَ خيبر ... هذا أبرُّ ربنّا وأطهرَ

وكان ذلك مما يزيدُ نشاطَ الصَّحابة في البناء حتَّى إنَّ أحدَهم ليقول: **لَئِنْ قعدنَا والنَّبيُّ يعملُ ... لَذَاك مِنَّا العملُ المُضلَّلُ**

وكانت في ذلك المكان قبورُ المشركين، وكان فيه خَربٌ ونخلٌ وشجرةٌ من غرقد، فأمرَ رسولُ الله ﷺ بِقُبورِ المشركينَ فَنُبِشَتْ، وبِالخرِبِ فَسُوِّيَتْ، وبِالنَّخل والشَّجرةِ فَقُطِعَتْ، وصُفَّت في قِبلةِ المَسجدِ، وكانت القبلةُ إلى بيت المَقدسِ، وجُعِلَت عَضادتاه من حِجارة، وأُقيمَت حيطانُه من اللَّبنِ والطّين، وجُعِلَ سَقفُه من جريدِ النَّخلِ، وعُمدُه الجُذوعِ، وفُرِشَت أرضُه من الرِّمالِ والحَصباءِ، وجُعلَت له ثلاثةُ أبوابٍ، وطولُه مِمَّا يلي القِبلة إلى مُؤخّرته مائةُ ذراعٍ، والجانبانِ مثلُ ذلك أو دُونه، وكان أساسُه قريبًا من ثلاثة أذرعٍ. وَبَنَى بُيوتًا إلى جانبه، بيوتُ الحُجرِ باللَّبنِ، وسَقفُها بالجريدِ والجُذوعِ، وهي حُجراتُ أزواجه ﷺ، وبعد تكامُلِ الحُجرات انتقلَ إليها من بيت أَبِي أيوب {الرحيق المختوم}.

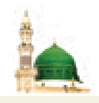
نموذج لبناء المسجد النبوي وحجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

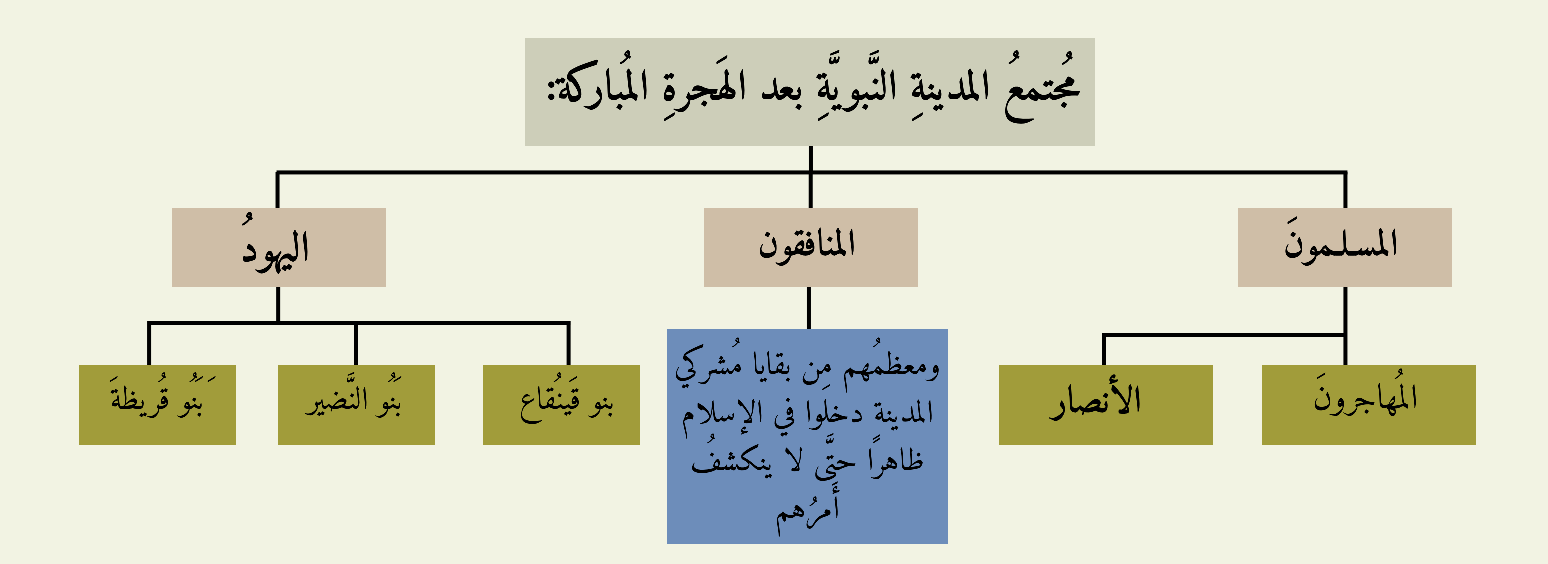
خوخة ابي بكر الصديق
باب الرحمة
سعد بن أبي وقاص
العباس
جعفر
حجرة صفية
المسجد النبوي
حجرة رملة بنت أبي سفيان
المنبر
الروضة الشريفة
حجرة جويرية
المحراب
أهل الصُّفَّة
حجرة سودة
حجرة عائشة بنت أبي بكر الصديق
خوخة علي بن أبي طالب
حجرة فاطمة
باب عثمان
حجرة حفصة بنت عمر بن الخطاب
حجرة زينب بنت خزيمة الهلالية
حجرة زينب بنت خزيمة أم المساكين
حجرة زينب بنت جحش

المصدر : الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ / سامي المغلوث.


المحراب قديمًا- المسجد النبوي / المصدر من الإنترنت.


صورة حديثة للمسجد النبوي / المصدر من الإنترنت.





الإذنُ بِالقِتالِ:

«في هذه الظُّروفِ الخَطيرةِ التي كانت تهدِّدُ كِيانَ المُسلمينَ بالمدينة، والتي كانت تُنبِئُ عَن قُريشٍ أنَّهم لا يَفيقون عَن غيهم، ولا يَمتنعونَ عنْ تَمردِهم بحال، أنزلَ اللهُ تعالى الإذنَ بِالقتالِ للمسلمينَ، ولم يفرضْه عليهم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]

وكانَ مِن الحكمة إزاءَ هذه الظُّروف- التي مَبعثها الوحيد هو قوةُ قريش وتمردُها- أنْ يبسطَ المُسلمونَ سيطرتَهم على طريقِ قُريشٍ التِّجاريَّةِ المُؤديَّة مِن مكَّةَ إلى الشَّامِ، واختارَ رسول الله لبسطِ هذه السَّيطرةِ خُطتَين:

الأولى: عَقد مُعاهدات الحلفِ أو عدمِ الاعتداءِ مع القبائلِ التي كانت مُجاورةً لهذا الطَّريقِ، أو كانت تَقطنُ مَا بينَ هذا الطَّريق وما بينَ المدينة.

الثانية: إرسالُ البُعوثِ واحدةً تِلو الأُخرى إلى هذا الطَّريق. [الرحيق المختوم]

المَغازِي النَّبويَّةُ:

الفَرقُ بَيْنَ الغَزوةِ والسَّرية	
الغَزوةُ	السَّريَّةُ
مَا خَرجَ فيها النبيُّ ﷺ بنفسِه ، حاربَ فيها أم لم يحارب.	لم يشاركْ بِها النَّبيُّ ﷺ بل قادتُه مِن الصَّحابةِ ـ رَضي اللهُ عنهم .

زواجُ الرَّسولِ ﷺ بعائشةَ ـ رضي الله عنها:

نبذه عنها:

هي عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة والدها هو أبو بكر الصديق الخليفة الأول للمسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ، أمُّ السيدة عائشة هي أم رومان بنت عامر من بني مالك بن كنانة.

زواجُ الرَّسولِ ﷺ بعائشةَ ـ رضي الله عنها ـ في شَوَّال من السَّنَة الأولى للهجرة بَنَى رسولُ اللهِ ﷺ بعائشةَ ـ رضي الله عنها ـ وهي بِنتُ تِسع سنين.

من مناقب أم المؤمنين - رضي الله عنها - :

لم يَتزوَّجْ الرَّسولُ الله ﷺ بكرًا غيرَها ـ رضي الله عنها ـ كانت تُكنَى بِأمّ عبد الله بابنِ أُختِها عبدِ الله بن الزُّبير، وليس لها أبناء.

أفقهُ نِساء الأُمَّة على الإطلاق، ورَوت عن الرَّسولِ ﷺ علمًا كثيرًا.	مِن أَحَبِّ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ إليه.
بَرَّأَهَا اللهُ ـ سبحانَه وتَعالى ـ مِن حادثةِ الإفكِ بِآياتٍ تُتلَى.	جبريل عليه السَّلام أرسلَ إليها سَلامَه مع النَّبي ﷺ.

وَفاتُها

عاشَتْ مَع الرَّسُولِ ﷺ تِسعَ سِنينَ، وماتَ عَنها، وعمرُها ١٨ سَنةً، وعاشَتْ بعدَ الرَّسولِ ﷺ قريبًا مِن ٥٠ سَنةً، تُوفِّيتْ ـ رَضي الله عنها ـ ١٧ مِن رَمضانَ سَنة ٥٨ للهجرة، ودُفِنَتْ في البَقيع.





سرايا السنة الأولى:

١- سَرِيَّةُ سِيفِ البحرِ :

في رمضان سنة ١ هـ الموافق مارس سنة ٦٢٣ م. أمَّرَ رسولُ الله على هذه السَّرِيَّةِ حمزةَ بنَ عبد المطلب، وبعثه في ثلاثين رجلًا من المهاجرين، يعترضُ عيرًا لقريش جاءَت من الشَّام، وفيها أبُو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجلٍ، فبلغوا سِيفَ البحر- أي ساحله - مِن ناحيةِ العِيص. فالتقوا واصطفُّوا للقتال، فَمَشَى مَجدِيُّ بنُ عَمرٍو الجُهَنِيُّ- وكانَ حليفًا للفريقينِ جميعًا- بينَ هؤلاء وهؤلاءِ، حتَّى حجزَ بينهم، فلم يقتتلوا.
وكانَ لواءُ حمزةَ أوَّلَ لواءٍ عَقَدَه رسولُ الله، وكان أبيضَ، وكان حاملُه أبا مَرثَدٍ كَنَّازُ بنُ حُصينٍ الغَنَوِيُّ [الرحيق المختوم].

٢- سَرِيةُ رَابِـغٍ :

في شوال سنة ١ من الهجرةِ- أبريل سنة ٦٢٣ م، بعثَ رسولُ الله عُبَيدَةَ بنَ الحارث بنِ المُطَّلِب في ستينَ راكبًا من المُهاجرين، فَلَقِيَ أبَا سفيان- وهو في مائتينِ- على بطنِ رابغٍ، وقد ترامَى الفريقان بالنَّبل، ولم يقعْ قتالٌ.
وفي هذه السَّرية انضمَّ رجلانِ من جيش مكَّةَ إلى المسلمين، وهما المِقدادُ بنُ عَمرٍو البَهرانيُّ، وَعُتبةُ بنُ غَزوان المازني، وكانَ مسلمين، خرجَا مع الكفار، ليكونَ ذلك وسيلةً للوصولِ إلى المسلمين. وكان لواءُ عبيدةَ أبيضَ، وحاملُه مِسطحُ بنُ أُثاثة بن المُطَّلِبِ بنِ عبد مَناف [الرحيق المختوم].

٣- سَرِيةُ الخَرَّارِ (مَوضِعٌ بالقُرب من الجُحفة):

في ذي القعدة سنة ١ هـ الموافق مايو سنة ٦٢٣ م، بعثَ رسولُ الله سعدَ بنَ أبي وقَّاص في عشرينَ رَاكبًا، يَعترضُونَ عيرًا لقُريشٍ، وعهدَ إليه أنْ لا يُجاوزَ الخرَّارَ، فخرجُوا مُشاةً يَكمُنُونَ بالنَّهارِ ويسيرُونَ بالليل حتَّى بلغوا الخرَّارَ صبيحة خَمس، فَوجدُوا العِيرَ قد مرَّتْ بِالأمس.
كانَ لواءُ سعدٍ ـ رضي الله عنه ـ أبيضَ، وحملَهُ المقدادُ بنُ عَمرو [الرَّحيقُ المختوم].

سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى

المدينة النبوية

١ سَرِيَّةُ سِيفِ البحرِ

العيص

٢ سَرِيةُ رَابِغ

٣ سَرِيةُ الخَرَّارِ

الخَرَّارِ

رابغ

الجحفة

جُهينة

غطفان

سُليم

خزاعة

ينبع

ينبع النخل

بدر

ودان

الأبواء

مستورة

الرأس الأبيض

بحر القلزم (البحر الأحمر)

خريطة توضح سرايا الرسول ﷺ الأولى / المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ

المدينة المنورة

١-سَرِيَّةُ سِيفِ البحرِ

العيص

٢- سَرِيةُ رَابِغ

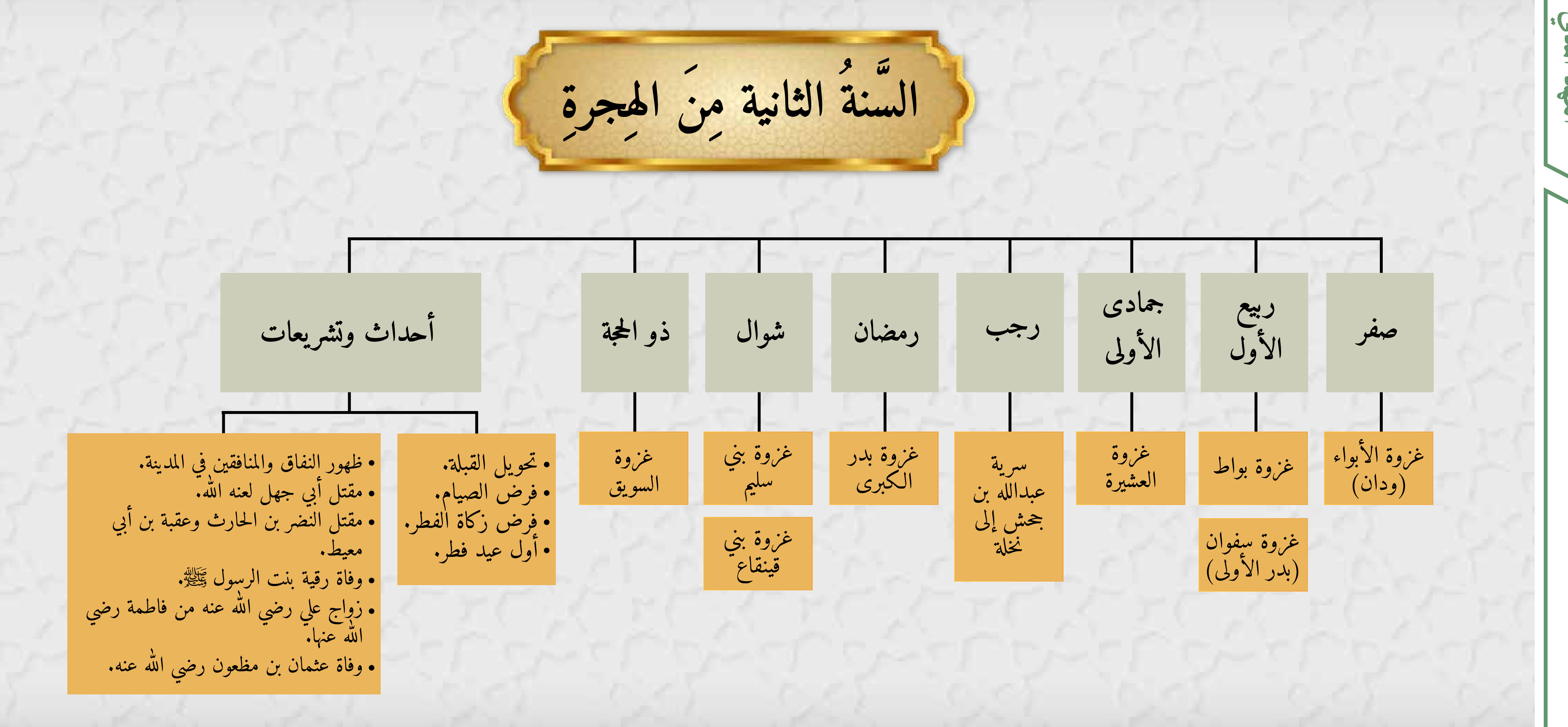
٣- سَرِيةُ الخَرَّارِ

الخرار

رابغ

الجحفة

خريطة من قوقل توضح سرايا الرسول ﷺ الأولى


السَّنةُ الثانية مِنَ الهِجرةِ
صفر
غزوة الأبواء (ودان)
ربيع الأول
غزوة بواط
غزوة سفوان (بدر الأولى)
جمادى الأولى
غزوة العشيرة
رجب
سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة
رمضان
غزوة بدر الكبرى
شوال
غزوة بني سليم
غزوة بني قينقاع
ذو الحجة
غزوة السويق
أحداث وتشريعات
• تحويل القبلة.
• فرض الصيام.
• فرض زكاة الفطر.
• أول عيد فطر.
• ظهور النفاق والمنافقين في المدينة.
• مقتل أبي جهل لعنه الله.
• مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.
• وفاة رقية بنت الرسول ﷺ.
• زواج علي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها.
• وفاة عثمان بن مظعون رضي الله عنه.



غزوةُ وَدَّان (الأَبواءُ)

تاريخُ وقوعِها: في صفر سنة ٢ هـ المُوافق أغسطس سنة ٦٢٣ م.
سبب التَّسميةِ: نسبةً لمكانِ وقوعِها بِالقُربِ مِن الأبواءِ و ووِدَّانَ .
قائدُ المسلمينَ: النَّبيُّ ﷺ، وكانتْ أَوَّلَ غزوةٍ غزَاها ﷺ.

الهدفُ: اعتراضُ عِيرٍ لقريشٍ بِالأبواءِ.



حاملُ اللواءِ:
حَمزةُ بنُ عَبد المُطَّلبِ.



أحداثُ الغَزوةِ: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ بنفسه، بعدَ أنْ استخلفَ على المدينةِ سَعدَ بنَ عُبادة، ووصلَ ﷺ إلى الأبواءِ فلم يلقَ كَيدًا.

النَّتيجةُ: لمْ يحدثْ قِتالٌ.

وَعقدَ النَّبيُّ ﷺ في هذه الغزوةِ مُعاهدةَ حِلْفٍ مع عَمرِو بنِ مَخْشِي الضَّمريَّ، وكانَ سَيِّدَ بني ضَمرةَ في زمانه، وهذا نَصُّ المعاهدةِ:

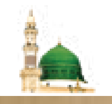
هذا كتابٌ مِن مُحمَّدٍ رسولِ الله لبني ضَمرةَ، فإنَّهم آمنونَ على أموالِهم وأنفسِهم، وإنَّ لهم النَّصرَ على مَن رَامهم إلا أنْ يُحاربوا دينَ اللهِ، ما بل بحر صوفة، وإنَّ النَّبي إذا دعَاهُم لنصرِه أَجابوه [الرحيق المختوم].

عددُ المُسلمينَ: ٧٠ مُقاتلًا مِن المُهاجرينَ.









غَزوةُ بَواط

تاريخُ وُقوعِها: في شهر ربيع الأول سنة ٢ هـ سبتمبر سنة ٦٢٣ م.

سببُ التَّسميَّةُ: نسبةً لمكانِ وقوعها في بَواطٍ - جبلٌ قُرب ينْبَع .

قائدُ المسلمينَ: النَّبيُّ ﷺ.

الهدفُ: اعتراضُ عِيرٍ لقريشٍ.



عددُ المسلمينَ: ٢٠٠ رَجلٍ.

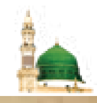
عددُ المُشركينَ: قافلةٌ تِجاريَّةٌ ١٠٠ رجلٍ و٢٥٠٠ بعيرٍ.

حاملُ اللواءِ: سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه.

أَحداثُ الغَزوةِ : خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ واستخلفَ فِي هذه الغَزوةِ على المدينةِ سَعدَ بنَ مُعاذ، يعترضُ عيرًا لقريشٍ فيها أُميَّةُ بنُ خَلفَ الجُمَحيُّ ومائةُ رَجلٍ من قريشٍ، وألفانِ وخمسمائة بعيرٍ، فبلغَ بواطًا من ناحيةِ رَضْوى، ولم يلقَ كَيدًا.

النَّتيجةُ: لَمْ يَحدثْ قِتالٌ .





غَزوَةُ العُشَيرَةِ

تاريخُ وُقوعِها: في جُمادَى الآخرة سنة ٢ هـ الموافق ديسمبر سنة ٦٢٣ م.
سببُ التَّسمية: نسبةٌ لمكانِ وقوعِها في العُشَيرَةِ - موضِـعٌ من بَطنِ يَنْبُع -.
قائِدُ المسلمين: النَّبيُّ ﷺ.



الهدفُ: اعتراضُ عِيرٍ لِقُريشٍ، ذاهبةً إلى الشَّامِ .

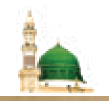
حاملُ اللواءِ: حَمزَةُ بنُ عَبدِ المُطَّلِب - رَضي الله عنه.

أَحداثُ الغَزوةِ : استخلف النَّبيُّ ﷺ على المدينة في هذه الغزوة أبَا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأسدِ المَخزُوميَّ ، وخرجَ رسولُ ﷺ في خمسينَ ومائة، ويقال: في مائتينِ من المهاجرين، ولم يكره أحدًا على الخروجِ، وخرجوا على ثلاثين بعيرًا يعتَقِبُونها، يعترضونَ عيرًا لقريشٍ، ذاهبةً إلى الشَّامِ، وقد جاءَ الخبرُ بفصولها من مكَّة، وفيها أموالُ لقريشٍ، فبلغَ ذا العُشَيرَةِ- موضع من بطنِ ينبُع - فوجد العِيرَ قد فاتته بأيامٍ، وهذه هي العيرُ التي خرج لطلبِها حتى رجعت من الشَّامِ، فصارت سببًا لِغزوة بدرٍ الكُبرى.

النَّتيجةُ: فَاتتهم العيرُ .

وَعقدَ رسولُ اللهِ ﷺ مُعاهدةَ عدمِ اعتداءٍ مَع بَني مُدْلِجٍ وحُلفائِهم مِن بَني ضَمْرَةَ .





غَزوةُ سَفوَانَ (بَدرُ الأُولَى)

تاريخُ وُقوعِها: في جمادى الآخرة سنة ٢ هجري الموافق ديسمبر سنة ٦٢٣ م.
سببُ التَّسميَّةُ: نسبَةً لمكانِ وُقوعِ أحداثِها في وادي ناحية بَدرٍ يُسمَّى سَفوَان.
قائدُ المسلمينَ: النَّبيُّ ﷺ.

الهدفُ: إغارَةُ كُرزَ بنِ جَابر الفِهْرِيِّ في قواتٍ خَفيفة من المشركين على مَرَاعي المدينةِ، ونَهبُ بعَضَ المَواشي.

عددُ المسلمينَ: ٧٠ رجلًا

حاملُ اللواءِ: عَلِّيُ بنُ أبي طَالِب.



أَحداثُ الغَزوة : خَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ في سبعينَ رَجلًا مِن أصحابِه لمُطاردته، حتَّى بلغَ وَاديًا يُقالُ له: سَفَوَان مِن ناحيةِ بَدرٍ، ولكنَّه لم يدرِكْ كُرزًا وأَصحابَه، فرجعَ مِن دُونِ حربٍ، وهذه الغَزَوَةُ تُسمَّى بِغزوةِ بَدرٍ الأُولى.
واستخلفَ النَّبيُّ ﷺ في هذه الغزوةِ على المَدينةِ زَيدَ بنَ حَارِثةَ.

النَّتيجةُ : لم يُدرِكِ النَّبيُّ ﷺ كُرزَ بنَ جابرٍ الفِهرِيَّ، فلَمْ يَلحقْ بِه، ورجعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المَدينة.



سَرِيَّةُ عَبدِ اللهِ بنِ جَحشٍ ـ رَضي الله عنه ـ إلى نَخْلَةَ:

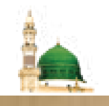
ثمَّ بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عَبدَ اللهِ بنَ جَحشٍ الأسديَّ ـ رضي الله عنه ـ إلى نَخلة، وبعثَ معه ثمانيةً مِن المُهاجرينَ ليسَ فِيهم أنصاريٌّ، وذلكَ في رجب علَى رأس ١٧ شهرًا مِن الهجرة، فكانُوا كُلَّ اثنينِ يعتَقِبانِ بَعيرًا، وكتبَ له رسولُ اللهِ ﷺ كتابًا، وأمرَهُ أنْ لا ينظُرَ فيه حتَّى يَسير يومينِ ثمَّ ينظُرُ فيه فيمضِي لِما أمرَه بِه، ولا يستكرِه أحدًا مِن أصحابِه.

مَضَى عَبدُ اللهِ بنُ جَحشٍ ـ رضي الله عنه، وبعدَ مَسيرةِ يومينَ فتحَ الكتابَ، فإذا فيه :(**إذَا نَظَرْتَ في كتـابِي هذا فامضِ حتَّى تنزلَ نَخلَةَ بينَ مكَّةَ والطَّائفِ فترصَّدْ بها قُريشًا، وتعلَّمْ لنَا مِن أخبارِهم).**

فقالَ رَضي الله عنه :سَمعًا وطاعَةً، ثُمَّ أخبرَ أصحابَه بِذلك وبِأنَّه لا يستكرُهُهم، فَمَنْ أحبَّ الشَّهادةَ فلينهَض، ومَن كرِهَ الموتَ فليرجِعْ، وأمَّا أنَا فنَاهِضٌ، فمَضوا كُلُّهم.

فلمَّا كانَ في أثناءِ الطَّريقِ أضَلَّ سَعدُ بنُ أبي وقَّاص وعُتبَةُ بنُ غَزوان ـ رضي الله عنهما ـ بعيرًا لهما كانا يعْتَقِبانه فتخلَّفَا في طَلبِه، وأكمَلَ عَبدُ اللهِ بنُ جحشٍ ـ رَضي الله عنه ـ وبَقيةُ أصحابِه حتَّى نزلَ نَخلةَ، فمرَّت بهِ عيرٌ لقريشٍ تحمِلُ زَبيبًا وأُدمًا وتجارةً، وفِيها عَمرُو بنُ الحضرَميِّ، وعثمانُ ونوفلُ ابنا عبد الله بنِ المُغيرة، والحَكَمُ بنُ كَيسانَ مولَى هشام بنِ المُغيرة، فتَشاورَ المسلمونَ وقالُوا نحنُ في آخرِ يومٍ مِن رجبِ الشَّهرِ الحَرامِ، فإنْ قاتلنَاهم انتهَكنَا الشَّهرَ الحرامَ، وإنْ تركنَاهم الليلةَ دخلُوا الحَرَمَ، ثُمَّ أجمَعوا علَى مُلاقاتِهم، فرمَى واقدُ بنُ عَبدِ الله التَّميميُّ ـ رضي الله عنه ـ عَمرَو بنَ الحضرَميِّ بِسهمٍ فقتلَه، وشدَّ المسلمونَ عليهم فأسَروا عُثمانَ بنَ عبدِ اللهِ والحَكَمَ بنَ كَيسانَ، وأفلَتَ نوفلُ بنُ عبدِ الله.

ثُمَّ قَدِموا بِالعيرِ والأسيرينِ إلى المدينة، وقدْ عزلُوا مِن ذلكَ الخُمسَ، فكانَ في هذه السَّريَّةِ :أوَّلُ خُمسٍ في الإسلامِ، وأوَّلُ قتيلٍ مِن الكُفَّارِ في الإسلامِ، وأوَّلُ أسيرينِ في الإسلامِ، فلمَّا وصلُوا إلى المدينةِ أنكرَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ ما فعلوه، وقد كانُوا ـ رضي اللّهُ عنهم - مجتهدِينَ في مَا صنعوا، فَسُقِطَ ذلكَ في أيدِي القومِ ـ رَضي اللّهُ عنهم ـ وظَنُّوا أنَّهم قدْ هَلكوا واشتدَّ تعنُّتُ قُريشٍ وإنكارِهم ذلكَ، وقالوا: قد أحلَّ مُحمَّدٌ الشَّهرَ الحرامَ، فأنزلَ اللّهُ تعالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة -٢١٧).



قال الحافظُ بنُ كَثير: يقولُ - سبحانه - هذا الذي وقعَ وإنْ كانَ خطأً، لأنَّ القتالَ في الشَّهرِ الحرامِ كبيرٌ عند اللهِ إلَّا أنَّ ما أنتم عليه أيُّها المُشركُونَ مِن الصَّدِّ عن سبيلِ اللهِ، والكُفرِ به وبِالمَسجد الحرام، وإخراجِ مُحَمَّدٍ وأصحابِه الذين هُم أهلُ المَسجدِ الحَرامِ في الحقيقةِ أكبرُ عندَ اللهِ مِن القِتالِ في الشَّهرِ الحَرام.

تَحويلُ القِبلَةِ :

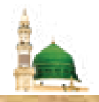
وفي نِصفِ رَجبٍ مِن السَّنةِ الثانيةِ للهجرةِ أمرَ اللهُ ـ تعالى ـ بِتَحوِيلِ القِبلَةِ مِن بَيتِ المَقدسِ إلى المَسجدِ الحَرامِ.

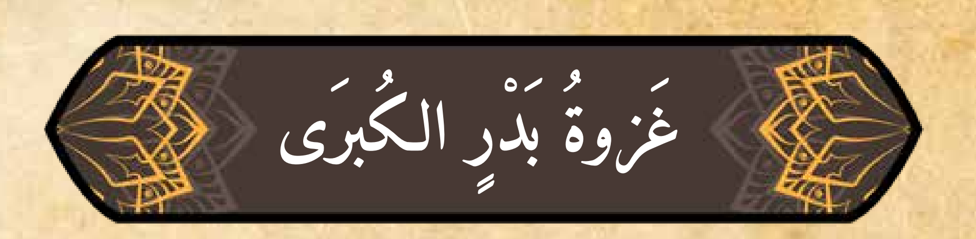
فَرْضُ صِيامِ شَهْرِ رَمَضَانَ :

فَرَضَ اللهُ ـ تعالى ـ صِيامَ شَهرِ رَمضانَ المُبارَك في السَّنةِ الثَّانيةِ للهجرةِ، وَتُوُفِّيَ رَسولُ الله ﷺ، وقدْ صامَ تِسْعَ رَمضَانَاتٍ.

فَرْضُ زَكَاةِ الفِطْرِ:

وَفِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ فُرِضَتْ زَكَاةُ الفِطرِ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ زَكَاةُ الأَمْوالِ.

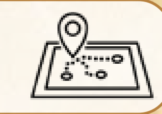




وتُسَمَّى «يوم الفرقان»

تاريخُ وقوعِها: ١٧ رمضان السَّنة ٢ هـ.

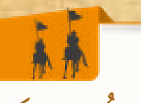
سببُها: بلغَ رسولَ الله ﷺ إقْبالُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ - الإبل بأحمالها - لِقُرَيْشٍ عظيمَة، فِيهَا أموالٌ لَهُمْ، وتِجَارَةٌ، وَهِيَ نَفْسُ العِيرِ الَّتِي أَفْلَتَتْ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ فِي غَزْوَةِ العُشَيْرَةِ حِينَ ذَهَابِهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ.



مَكانُ الغَزوةِ: بَدْر.



عددُ المُسلمينَ:
ثَلاثمائة وبِضعة عَشر رَجلًا، وسَبعونَ بعيرًا وفَرَسٌ.



عددُ المُشركينَ:
ألفُ تقريبًا.

المُستخلَفُ على المَدينةِ: أَبُو لبَابَةَ بن عبد المنذر.

حاملُ اللواءِ: مُصعبُ بنُ عُمَيرٍ.

قائدُ المسلمينَ: النبي ﷺ.

قائدُ المُشركينَ: أبُو جَهلٍ.

مسلك قافلة أبي سفيان بن حرب التجارية في عودتها من الشام.

مسار الجيش الإسلامي بقيادة الرسول ﷺ.

مسار جيش المشركين الى بدر بقيادة أبي جهل.

وائل
غطفان
الأوس والخزرج
المدينة النبوية
جهينة
بدر
خزاعة
سليم
لحيان
هذيل
مكة المكرمة
كنانة
قريش
تهامة
بحر القلزم (البحر الأحمر)
إلى الشام
إلى اليمن

خريطة مسار وموقع غزوة بدر الكبرى / المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ

أحداثُ الغزوة:

خروجُ الرَّسولِ ﷺ وأصحابِه: خرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ لِاثْنَتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. لَمْ يَسْتَنْفِرِ الرَّسُولُ ﷺ كُلَّ النَّاسِ، بَلْ طَلَبَ أَنْ يَخْرُجَ معه مَعَهُ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَانْتَدَبَ النَّاسُ، فَخَفَّ بَعْضُهُمْ وَثَقُلَ بَعْضُهُمْ، فتَخَلَّفَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهم ظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَلْقَى حَرْبًا، إِنَّمَا خَرَجَ لِلْعِيرِ.

تَوزِيعُ الرَّاياتِ: دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اللواءَ إلَى مُصعبِ بنِ عُميرٍ ـ رضي الله عنه، ورَايةَ المُهاجرينَ إلى عَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ ـ رضي الله عنه .
وراية الأنصارِ إلى سَعد بنِ مُعاذ ـ رضي الله عنه، وجَعلَ على السَّاقة -الذي يَسقُون الجيشَ ويكونُونَ من ورائه يحفظُونه – قيسَ بنَ أَبي صَعصعةَ ـ رضي اللَّه عنه.

طريقُ المسلمينَ إلى مكَّة:

سارَ رسولُ الله ﷺ بجيشه حتى بلغ الرَّوحاء، فنزل بها ثم ارتحلَ وسارَ، فلمَّا قَرُبَ من الصَّفراءِ بعثَ بَسبسةَ بنَ عَمرو الجهني، وعَديَّ بنَ أبي الزَّغباء- رضي الله عنهما ـ إلى بدرٍ يتحسسانِ أخبارَ العيرِ، ثم ارتحلَ رسولُ الله ﷺ حتَّى بلغَ وادي ذِفرَانَ فنزل به.

استنفارُ أهلِ مَكَّة وخروجُهم:

فلما بلغَ أبا سفيان قائدَ العير خروجُ رسول الله ﷺ وقصده إيَّاها استأجرَ ضَمضمَ بنَ عَمرو الغِفاري إلى مَكَّة مستصرخًا لقريش بالنَّفير إلى عيرِهم ليمنعوها من محمدٍ ﷺ وأصحابِه.
وبلَغ الصَّريخُ أهلَ مَكَّةَ فنهضُوا مسرعِينَ وأوعبُوا في الخروجِ، ولم يتخلَّفْ من أشرافِهم أحدٌ سوى أبي لهبٍ، وبعث مكانه العاصَ بنَ هشام بن المغيرة، وكان عُدَّتهم ألفَ مقاتلٍ، ومعهم مائةُ فرسٍ، وجِمالٌ كثيرةٌ لا يُعرَفُ عددها.



خريطة من قوقل توضح موقع غزوة بدر.

خط سير قافلة أبي سفيان بن حرب وهي قادمة من الشام

جبل البرقاة

جبل الرقاب

منزل جيش المسلمين الأول قبل رأي الحباب بن المنذر

خط سير الجيش الإسلامي بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أرض المعركة

جبل القائمة

الرضمة الشمالية

جبل الملائكة الأصفر

جبل النوبة

الرضمة الشمالية

الرضمة الجنوبية

إلى مكة

الجنوب

وادي الصفراء

مقبرة الشهداء

أرض المعركة

إلى المدينة

الشمال

عريش الرسول

بئر بدر

انظر تفصيل المعركة

وادي العقيل

وادي دهان

وادي يليل

العاصد

خط سير جيش المشركين بقيادة أبي جهل

جبال رملية

جبال صخرية

رمال وصخور

قال تعالى: ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾)) سورة آل عمران

مخطط موقع معركة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ

المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ

خوفُ أمية بنِ خَلَف منَ القَتلِ: فرفضَ الخروجَ من مَكَّةَ خوفًا من الموت «فأتاه أبو جَهْلٍ فقَالَ: يا أبا صَفْوانَ، إنَّكَ مَتى ما يَراكَ النّاسُ قد تَخَلَّفْتَ، وأَنْتَ سَيّدُ أهْلِ الوادي تَخَلَّفُوا معكَ، فَلَمْ يَزَلْ به أبو جَهْلٍ حتّى قالَ: أمّا إذْ غَلَبْتَنِي، فَواللَّهِ لَأَشْتَرِيَنَّ أجْوَد بعيرٍ بمَكَّةَ، ثُمَّ قالَ أُمَيَّةُ: يا أُمَّ صَفْوانَ جَهِّزِينِي، فَقالَتْ له: يا أبا صَفْوانَ، وقدْ نَسِيتَ ما قالَ لكَ أخُوكَ اليَثْرِبِيُّ، قالَ: لا ما أُرِيدُ أنْ أجُوزَ معهُمْ إلّا قَرِيبًا، فَلَمّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أخَذَ لا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إلّا عَقَلَ بَعِيرَه، فَلَمْ يَزَلْ بذلكَ حتّى قَتَلَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ببَدْرٍ» [البخاري/ ٣٩٥٠].

نجاة القافلة:

وكانَ من قصة أبي سُفيانَ أنَّه كان يسيرُ على الطَّريقِ الرئيسي، ولكنه لم يزلْ حَذِرًا مُتيقظًا، وضَاعفَ حركاته الاستكشافيَّةَ، ولمَّا اقترب مِن بَدرٍ تَقدَّمَ عِيرَه، حتَّى لَقِيَ مجدِيَّ بنَ عمرو، وسأله عن جيشِ المدينة، فقال: ما رَأيتُ أحدًا أُنكِرُه، إلَّا أني قد رأيتُ راكبين قد أناخَا إلى هذا التَّلِّ، ثمَّ استقيا في شَن لهما، ثمَّ انطلقَا، فبادرَ أبُو سُفيانَ إلى مَناخهما، فأخذَ مِن أبعارِ بعيرِهما، فَفَتَّهُ، فإذَا فيه النَّوَى، فقال: هذا واللهِ علائفُ يَثرِبَ، فرجعَ إلى عيرِه سريعًا، وضربَ وجهَها مُحوِّلًا اتّجاهها نحو السَّاحلِ غربًا، تاركًا الطَّريقَ الرَّئيسيَّ الذي يمرُّ بِبدرٍ على اليسارِ. وبهذا نجَا بِالقافلةِ مِن الوقوعِ في قبضةِ جيش المدينة، وأرسلَ رسالتَه إلى جيش مَكَّةَ التي تلقَّاها في الجحفَةِ [الرَّحِيق المختوم].

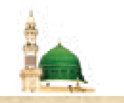
هَمَّ الجيشُ المَكِّيُّ بِالرجوعِ وَوقوعُ الانشقاقِ فيه:

ولَمَّا تلقَّى هذه الرِّسالةَ جيشُ مكَّةَ هَمَّ بِالرجوعِ، ولكن قامَ طَاغيةُ قُريشٍ أبُو جهلٍ في كِبرياء وغَطرسة قائلًا: واللهِ لا نرجعُ حتَّى نَردَ بَدرًا، فَنُقيم بها ثلاثًا فنَنحر الجَزور، ونطعم الطَّعامَ، ونُسقي الخمرَ، وتعزف لنا القِيانُ، وتَسمعُ بِنا العربُ وبِمسيرِنا وجَمعِنا، فلَا يزالُونَ يَهابُوننا أبدًا.

ولكن على الرغم من غطرسة أبي جهل أشارَ الأخنسُ بنُ شَريق بِالرّجوعِ فعصَوه، فرجعَ هُو وبنُو زُهرةَ- وكانَ حليفًا لهم ورئيسًا عليهم في هذا النَّفيرِ- فلم يَشهدْ بدرًا زُهريٌّ واحدٌ، وكانُوا حوالي ثلاثمائةِ رَجلٍ، واغتبطَتْ بنُو زهرةَ بعدُ برأي الأخنسِ بنِ شَريق، فلم يزلْ فِيهم مُطاعًا مُعظَّمًا.

وأرادَتْ بنُو هاشمٍ الرَّجُوعَ، فاشتدَّ عليهم أبُو جَهلٍ، وقال: لا تُفارقُنَا هذه العِصابةُ حتَّى نَرجعَ [الرَّحِيق المختوم].





المجلسُ الاستشارِيُّ:

ونظرًا إلى هذا التَّطورِ الخطيرِ المفاجئ عقدَ رسولُ الله ﷺ مجلسًا عَسكريًّا استشاريًّا أعلى، أشارَ فيه إلى الوضعِ الرَّاهنِ، وتبادَلَ فيِه الرَّأيَ معَ عامَّةِ جيشِه وقادتِه، فقامَ أبو بكرٍ الصِّديقُ فقالَ وأحسنَ، ثمَّ قامَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ فقالَ وأحسنَ، ثمَّ قامَ المِقدادُ بنُ عمرٍو، فقالَ:

« يا رسولَ اللهِ، امضِ لمَا أراكَ اللهُ فنحنُ معَك، واللهِ لا نقولُ لكَ كما قالتْ بنُو إسرائيل لمُوسى: اذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنَّا هاهُنا قاعدونَ، ولكنْ اذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلَا إنَّا معَكما مُقاتلونَ، فوالذي بعثَك بالحقِّ لو سِرْتَ بنا إلى بَركِ الغمادِ لجَالدْنا معكَ من دُونه، حتَّى تبلُغَه». فقالَ له رسولُ الله ﷺ خيرًا ودعَا له به».

وهؤلاءِ القادةُ الثَّلاثةُ كانُوا من المهاجرينَ، وهُم أقليَّةٌ في الجيش، فأحبَّ رسولُ الله ﷺ أنْ يعرفَ رأيَ قادة الأنصارِ، لأنَّهم كانوا يُمثِّلونَ أغلبيةَ الجيشِ؛ ولأنَّ ثِقلَ المَعركةِ سيدورُ على كَواهلِهم، مع أنَّ نُصوصَ العَقبةِ لم تكُنْ تُلزمُهم بالقتالِ خارجَ ديارِهم، فقالَ بعدَ سَماعِ كلامِ هؤلاءِ القادةِ الثلاثة: «أَشيرُوا عليَّ أيُّها النَّاسُ» وإنَّما يريدُ الأنصارَ، وفطِنَ إلى ذلك قائدُ الأنصارِ وحاملُ لوائِهم سعدُ بنُ معاذ، فقال: واللهِ، لكأنَّك تُريدُنا يا رسولَ اللهِ، قال: أجل.

قال: « فقد آمنا بِكَ، فَصدَّقنَاك، وشَهدْنَا أنَّ ما جئتَ به هو الحَقُّ، وأَعطيناكَ على ذَلك عُهودَنا ومَواثيقَنا على السَّمعِ والطَّاعة، فامضِ يا رسولَ اللهِ لِمَا أردْتَ، فو الذي بَعثَكَ بِالحقِّ لو استعرَضْتَ بنا هذا البَحرَ فَخُضتَهُ لَخُضناه معكَ، مَا تَخلَّفَ منا رجلٌ واحدٌ، ومَا نكرَه أنْ تلقَى بِنَا عدوًا غدًا، إنَّا لَصبرٌ في الحربِ، صِدقٌ في اللقاءِ، ولعلَّ اللهَ يُريكَ مِنَّا مَا تقرُّ بِه عَينُكَ، فَسِرْ بنَا على بركةِ الله» [الرَّحيق المختوم].

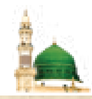
وصولُ الجيَشَينِ لأرضِ المَعركَة:

سارَ سولُ الله ﷺ بجيشه حتَّى نَزلَ بِالعُدوَةِ الدُّنيَا قريبًا من بدرٍ، ونزلَ كُفَّارُ قريشٍ بالعُدوة القُصوَى ولا أحدٌ يعلمُ مكانَ الآخرِ، وَبُنِي لرسولِ الله ﷺ عَريشٌ على تلٍّ يُشرفُ مِنه على المعركةِ، **نزلَ الرَّسولُ ﷺ وأصحابُه على أفضلِ بئرٍ مِن آبارِ بَدرٍ قَبلَ المُشركينَ حتَّى يحولَ بَينَهم وبينَ الاستيلاءِ عليه.**

نُزولُ المَطرِ:

وأنزلَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ في تلكَ الليلةِ مطرًا واحدًا، فكانَ على المُشركينَ وَابلًا شديدًا مَنعَهُم مِن التَّقدُّمِ، وكانَ على المسلمينَ طَلًّا طهَّرَهم بِه، وأذهبَ عَنهُم رِجسَ الشَّيطانِ، وَوطَّأَ بِه الأرضَ، وصلَّبَ بِه الرَّملَ، وثبَّتَ الأقدامَ، وَمهَّدَ بِه المَنزلَ، وربَطَ بِه علَى قُلوبِهم [الرَّحيق المختوم]





تَعْبِئَةُ الجيشِ وَقضاءُ الليلِ:

ثُمَّ عَبَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ جيشَه، ومشى في مَوضعِ المعركةِ، وجعل يشيرُ بيدِه: هذا مَصْرَعُ فلانٍ غدًا إنْ شاءَ اللهُ، وهذا مَصرَعُ فُلانٍ غدًا إنْ شاءَ اللهُ.

ثمَّ باتَ رسولُ اللهِ ﷺ يُصلِّي إلى جِذعِ شجرةٍ هُنالك، وباتَ المسلمونَ لَيلَهم هادئَ الأنفاس مُنيرَ الآفاق، غمَرت الثِّقةُ قُلوبَهم، وأخذُوا من الراحةِ قسطَهم، يأملونَ أنْ يَروا بشائرَ ربِّهم بِعيونِهم صباحًا ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، كانت هذه الليلةُ ليلةَ الجُمعة، السَّابعَ عَشَرَ مِن رَمضانَ في السَّنةِ الثانيةِ مِن الهجرةِ [الرَّحيق المختوم].

صَباحُ المَعركةِ:

أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بتعديلِ الصُّفوفِ وأصدرَ أوامرَهُ إلى جيشِه بأنَّ لا يَبدأوا القتالَ حتَّى يتلقَّوا منه الأَوامرَ الأخيرةَ، ثُمَّ أدلَى إليهم بِتَوجيهٍ خاصٍّ في أمرِ الحَربِ، فقالَ: إذَا أكثبُوكُم- يعني كَثرُوكُم- فَارمُوهم، وَاستَبقُوا نبلَكم، ولا تسلُّوا السُّيوفَ حتَّى يَغشُوكُم، ثُمَّ رَجعَ إلى العريشِ هو وأبُو بكرٍ خاصَّةً، وقامَ سعدُ بنُ مُعاذٍ بِكَتيبةِ الحِراسةِ على بابِ العَريشِ.

المُبَارَز:

فلمَّا استقرَّتْ قُريشٌ في أرضِ المَعركةِ طَلبَتْ المُبارَزةَ، فقدْ رَوَى الحاكمُ في المُستدركِ بِسندٍ صَحيحٍ عنْ عَلِيِّ بنِ أبي طَالبٍ - رضي اللهُ عَنهُ - أنَّه قالَ: «فَبرزَ عُتبَةُ وأخُوه شَيبَةُ وابنُه الوليدُ، فقالُوا :مَنْ يُبارزُ؟ فخَرَجَ فِتيَةٌ مِن الأنصارِ شَببةٌ، فقالَ عُتبةُ :لا نريدُ هؤلاءِ، ولكنْ يُبارزُنَا مِن أعمامِ بَني عبدِ المُطَّلب، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قُمْ يا حَمزَةُ، قُمْ يَا عُبَيدَةُ، قُمْ يا عَلِيُّ» فَبرزَ حَمزةُ لِعُتبةَ، وَعُبيدةُ لِشَيبةَ، وعَلِيٌّ للوليدِ، فقتلَ حَمزةُ عُتبَةَ، وقتلَ عَليٌّ الوليدَ، وقَتلَ عُبيدَةُ شَيبَةَ، وضربَ شَيبةُ رِجلَ عُبيدةَ فقطعَها، فَاستَنقَذَهُ حَمزةُ وعليٌّ حتَّى تُوفِّيَ بِالصفراءِ [أَخْرجَه الحاكمُ في مستدركه / ٤٩٤٣].



المسلمون

نزول الملائكة

مقر القيادة الإسلامية

حملة السيوف

حملة النبال

حملة الرماح

فرسا المقداد والزبير

حمزة بن عبد المطلب

علي بن أبي طالب

عبيدة بن الحارث

مبارزة الفريقين

مبارزة الفريقين

شيبة بن ربيعة

عتبة بن ربيعة

الوليد بن عتبة

قوات المشركين

المشركون

مقر قيادة المشركين

مخطط تقريبي للقاء الفريقين في أرض المعركة

المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ

نُشُوبُ القتالِ، ومُنَاشَدَةُ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ:

ثُمَّ حَمِيَ الوَطِيسُ وتَزاحَفَ النَّاسُ، واشتدَّ القتالُ، وأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ في الدُّعاءِ والابتهالِ ومُناشَدةِ رَبِّه - عزَّ وجلَّ، فَرَوى الإمامُ البُخاريُّ في صَحيحِه عن ابنِ عبَّاسٍ - رضي اللهُ عنهما، قال :إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ وهُو في قُبةٍ يوم بَدرٍ:«اللَّهُمَّ إنِّي أَنْشُدُكَ عَهدَكَ وَوَعدَكَ اللَّهُمَّ إنْ تَشَأْ لا تُعبَدْ بَعدَ اليومِ» فأخذَ أبو بكرٍ- رضي الله عنه - بِيَدِه، فقال :حَسْبُكَ يا رسولَ اللهِ أَلْحَحْتَ على رَبِّكَ [البخاري/٤٨٧٥].

نُزُولُ الملائكةِ:

وأَغفَى رسولُ اللهِ ﷺ إغفاءةً وَاحدةً، ثمَّ رفعَ رَأسَه، فقالَ: أَبشِرْ يَا أبَا بكرٍ، هذا جِبريل علَى ثَنَاياهُ النَّقْعُ، أي: الغُبارُ.

وفي رِوايةِ إسحاقَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَبشِرْ يَا أبَا بكرٍ، أتاكَ نَصرُ اللهِ، هذَا جِبريل آخذٌ بِعنانِ فَرسِهِ يَقودُه، علَى ثَنَايَاهُ النَّقعُ».

ثُمَّ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ من بابِ العريشِ، وهو يَثِبُ في الدِّرعِ، ويقولُ:

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] ، ثُمَّ أخذَ حِفنةً من الحَصباءِ، فَاستقبلَ بها قُريشًا، وقالَ: شاهَتِ الوُجوهُ، وَرَمَى بِها في وُجوهِهِم.

فَمَا مِن المُشركينَ أَحدٌ إلا أَصابَ عَينَهُ وَمنخَرِيهِ وَفَمَّهُ من تلكَ القَبضةِ، وفي ذلكَ أنزلَ اللهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: ١٧] [الرَّحيق المختوم].

الهَزِيمَةُ السَّاحِقَةُ:

وبدأَتْ أمارَاتُ الفَشلِ والاضطرابِ في صُفوفِ المُشركينَ، وَجَعَلَتْ تَتهدَّمُ أمامَ حَملاتِ المُسلمينَ العَنيفة، واقتربَتِ المَعركةُ مِن نِهايتِها، وأَخذَتْ جُموعُ المُشركينَ في الفِرارِ والانْسحابِ المُبدَّدِ، وركبَ المُسلمونَ ظُهورَهم يَأسِرونَ وَيقتلُونَ حتَّى تَمَّتْ عليهِم الهَزيمةُ [الرَّحيق المختوم].



فيديو توضيحي لموقع غزوة بدر في محافظة بدر

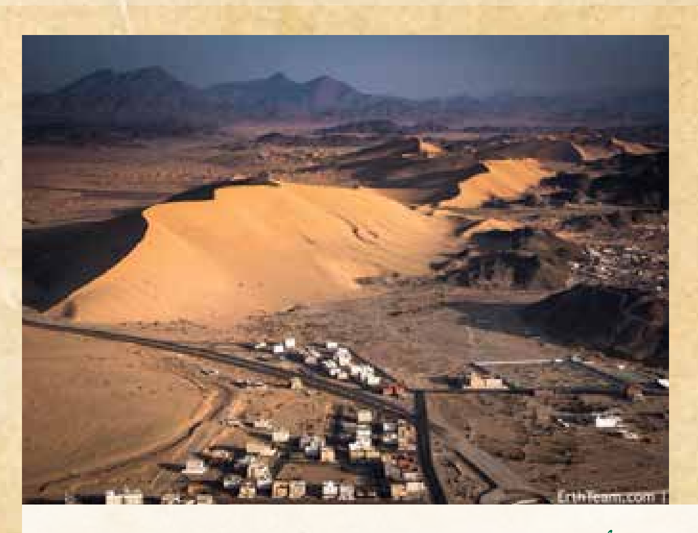


قَتْلَى الفَرِيقَين:

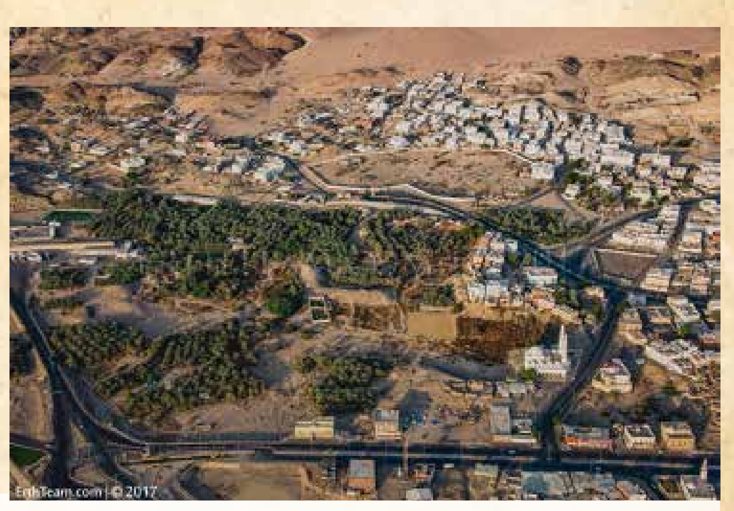
انتهت المَعركَةُ بهزيمة سَاحقة بِالنّسبة للمُشركين، وبِفَتحٍ مُبِينٍ بِالنِّسبةِ لِلمُسلمين، وقدْ استَشهد مِن المسلمينَ في هذه المَعركةِ أَربعَةَ عَشر رَجلا، ستَّةٌ مِن المُهاجرِين وثَمَانيةٌ من الأنصار.

أمَّا المُشركونَ فقدْ لَحقتهم خَسائرُ فَادحةٌ، قُتِلَ منهم سَبعُونَ، وَأُسِرَ سَبعُونَ، وعَامَّتهم القَادةُ والزُّعماءُ والصَّناديدُ.

ولَمَّا انقضَتِ الحَربُ أقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ حَتَّى وَقَفَ علَى القَتْلَى، فقالَ: « بِئْسَ العَشيرةُ كُنتم لنَبيِّكُم، كَذَّبتُموني وَصَدَقَني النَّاسُ، وَخَذَلتُموني ونَصَرَنِي النَّاسُ، وأَخْرَجتُمُوني وآوَاني النَّاسُ» ثُمَّ أَمَرَ بِهم، فَسُحِبُوا إلى قَلِيبٍ مِن قُلُبِ بَدرٍ» [الرَّحِيق المختوم]



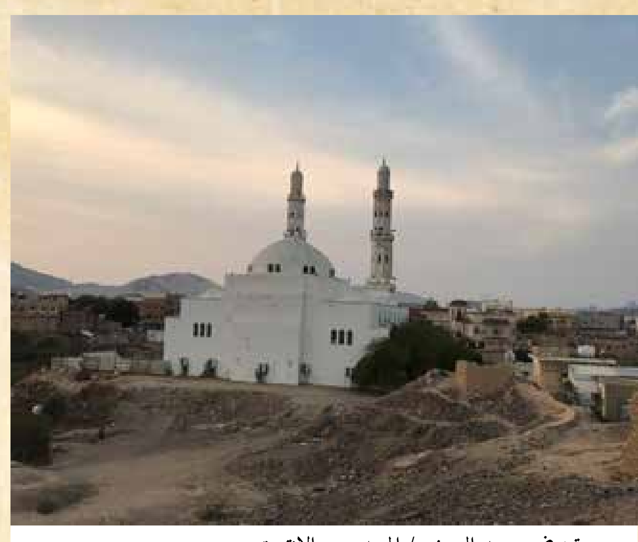
﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾ العدوة الدنيا هي الكثبان الرملية التي تصف موقع جيش المسلمين حيث مر من يمين الكثبان في غزوة بدر / المصدر من الانترنت.



صورة تمثل المنطقة الخضراء ساحة معركة غزوة بدر وعلى يمينها مسجد العريش وهو مقر عريش الرسول ﷺ ويظهر خلفها موقع مقبرة الشهداء / المصدر من الانترنت.

مسجد العريش:

أقدم مسجد في المحافظة و يعتقد أنه بني مكان العريش الذي وضع لرسول الله ﷺ أثناء غزوة بدر الكبرى ليدعوا الله و يصلي ويطلب النصر حتى تحقق هذا النصر العظيم.



صورة توضح مسجد العريش / المصدر من الانترنت.



خريطة من قوقل توضح موقع مسجد العريش.

غَزوةُ بَنِي سُلَيمٍ

تاريخُها: أوائل شَوَّال سنة ٢ هـ.

سببُ الغَزْوَةِ: عَلِمَ رسولُ اللهِ ﷺ بِتَحرُّك بَني سُلَيم، وَغَطَفَانَ ضِدّ المُسلمِينَ، فَخرج لِملاقاتهم مع صحابتِه - رَضِيَ اللّٰهُ عنهم .

مكانُ الغَزوَةِ: قَرقَرةُ الكُدرِ.

المُستَخلَفُ عَلَى المدينة:
سِباعُ بنُ عُرفطةَ.



حامِلُ لِواءِ المُسلمِينَ:
عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ.



قائدُ المسلمين: محمد ﷺ.

عددُ المسلمينَ: ٢٠٠ مُجاهدٍ.

نتيجةُ الغَزوَةِ: سار إليهم رسول الله ﷺ حتى بلغ قرقرة الكدر، فأقام عليه ثلاث ليالٍ فرجع للمدينة ولم يلق كيداً.

غَنَمَ المُسلِمُونَ ٥٠٠ بَعيرٍ، أخذَ النَّبيُّ ﷺ الخُمُسَ، وَوزَّعَ البَاقي عَلى المجاهِدِينَ مَعهُ .



غَزوَةُ بَنِي قَيْنُقَاع

تاريخُها: مُنتَصَفُ شَوَّال سنة ٢هـ.
سببُ الغَزْوَة: نَقْضُ بَنِي قَينُقَاعَ العَهدِ مَع المُسلِمِينَ.
مكانُ الغَزْوَة: المَدِينة.
المُستَخلَفُ علَى المدينةِ: أبُو لُبَابَةَ بنُ عَبدِ المُنذِرِ.



حَاملُ لِواءِ المُسلمِينَ:
حَمزَةُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ- رضي الله عنه -.



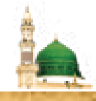
عددُ المُسلمِينَ:
مُسلِمو المدينةِ.

عددُ المُشركِينَ:
٧٠٠ مُشرِكٍ.

قائدُ المُسلمِينَ: النبي ﷺ.

أحداثٌ حصلت في الغَزْوَة: بعد نقضِ بني قَينقاعَ للعهدِ خرجَ رسولُ الله ﷺ لتأديبِهم، وكَانُوا أوَّلَ مَنْ نَقضَ العَهدَ والمِيثاقَ من اليَهودِ، ولمَّا رأى اليَهودُ جيشَ المُسلمِين يَسيرُ نَحوَهم تَحصَّنُوا في حصُونِهم، فَحاصرَهم المُسلِمُونَ أشَدَّ الحِصارِ، ودامَ الحِصارُ ١٥ يومًا .

نَتيجة الغَزْوَة:
استَسلَمَ اليَهُودُ بعدَ الحصارِ، فَأمرَ الرَّسولُ ﷺ بِإخرَاجِهم مِنَ المدينةِ - إجلاهِم- وأَخْذِ أَموالِهم .



حِصارُ بَنِي قَيْنُقَاعَ ثُمَّ جَلاؤُهُمْ:

فلمّا رأى رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أنّ يهود بَنِي قَيْنُقاعَ نَقَضوا العَهْدَ والميثاقَ، وتوسّعوا في استفزازِهِمْ سارَ إليْهِمْ، واسْتَخْلَفَ عَلَى المدِينةِ أبا لُبَابَةَ بَشِيرَ بنَ عبْدِ المُنْذِرِ -رضي الله عنه-، ودفعَ اللّواءَ إلى حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ المُطّلِبِ -رضي الله عنه-، وكَانَ لِوَاءً أبْيَضَ.

فلمّا رأوا المُسْلمِينَ تحصّنوا في حُصُونِهِمْ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أَشَدّ الحِصَارِ، ودامَ الحِصارُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً إلى هِلَالِ ذِي القَعْدَةِ، حَتّى قَذَفَ اللهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ الرّسُولِ -صلى الله عليه وسلم.

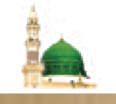
وأَمَرَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَجْلَوْا مِنَ المَدِينَةِ بِذَرارِيهِمْ وَنِسَائِهِمْ، وَأَمْهَلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيّامٍ، وَوَكّلَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ -رضي الله عنه-.

فَأَخَذَهُمْ عُبَادَةُ -رضي الله عنه- بِالرّحِيلِ وَالإِجْلَاءِ، وَطَلَبُوا التَّنَفُّسَ (أي مهلة)، فَقَالَ لَهُمْ عُبَادَةُ: وَلَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لَكُمْ ثَلَاثٌ لَا أَزِيدُكُمْ عَلَيْهَا، هَذَا أَمْرُ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا مَا نَفّسْتُكُمْ، فَلَمّا مَضَتْ ثَلَاثٌ خَرَجَ فِي آثَارِهِمْ حَتّى سَلَكُوا إِلَى الشّامِ، وَبَلَغَ خَلْفَ ذُبَابٍ (موضع)، ثُمّ رَجَعَ.

وَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَهُودَ المَدِينَةِ كُلَّهُمْ: بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالمَدِينَةِ .

وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ أَرَضُونَ وَلَا مَزَارِعُ، إِنّمَا كَانُوا صَاغَةً، وَوَجَدُوا فِي حُصُونِهِمْ آلَةَ الصِّيَاغَةِ، وَسِلَاحًا كَثِيرًا، فَقُسِّمَتِ الغَنَائِمُ بَيْنَ الصّحَابَةِ بَعْدَ إِخْرَاجِ الخُمُسِ لِلرّسُولِ -صلى الله عليه وسلم-، وَكَانَ الذِي وَلِيَ قَبْضَ أَمْوَالِهِمْ مُحَمّدُ بنُ مَسْلَمَةَ -رضي الله عنه.





غَزْوَةُ السَّوِيقِ

تاريخُها: ذو الحِجَّة سنَة ٢ هـ.
سببُ التَّسميَة: بعدَ فرارِ جَيشِ العَدو تَركُوا متاعَهُم وَجرب السَّوِيقِ التي يَحملُونَها، وهُو عِبارةٌ عَن قَمحٍ أو شَعيرٍ .

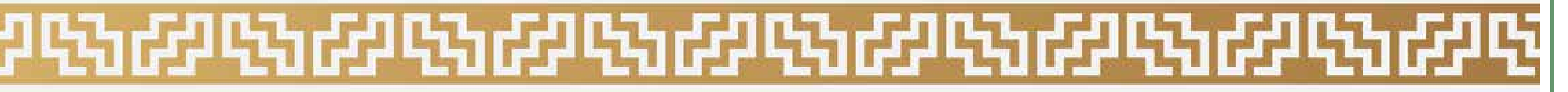
سببُ الغَزْوَة: إغارةُ قُرَيشٍ على نَاحيةِ العَريضِ بِالمدينة انتقامًا لِهَزِيمَةِ يوم بدرٍ الكُبرَى.

مكان الغَزْوَة: قَرْقَرَةُ الكُدرِ.
المُستخلَف علَى المدينة:
أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبدِ المُنذرِ - رضي الله عنه - .

قائدُ المسلمين: النبي ﷺ.
قائدُ العَدُو: أبو سُفيانَ بْنُ حَربٍ.
عددُ المسلمين: ٢٠٠ مُجاهدًا.
عددُ المُشركينَ: ٢٠٠ مُشرِكٍ.

أحداثُ حَصلَتْ : غارَتْ قُريشُ بِقيادة أبي سُفيانَ علَى نَاحيةِ مِن نواحِي المَدِينة يُقالُ لهَا: العُرَيضِ، فَقَطَعُوا، وأَحرَقُوا أَسوارًا مِن النَّخيلِ، ووَجَدُوا رَجلًا مِن الأَنصارِ فقَتلوه، وفَرُّوا رَاجعِينَ إلى مَكَّةَ [الرحيق المختوم].

نَتيجةُ الغَزوَة: فَرَّ المُشركُونَ عِندَ سَمَاعِهم بِمَقدمِ المُسلمِينَ إلى دِيارِهِم.



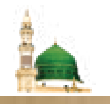
السَّنةُ الثَّالثَةُ مِنَ الهِجرةِ

محرم
- غزوة ذي أمر (غطفان)

جمادى الآخرة
- سرية زيد بن حارثة إلى القردة

شوال
- غزوة أحد
- غزوة حمراء الأسد

أحداث وتشريعات
- مقتل كعب بن الأشرف.
- زواج عثمان رضي الله عنه من أم كلثوم - رضي الله عنها -.
- استشهاد حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -.
- استشهاد مصعب بن عمير - رضي الله عنه -.
- زواج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر - رضي الله عنها -.
- زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها -.
- استشهاد حنظلة رضي الله عنه غسيل الملائكة.



غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ أَوْ غَطَفَان

تاريخُها: محرم ٣ هـ.
سببُ الغَزْوَة: بَلَغَ رَسُول اللهِ ﷺ أنَّ بَني ثَعْلَبة بن مُحارِبٍ مِن غَطَفانَ يُريدُونَ الإِغَارَةَ على أَطرافِ المَدِينةِ.
مكانُ الغَزْوَةِ: ذُو أَمْرٍ بِنَجدٍ.



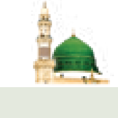
المُستَخلَفُ على المَدِينة:
عُثمَانُ بنُ عَفَّان.

قَائِدُ المسلمين: النبي ﷺ.

عددُ المُسلمين:
٤٥٠ رجلًا

أَحدَاثٌ فِي الغَزْوَة : خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ ومَعَهُ جَيشُهُ وفِي أَثناءِ الطَّريقِ أَصَابوا رَجُلًا مِنهُم، فَحَاوَرَهُ الرَّسُولُ ﷺ فأسلم.
وَسَارَ الجَيشُ حتَّى بَلَغَ مَاءً يُقالُ لَهُ: ذُو أَمْرٍ، فَعَسكَرُوا بِهِ وَتَفَرَّقَتْ غَطَفَانُ فِي رؤُوسِ الجِبالِ.

نَتيجة الغَزْوَة:
دَاهمَ جَيشُ المُسلِمينَ دِيارَهُم، فَتفرَّقُوا فِي الجِبالِ، ولَمْ يَقَعْ قِتالٌ .



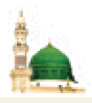
سَرِيةُ زَيدِ بنِ حَارثةَ إلى القَرَدَةِ



حَدَثَتْ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ
مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجرةِ.

وكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ قُرَيْشًا بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ، خَافَتْ أَنْ تَسْلُكَ الطَّرِيقَ المُعْتَادَةَ الذي كَانتْ تَسْلُكُهُ إلى الشَّامِ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَقَالُوا - وقَدِ اقْتَرَبَ مَوْسِمُ رِحْلَتِهِمْ في الصَّيفِ إلى الشَّامِ-: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عوَّر -أي أفسد - علَينا مَتجرَنا، وهو عَلَى طَرِيقِنَا، فَمَا نَدْرِي أَيْنَ نَسْلُكُ، فَقَالَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ: إِنْ أَقَمْنَا بِمَكَّةَ أَكَلْنَا رُؤُوسَ أَمْوَالِنَا، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ بَقَاءٍ، وَإِنَّمَا حَيَاتُنَا بِمَكَّةَ عَلَى التِّجَارَةِ.

فَقَالَ الأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِب: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى رَجلٍ يَسْلُكُ بِكُمْ طَرِيقَ النَّجْدِيَّةِ - وَهِيَ طَرِيقٌ طَوِيلَةٌ جدًّا تَخْتَرِقُ نَجْدَ إلى الشَّامِ، وَتَمُرُّ فِي شَرْقِيِّ المَدِينَةِ عَلَى بعدٍ كَبِيرٍ مِنْهَا، وكَانَتْ قُرَيْشٌ تَجْهَلُ هَذِهِ الطَّرِيقَ كُلَّ الجَهْلِ.
فَقَالَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ: مَنْ هَذَا الرَّجلُ -أَي الدَّلِيلُ؟
قَالَ: فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، فَدَعَوْهُ، فَاسْتَأْجَرُوه دَلِيلًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَخَرَجَتْ عِيرُ قُرَيْشٍ، وَفِيهَا مَالٌ كَثِيرٌ، وَفِضَّةٌ كَثِيرَةٌ وَزْنَ ثَلاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، يَقُودُهَا صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ، وَقِيلَ أَبو سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ، فَسَلَكَ بِهِمْ فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ عَلَى ذَاتِ عِرْقٍ طَرِيقِ العِرَاقِ.
وَقَدْ بَلَغَتِ الرَّسُولَ ﷺ أَنْبَاءُ هَذِهِ العِيرِ.
فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ -رضِيَ اللَّهُ عنه- فِي مِائَةِ رَاكِبٍ يَعْتَرِضُ عِيرَ قُرَيْشٍ، فَلَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ يُقَالُ لَهُ: القَرَدَةُ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا كُلِّهَا، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَرَسِ القَافِلَةِ إِلَّا الفِرَارُ بِدُونِ أَيِّ مُقَاوَمَةٍ.
وأُسِرَ فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ، ثُمَّ أَسْلَمَ.
وَقَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ هَذِهِ السَّرِيَّةِ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ السَّرِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ الخُمُسَ.



زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ في شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ، بَعْدَ أَنِ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْ زَوْجِهَا خُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ -رضي اللّه عنه- الذِي كَانَ قَدْ تُوُفِّيَ عَنْهَا بَعْدَ بَدْرٍ.

نُبْذَةٌ عن حَفْصَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

- كَانَتْ حَفْصَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أَكْبَرَ مِنْ أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ بِسِتِّ سِنِينَ، طلَّقَها الرَّسُولُ ﷺ ثم رَاجعَها.
- كَانَتْ مِن أَوائِلِ النِّساءِ المُهَاجِرَاتِ إِلَى المَدِينةِ المُنَوَّرة .
- كَانَتْ شَدِيدَةَ الوَرَعِ تَقِيَّةً صَوَّامَةً قَوَّامَةً.

وَفاتُها

وَتُوُفِّيَتْ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ في شَعْبَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ حَيْثُ بَايَعَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مُعَاوِيَةَ - رَضِي اللَّه عنه- في عامِ الجَمَاعَة، وَقِيلَ تُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ بِالمَدِينَة، في خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّه عنه- وَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَالِي المَدِينَةِ، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ وَعُمْرُهَا سِتُّونَ سَنَةً، وَقِيلَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ.



زَوَاجُ الرَّسُول ﷺ مِنْ زَيْنَب بنْتِ خُزَيْمَة - رَضِي اللَّهُ عَنْهَا -

ثُمَّ تَزَوَّج رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَان مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ زَيْنَب بِنْت خُزَيْمَةَ الهِلَالِيَّة مِنْ بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَة.

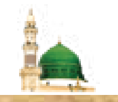
نبذةٌ عن زَيْنَب ـ رَضِي اللهُ عنها :

كَانَتْ تُسَمَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمَّ المَسَاكِينِ لِكَثْرَةِ إِطْعَامِهَا المَسَاكِينَ وَصَدَقَتِهَا عَلَيْهِمْ، وَهِيَ أُخْتُ مَيْمُونَةَ زَوجِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّهَا.
وَكَانَتْ زَوجَ الطُّفَيْلِ بنِ الحَارِث فَطَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجهَا عُبَيْدَةُ بنُ الحَارِث بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَاسْتُشْهِدَ عَنْهَا يَوم بَدْرٍ، وَقِيلَ: كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ، فَاسْتُشْهِدَ عَنْهَا يَوْمَ أُحُد، فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ ﷺ إِلَّا يَسِيرًا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً حَتَّى تُوُفِّيَتْ.

وَفَاتُها

تُوُفِّيَتْ فِي آخِرِ شَهْرِ رَبِيعٍ الآخِرِ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهَا فِي حَيَاتِهِ ﷺ وَكَانَ عُمُرُهَا ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ لَمَّا تُوُفِّيَتْ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا.
فَصَلَّى عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَفَنَهَا بِالبَقِيعِ.





غزوةُ أُحُدٍ

تاريخُ وقوعِها: ١٥ شَوَّال سنة ٣ هـ .

سببُ التَّسمية: نِسبةً لمكانِ وُقوعِها عند جَبَلِ أُحُدٍ، وهو جَبَلٌ مَعروفٌ بِالمدينةِ سُمِّيَ بهذا الاسمِ لتوحُّدِه وانقطَاعِه عَن جبالٍ أُخرى حولَه.

سببُها: ثأرُ المُشركينَ لهزيمتِهم يومَ بدرٍ، فَخرجُوا لقتالِ المُسلمِينَ، وردِّ كرامتِهم بين قبائلِ العربِ مَرَّةً أُخرى.



عددُ المُسلمينَ: ٧٠٠ مجاهدٍ.



عددُ المُشركينَ: ٣٠٠٠ مقاتلٍ.





خريطة من قوقل توضح موقع غزوة أحد.

قائدُ المسلمينَ: النبي ﷺ.



قائدُ المُشركينَ: أَبو سُفيان بنِ حَربٍ.

المُستخلَفُ على المَدينةِ: ابنُ أمِّ مكتوم - رضي الله عنه -.

حاملُ اللواءِ: مُصعبُ بنُ عُميرٍ - رضي الله عنه -.

النَّتيجةُ : استغلَّ المُشركونَ مُخالفةَ الرُّماةِ لأمرِ النَّبيِّ ﷺ فطوَّقوا المُسلمِينَ من الخلفِ، وأنزلُوا بِهم خَسائرَ بَلَغَتْ ٧٠ شَهيدًا، في حين قُتِلَ مِن المُشركِينَ ٢٢ مُشرِكًا.

أحداثُ المعركةِ:

إِسْتعدَادَاتُ قُرِيشٍ، وتَحريضُ القَبائِلِ:

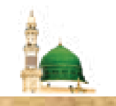
وَأَخَذَتْ قُرَيْشٌ في الاسْتِعْدَادِ لِخَوْضِ المَعْرَكَةِ، وَكَانَ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهلٍ، وَصفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَكْثَرَ زُعَمَاءَ قُرَيش نَشَاطًا، وَتَحَمُّسًا لِخَوْضِ هَذه المَعْرَكَةِ.
وَأَوَّلُ مَا فعلُوهُ بِهَذَا الصَّدَدِ أَنَّهُمْ احتَجزُوا العِيرَ التي كَانَ قَدْ نَجَا بِهَا أَبُو سُفْيَانَ التي كَانَتْ سَبَبًا لِمَعْرَكَةِ بَدْرٍ، وَقَالُوا لِلَّذِينَ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ فِيهَا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكُمْ (المَوتُورُ: الذي قُتل له قتيلٌ فلم يُدرِكْ دمَّه)، وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا المَالِ عَلَى حَرْبِهِ، لعَلَّنَا أَنْ نُدرِكَ مِنْهُ ثَأْرَنَا، فأجابُوهم.
وَتَجَهَّزَتْ قُرَيش لِحَرْبِ الرَّسُولِ ﷺ وَبعثَتْ نَفَرًا يَسِيرُونَ في العَرَبِ يَدْعُونَهُمْ إلى نَصْرِهِمْ، ثُمَّ فتحوا بابَ التَّطوُّعِ لكلِّ مَن أحبَّ المُساهمةَ في غَزوِ المُسلمِينَ من الأحابِيشِ، وكِنَانَة، وأهلِ تِهامةَ.

جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ وَقَتْلُ حَمْزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عنه: وَدَعَا جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ غُلامًا له حبَشِيًّا يُقَالُ له: وَحْشِيٌّ، وَكَانَ يَقْذِفُ بِالحَرْبَةِ، قَلَّمَا يُخْطِئُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: أُخْرُجْ مَعَ النَّاسِ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بِعَمِّي طُعَيْمَةَ بنِ عَدِيٍّ، فَأَنْتَ حُرٌّ، وَكَانَ حَمْزَةُ - رضِيَ اللَّهُ عنه- قَتَلَ طُعَيْمَةَ يومَ بَدْرٍ.

تَحرُّكُ الجيشِ: وكانت القيادةُ العامَّةُ إلى أبي سفيان بن حرب، وقيادةُ الفُرسانِ إلى خالدِ بنِ الوليد، يعاونه عِكرِمةُ بنُ أبي جهلٍ، أمَّا اللواءُ فكانَ إلى بَني عبد الدَّارِ.

رسالةُ العَبَّاسِ - رضي اللَّهُ عنه- إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
وكانَ العبَّاسُ بنُ عبد المطلب يرقبُ حركاتِ قُريشٍ واستعداداتها العسكريَّة، فلمَّا تحرَّكَ هذا الجيشُ بعثَ العبَّاسُ رسالةً مُستعجلَةً إلى النَّبيِّ ﷺ، ضمَّنها جميعَ تَفاصيل الجيشِ.





حِرَاسَةُ المَدِينَةِ: وَحِينَئِذٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِرَاسَةِ المَدِينَةِ، وإِعْلَانِ حَالَةِ الطَّوارِئِ فِيهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُؤْخَذُوا عَلَى غِرَّةٍ.

وصولُ جيشِ المُشركينَ إلى المدينة: وصلَ جيشُ المُشركينَ حتى اقتربَ مِن المَدينةِ، فسلَكَ وَادِي العَقِيقِ ثمَّ انحرفَ منه إلى ذاتِ اليمينِ، حتَّى نزلَ قريبًا من جبلِ أُحُد في مكان يقال له: عَيْنَيْنِ في بطنِ السَّبخةِ مِن قَناةٍ على شَفيرِ الوادِي- الذي يقعُ شَمالي المدينة- فعسكرَ هناكَ يومَ الجُمُعةِ السَّادس من شهرِ شوَّال سنة ثلاث مِن الهجرة.

استشارةُ الرَّسولِ ﷺ أصحابَه:

«عقدَ رسولُ اللهِ ﷺ مجلسًا استشاريًّا عسكريًّا أعلَى، تبادَلَ فيه الرَّأيَ لاختيار المَوْقف، وأخبرهم عَن رُؤيا رآها، قالَ: «إنِّي قدْ رَأيتُ واللهِ خيرًا، رأيت بقرًا تُذبَحُ، ورأيتُ في ذُباب سَيفي ثُلمَةً، ورأيتُ أنِّي أدخلْتُ يدِي في دِرعٍ حَصينةٍ، وتأوَّلَ البَقرَ بِنفرٍ من أصحابِه يُقتَلُونَ، وتأوَّلَ الثّلمةَ في سيفه برجلٍ يُصَابُ مِن أهلِ بَيته، وتأَوَّلَ الدِّرعَ بِالمدينة» .

ثمَّ قَدَّمَ رأيَهُ إلى صَحابته ألا يَخرجُوا مِن المدينة، وأنْ يَتَحَصَّنوا بها، فإنْ أقامَ المُشركُونَ بِمُعسكرِهم أقامُوا بِشَرِّ مُقامٍ وبغير جَدوَى، وإنْ دخلُوا المدينةَ قَاتَلَهم المُسلمونَ على أفواه الأزِقَّة، والنِّساءُ مِن فوقِ البيوت، وكانَ هذا هو الرَّأي. ووافَقَهُ علي هذا الرَّأي عبدُ اللهِ بنُ أبي سلول- رأسُ المُنافقينَ- وكانَ قد حضرَ المجلسَ بِصفته أحد زُعماء الخَزرج، ويبدُو أنَّ موافقته لهذا الرَّأي لم يَكُنْ لأجلِ أنَّ هذا هو الموقفُ الصَّحيح من حيثُ الوجهةُ العسكريَّة، بل ليَتمكَّنَ مِن التَّباعُدِ عَن القتال دُونَ أنْ يعلمَ بذلك أحَدٌ، وشاءَ اللهُ أنْ يَفتَضِح هو وأصحابُه- لأوَّلِ مرَّةٍ- أمامَ المُسلمينَ، وينكشفَ عَنهم الغطاءُ الذي كانَ كفرُهم ونِفاقُهم يكمُنُ وراءَه، ويَتعرَّفَ المُسلمُونَ في أحرجِ ساعتِهم على الأفاعِي التي كانَتْ تَتحرَّكُ تحتَ مَلابِسهم وأكمامِهم.

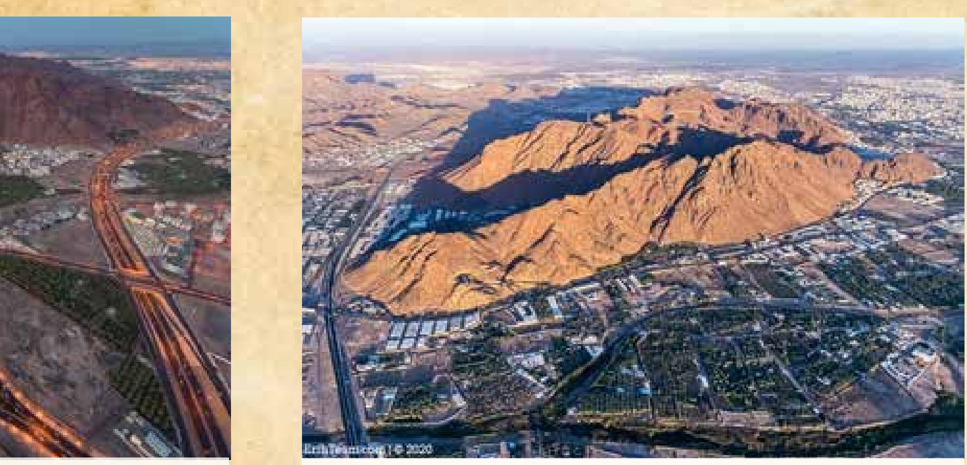
فقدْ بادرَ جماعةٌ مِن فُضلاءِ الصَّحابةِ مِمَّن فاتَه الخُروجُ يومَ بَدرٍ، فأشاروا علَى النَّبيِّ ﷺ بالخُروجِ، وألحُّوا عليه في ذَلك، حتَّى قال قائلُهم: يا رَسُولَ اللهِ، كنَّا نتمنَّى هذا اليوم وندعوا اللهَ، فقد ساقَه إلينا وقَرب المَسير، اُخرُجْ إلى أعدائنا، لا يَرونَ أنَّا جَبُنَّا عنهم.

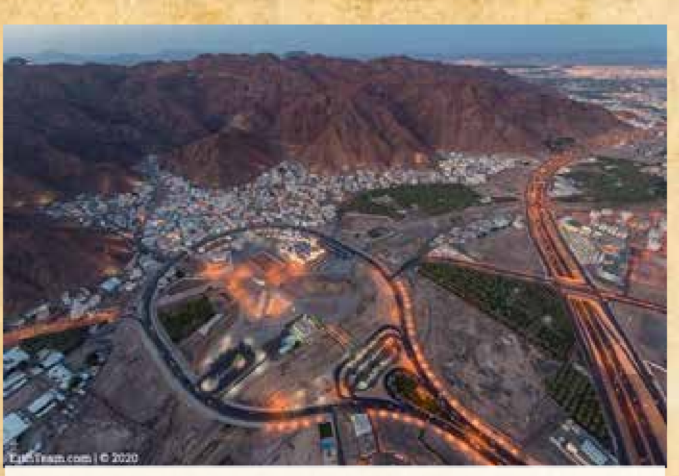
وكانَ في مقدّمةِ هؤلاء المُتحمسينَ حمزةُ بنُ عبد المطلب عمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ الذي كان قد رأَى فِرندَ سيفَه في مَعركةِ بدرٍ فقد قالَ للنَّبيِّ ﷺ: والذي أنزلَ عليكَ الكتابَ لا أُطعم طَعامًا حتَّى أُجالدَهم بسيفِي خارجَ المدينةِ»[الرحيق المختوم].

خروجُ الرَّسولِ ﷺ إلى أُحُد:

أَذِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ للنَّاس بالخُروجِ إلى العَدو، فخرجَ رسولُ الله ﷺ في ألفِ مُقاتلٍ مِن الصَّحابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عنهم ـ وفِيهِم المُنافقونَ، وعلَى رأسِهم عبدُ اللهِ بن أُبي بن سلولٍ.




صورة توضح جبل أحد / المصدر من الانترنت.


جبل أحد وموقع غزوة أحد وبداخل الحلقة جبل الرماة ومقبرة الشهداء بالمدينة المنورة / المصدر من الانترنت.

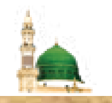
استِعراضُ الجَيشِ: وعندمَا وصلَ إلى مقامٍ يُقالُ له: (الشَّيخَينِ) استعرضَ جيشَه، فردَّ مَنْ استَصغَرَهُ، ولَم يَرَهُ مُطيقًا للقتالِ، وكانَ منهم عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ، وأُسامةُ بنُ زَيدٍ، وأبُو سَعيدِ الخدُرِيُّ وغيرُهم ـ رَضِي اللهُ عَنهم .

تَمَرُّدُ عبدِ اللهِ بنِ أبيّ وأصحابِهِ: وقبلَ طلوعِ الفجرِ بقليلٍ أدلجَ(أي سارَ ليلًا) رسولُ اللهِ ﷺ في السَّحرِ، حتَّى إذا كانَ بالشَّوطِ (موضعٌ بينَ المدينةِ وأُحُد) صلَّى الفجرَ، وكانَ بمَقربةٍ جدًا من العدوِ، فقدْ كانَ يراهُم ويرونَه، وهناكَ تمرَّدَ عبدُاللهِ بنُ أُبي المُنافقُ، فانسحبَ بِنَحوِ ثُلثِ العسكرِ- ثلاثمائةِ مُقاتلٍ- قائلًا: مَا ندرِي علامَ نقتلُ أنفسنَا؟ ومتظاهرًا بالاحتجاجِ بأنَّ الرَّسُولَ ﷺ تركَ رأيَه وأطاعَ غيرَه[الرحيق المختوم].

تأَثُّر بَنِي سَلِمَةَ وَبَني حَارِثَةَ بِالمُنافقينَ: لَمَّا رَجَعَ ابنُ سَلُولٍ وَأَصْحَابُهُ هَمَّتْ بنُو سَلِمَةَ وَبنُو حَارِثَةَ بِالرُّجُوعِ، فَعَصَمَهُمَا اللَّهُ سُبْحانَه وَتعالَى وَثبَّتَهُما، ولَحِقَا بِالرَّسُولِ ﷺ وَفيهِمَا يقُولُ اللَّهُ تعَالَى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران (١٢٢) .

لَا نَسْتَعِينُ بِالمُشرِكِينَ: في طَرِيقِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ جَاءَهُ يَهُودُ بَنِي قَيْنُقَاعَ لِيُقَاتِلُوا مَعَهُ، فَأَبَى ﷺ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلِمُوا.

مُتابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ مَسِيرَهُ إِلَى أُحُدٍ: ثُمَّ قَامَ الرَّسُولُ ﷺ بَعْدَ رُجُوعِ المُنافقِينَ بِبَقِيَّةِ الجَيْشِ- وَهُمْ سَبْعمِائَةِ مُقَاتِلٍ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ الشِّعْبَ مِنْ أُحُدٍ، فِي عُدْوَةِ الوَادِي إلى الجَبَلِ، فَعَسْكَرَ بِجَيْشِه مُسْتَقْبِلًا المَدِينَةَ، وَجَاعِلًا ظَهْرَهُ إلى جَبَلِ أُحُدٍ، وَجَعَلَ جَبَلَ عَيْنَيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، وَعَلَى هَذَا صَارَ جَيْشُ العَدُوِّ فَاصِلًا بَيْنَ المُسلمِينَ وَبينَ المَدِينَةِ.



تَعْبِئَةُ الرَّسُول ﷺ جَيْشَهُ، وَوَصِيَّتُه لِلرُّمَاة: وَفِي صَبِيحَة يَوْمِ السَّبْتِ الخَامِس عَشَر مِنْ شَوَّال عَبَّأَ رَسُولُ ﷺ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَال، وَأَخَذَ يُسَوِّي صُفُوفَهُمْ، وَأَمَّرَ رَسولُ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرِ بنِ النُّعْمَانِ الأَنْصَارِيَّ الأَوْسِيَّ البَدْرِيَّ -رضي اللَّه عنه- عَلَى خَمْسِينَ رَامٍ، وَأَمَرَهُم بِالتَّمَرْكُزِ عَلَى جَبَلٍ صَغِيرٍ يَقَعُ عَلَى الضَّفَّةِ الجَنُوبِيَّةِ مِنْ وَادِي قَنَاة -عُرِفَ فِيمَا بَعْدُ بِجَبَلِ الرُّمَاةِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرُّمَاة: «احْمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا»

(مسند الإمام أحمد -٢٦٠٩).

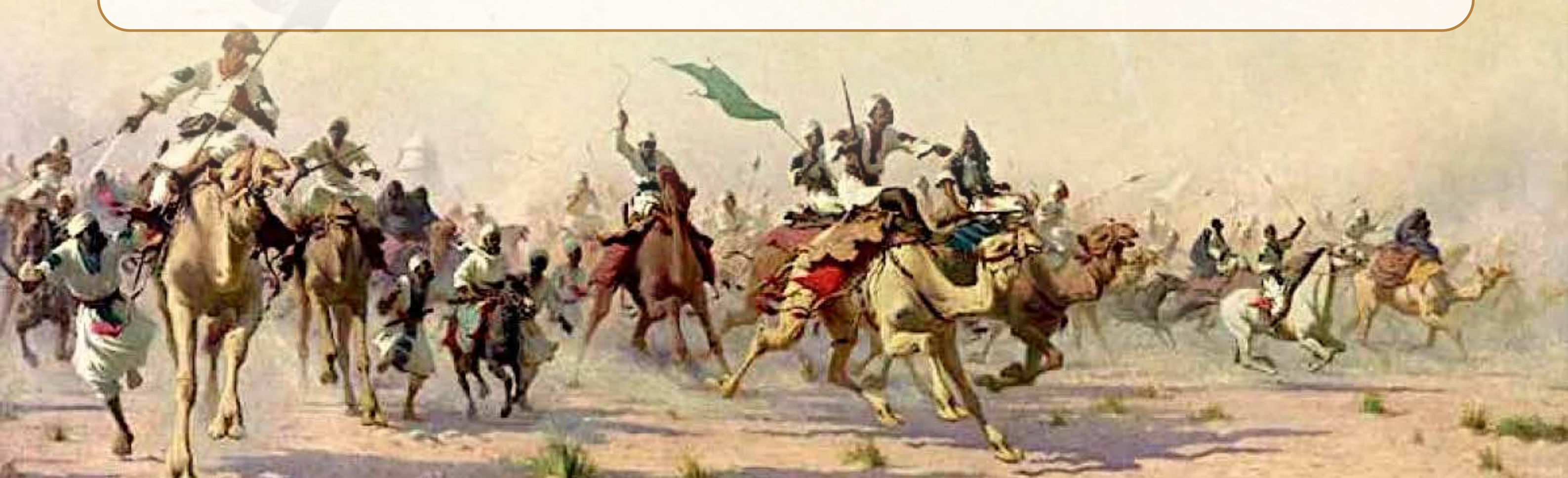
أَمَّا بَقِيَّةُ الجَيْشِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى المَيْمَنَةِ: المُنْذِرَ بنَ عَمْرٍو -رضي اللَّه عنه- وَعَلَى المَيْسَرَةِ: الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ -رَضِيَ اللَّه عنه- يُسَانِدُهُ: المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو- رَضِي اللَّهُ عنه- وكَانَ لِلزُّبَيْرِ- رَضِيَ اللَّه عنه- مَهَمَّةٌ أُخْرَى، وَهِيَ الصُّمُودُ فِي وَجْهِ فُرْسَانِ خَالِدِ بنَ الوَلِيدِ.

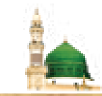
تَحْرِيضُ الرَّسُولِ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى القِتَالِ: وَثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ ﷺ يَبُثُّ رُوحَ الحَمَاسَةِ، وَالبَسَالَةِ فِي أَصْحَابِهِ، وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ عِنْدَ اللقاءِ.

تَعْبِئَةُ قُرَيْشٍ جَيْشَهَا: أَمَّا قُرَيْشٌ فَقَدْ عَبَّأَتْ جَيْشَهَا حَسَبَ نِظَامِ الصُّفُوف، فَكَانَتِ القِيَادَةُ العَامَّةُ إِلى أَبِي سُفْيَانَ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهَا عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ، وَاسْتَعْمَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ خَيْلِهِمْ خَالِدَ بنَ الوَلِيد، وَكَانَ مَعَهُمْ مائتا فَرَسٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَجَعَلُوا عَلَى المُشَاةِ صَفْوَانَ بنَ أُمَيَّة، وَيُقَالُ عَمْرو بنَ العَاصِ، وَعَلَى الرُّمَاةِ ـ وَكَانُوا مِائَةً ـ عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَدَفَعُوا اللِّوَاءَ إِلى طَلْحَةَ بنِ أَبِي طَلْحَة مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

بَدْءُ القِتَالِ وَإِبَادَةُ حَمَلَةِ لِوَاءِ المُشْرِكِينَ: ثُمَّ الْتَحَمَ الجَيْشَانِ، وَاقْتَتَلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ مَيْدَانِ المَعْرَكَة، وَاشْتَدَّ القِتَالُ حَوْلَ لِوَاءِ المُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْ حَمَلَتِه سبعةٌ أو تسعةٌ فما يَحْمِلُه أَحَدٌ إلا قُتِلَ. وَأَصْبَحَ لِوَاءُ المُشْرِكِينَ شُؤْمًا عَلَيْهِمْ، مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ، فَتَرَكُوهُ مُلْقًى عَلَى الأَرْضِ.

انتصارُ المُسلمينَ السَّاحقُ: سَحَقَ المُسلمُونَ عدوَهم وانتصرُوا عليهم، والفَضلُ بعد اللهِ ـ جلَّ جَلالُه ـ يعودُ لثباتِ الرُّماة على الجبلِ الذي أمرَهم رَسُولُ اللهِ ﷺ بالثَّبات عليه فأنزلَ اللّهُ نصرَه على المُسلمِينَ، وصدقَهم وعدَه فحَسُّوهم بالسُّيوفِ حتَّى كاشَفُوهم عَلَى المُعسكرِ، وكانَتِ الهزيمةُ التي لا شكَّ فيها .

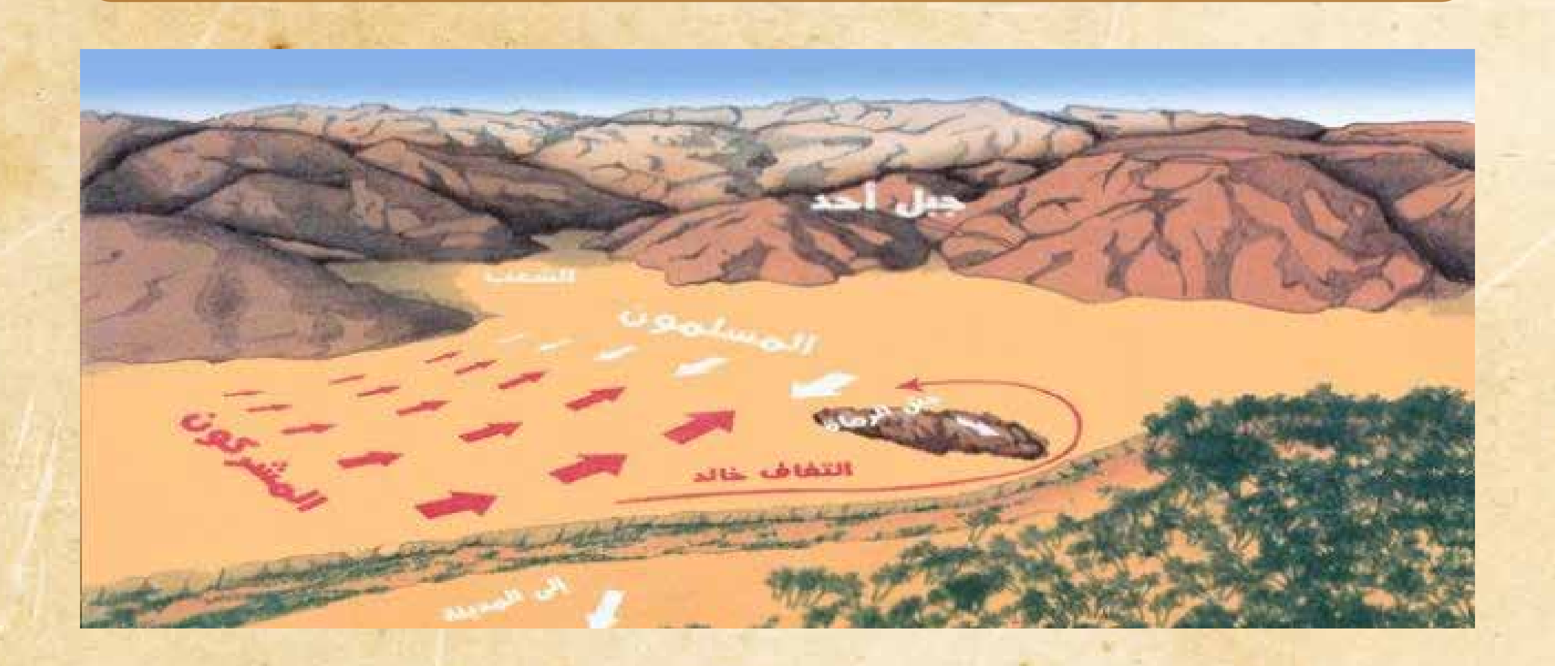




مخالفةُ الرُّماةِ لأمرِ النَّبيّ ﷺ: كانت الدَّولةُ أوَّلَ النّهار للمسلمينَ على الكفَّار، فإنهزمُوا راجعينَ وولَّوا مُدبرينَ، فلمَّا رأى الرُّماةُ هزيمتَهم تركوا مركزَهم الذي أمرَهم رسولُ اللهِ ﷺ بحفظه، وقالوا: يا قومُ، الغَنيمةَ الغَنيمةَ، فذكَّرهم أميرهم عبدُ اللهِ بنُ جُبير ـ رَضِيَ الله عنه ـ عَهدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إليهم، فلم يلتفتُوا إليه وظنُّوا أنْ ليسَ للمشركينَ رَجعةٌ، فذهبُوا في طَلبِ الغنيمة، وأخلوا الثَّغرَ .

وتركَ عامَّةُ الرُّماة الخمسينَ أماكنَهم التي أمرَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ بحفظِها وخلُّوا ظهورَ المُسلمينَ للعدو، وثبت أميرُهُم عبدُ اللهِ بنُ جُبيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ فِي نَفرٍ يَسيرٍ دُونَ العَشرةِ مكانَهم .

التفافُ خالدِ بنِ الوليد، واضطرَابُ المُسلمينَ: انتهزَ خالدُ بن الوليد هذه الفرصة الذهبيَّة، فاستدارَ بسرعة خَاطفة، حتَّى وصلَ إلى مُؤخّرةِ الجيشِ الإسلامي، فلمْ يَلبثْ أنْ أبادَ عبدَ اللهِ بنَ جُبيرٍ وأصحابَه، ثُمَّ انقضَّ علَى المُسلمينَ مِن خَلفهمْ، وصاحَ فرسانُه صيحةً عرفَ المُشركُونَ المُنهزِمونَ بالتَّطوُّرِ الجديد، فَانقَلبُوا علَى المُسلمينَ، وأسرَعَت امرأةٌ منهُم- وهي عَمرةُ بنتُ عَلقمةَ الحَارثيَّة- فَرفَعتْ لواءَ المُشركينَ المَطرُوحَ علَى التُّرابِ، فَالتفَّ حولَه المُشركُونَ وَلاثوا به، وتنادَى بَعضُهم بعضًا، حتَّى اجتَمعُوا علَى المُسلمِينَ، وَثبَتُوا للقتالِ، وَأُحِيطَ المُسلمُونَ مِن الأمامِ والخلفِ [الرحيق المختوم].



استشهادُ حَمزةَ بنِ عبدِ المُطَّلبِ عمّ رسولِ اللهِ ﷺ: وَمَعَ هَذِه الفَوْضَى وَالفُرْقَةِ التِي حَدَثَتْ فِي المُسلمِينَ انْكَشَفَ حَمْزَةُ - رضي اللَّه عنه- لِوَحْشِيّ بن حرب، فَاسْتَغَلَّ وَحْشِيٌّ ذَلِك فرمَاهُ بِالرُّمحِ فقتَلَه.

استشهادُ حَنْظَلَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ غَسِيلِ المَلائِكةِ.





موقفُ الرَّسُولِ الباسِلِ إزاءَ عَملِ التَّطوِيقِ: وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ حينئذ في مَفرَزةٍ صَغيرةٍ- تسعة نفرٍ من أصحابِهِ - في مؤخَّرةِ المُسلمِينَ، كانَ يرقبُ مُجالدةَ المُسلمِينَ ومُطاردتِهِم المُشركِينَ، إذ بُوغتَ بفرسانِ خالد مُباغتةً كاملةً، فكانَ أمامَه طريقانِ، إمَّا أنْ ينجو- بالسُّرعةِ- بنفسه وبأصحابِهِ التّسعة إلى مَلجأٍ مأمون، ويتركَ جيشَه المُطوَّقَ إلَى مَصيرِه المَقدُورِ، وإمَّا أنْ يخاطرَ بنفسه، فيدعو أَصحابَه ليجمعهُم حولَه، ويتَّخذَ بِهم جَبهةً قويَّةً يشقُّ بها الطَّريقَ لجيشِه المُطوَّقِ إلى هضابِ أُحد.

وهناكَ تجلَّتْ عبقريةُ الرَّسُولِ ﷺ وشَجاعته المُنقَطعةُ النَّظِيرِ، فَقَدْ رَفَعَ صوتَه يُنادي أَصحابَه: «عِبادَ اللهِ» وهو يعرفُ أنَّ المُشركِينَ سَوفَ يسمعونَ صَوتَه قَبلَ أنْ يَسمَعَهُ المُسلمُون، ولكنَّه ناداهُم ودَعاهُم مُخاطِراً بنَفسِه في هذا الظَّرفِ الدَّقيقِ.

وفعلًا فقدْ عَلِمَ بِهِ المُشركُونَ فخَلصُوا إليه قبلَ أنْ يصلَ إليهِ المُسلمُونَ [الرحيق المختوم].

دفاعُ الصَّحابَةِ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفردَ يومَ أُحُد في سبعَةٍ مِنَ الأنصَارِ ورَجُلينِ مِنَ المُهاجرِينَ فلمَّا أرهَقُوه (أي غشوه المُشركونَ) واقتربُوا منه، قال: مَن يَردُّهُم عنَّا ولَهُ الجَنَّةُ؟ أو هُو رَفيقي فِي الجَنَّةِ ؟

فتقدَّمَ رجلٌ من الأنصارِ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ، ثمَّ رَهقُوه أيضًا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَن يردُّهم عنَّا وله الجَنَّةُ؟ أو هو رَفيقِي في الجَنَّةِ؟

فتقَدَّمَ رَجلٌ مِن الأنصارِ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ، فلم يزلْ كذلكَ حتَّى قُتِلَ السَّبعَةُ (البخاري -١٧٨٩).

فلمَّا قُتِلَ هؤلاءِ الأنصارُ السَّبعةُ ـ رَضِيَ اللهُ عنهم ـ لَمْ يَبقَ مع رسولِ اللهِ ﷺ إلا طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ، وسَعدُ بنُ أبي وقَّاص ـ رَضِي اللهُ عَنهُما.

وكانَتْ أَحرجَ ساعةً بالنّسبةِ إلى حياةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وفرصةً ذهبيّةً بِالنّسبةِ إلى المُشركِينَ، ولَم يتوانَ المُشركُونَ في انتهازِ تلك الفرصَةِ، فقَدْ ركَّزُوا حَملتَهم علَى رسولِ اللهِ ﷺ، وطَمعُوا في القَضاءِ عليه حتَّى أُصِيبَتْ رُبَاعِيَّتُهُ اليُمنَى السُّفْلَى، وشُجَّ في جَبهَتِه حتَّى دَخلَت حَلقتانِ مِن حَلقِ المِغفَرِ في وجنتِه.

نُزُولُ المَلائكَةِ: وفِي هذه اللحظاتِ الحَرجةِ أنزلَ اللهُ ـ سبحانَه وتعالَى ـ مَلائكتَه لِحمَايةِ رَسولِه ﷺ، عن سَعدِ بنِ أبي وَقَّاص ـ رَضِي اللهُ عنه ـ قال: رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يومَ أُحدٍ ومعه رَجُلانِ يُقاتلانِ عنه عَليهما ثيابٌ بِيضٌ كأشدِّ القتالِ مَا رأيتُهما قَبلُ ولا بعدُ (البخاري -٤٠٥٤).

تجمُّع الصَّحابَة حولَ النَّبي ﷺ: وأقبلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نحو المُسلمين، فكانَ أوّلَ مَن عرفَه تحتَ المِغفرِ كَعبُ بنُ مالك ـ رضي الله عَنْهُ ـ فصاحَ بأعلى صَوتٍ يا معشرَ المُسلمينَ، أَبشِروا هذا رَسولُ اللهِ ﷺ، فأشارَ إليه أنْ يَسْكُتَ، واجتَمَعَ إليه المُسلمُونَ، ونَهضَ معَه إلى الشّعبِ الذي نزلَ فيه، ومَعَهُ أبو بَكرٍ الصّديقِ، وعُمرُ بنُ الخطّابِ، وعليُّ بنُ أبي طَالبٍ، وطَلحَةُ بنُ عُبَيد اللهِ، وغَيرُهم ـ رِضي اللّهُ عنهم.

انحِيازُ مِنَ النَّبيّ ﷺ بِأَصحابِهِ نَحو الجبَلِ: كانَ الشَّيطانُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ قد صاحَ بِمَقتلِ الرَّسُول ﷺ فَأثَّرَ ذلكَ على مَعنَويَّاتِ الصَّحابَةِ ـ رَضِي اللّهُ عنْهُم ـ وما إنْ رأوهُ مُعافى حتّى دَبَّتْ فِيهِم الحَياةُ، وانْحازَ بِهم نَحو جَبلِ أُحُدٍ .

صُعُودُ الرَّسُول ﷺ الصَّخرَةَ في الجَبَلِ:

وأَرادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يَعلوَ الصَّخرَةَ التي عَرضَتْ لَهُ مِنَ الجبَلَ فَنهضَ إليها فَلَمْ يَستَطِعْ، فَجلَسَ تَحْتَهُ طَلحةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ ـ رَضِي اللّهُ عَنهُ ـ فَصعدَ رسولُ اللهِ ﷺ على ظَهرِهِ حتّى استَوَى .

آخِرُ هُجُوم للمُشرِكِينَ:

فَلَمَّا استَقَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ في الشّعْبِ ومعهُ أَصحابُه ـ رَضِي اللّهُ عَنهُم ـ قامَ المُشركُونَ بِآخِرِ هُجُومٍ حَاوَلُوا فِيهِ النَّيلَ مِنَ المُسلِمِينَ. فَقَاتَلَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ـ رَضِي اللّهُ عَنه ـ وَمعهُ رَهطٌ مِنَ المُهاجِرِينَ حتَّى أَهبَطُوهم مِنَ الجَبَلِ .

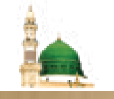
جِهادُ النِّسَاءِ:

وَلَقدْ ضَرَبَ نِساءُ الصَّحابَةِ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُنَّ ـ أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ في غَزْوَةِ أُحدٍ العَظِيمَةِ، فكُنَّ يَسْقِينَ العَطْشَى، وَيُدَاوِينَ الجَرْحَى.

فيديو وصف تفصيلي لغزوة أحد من أرض المعركة







غَزوَةُ حَمراءِ الأَسَدِ

تاريخُ وُقوعِها: ١٦ شَّوال سَنة ٣هـ بعدَ يومٍ واحدٍ فَقَط مِن غَزْوَةِ أُحُدٍ.
سَبَبُ التَّسمِيَةِ: نسبة لمكان وقوعها في موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة يسمى حمراء الأسد.
قَائِدُ المُشرِكينَ: أبُو سُفيانَ بنُ حَرب.
سَبَبُها: بلغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أنَّ أَبا سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ يُرِيدُ الرُّجوعَ بِقُرَيشٍ إلَى المَدِينَةِ لِيَسْتَأْصِلوا مَنْ بَقِي مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ.

عددُ المُسلمينَ:
٦٣٠ رجلًا
قائدُ المسلمين:
النبي ﷺ.

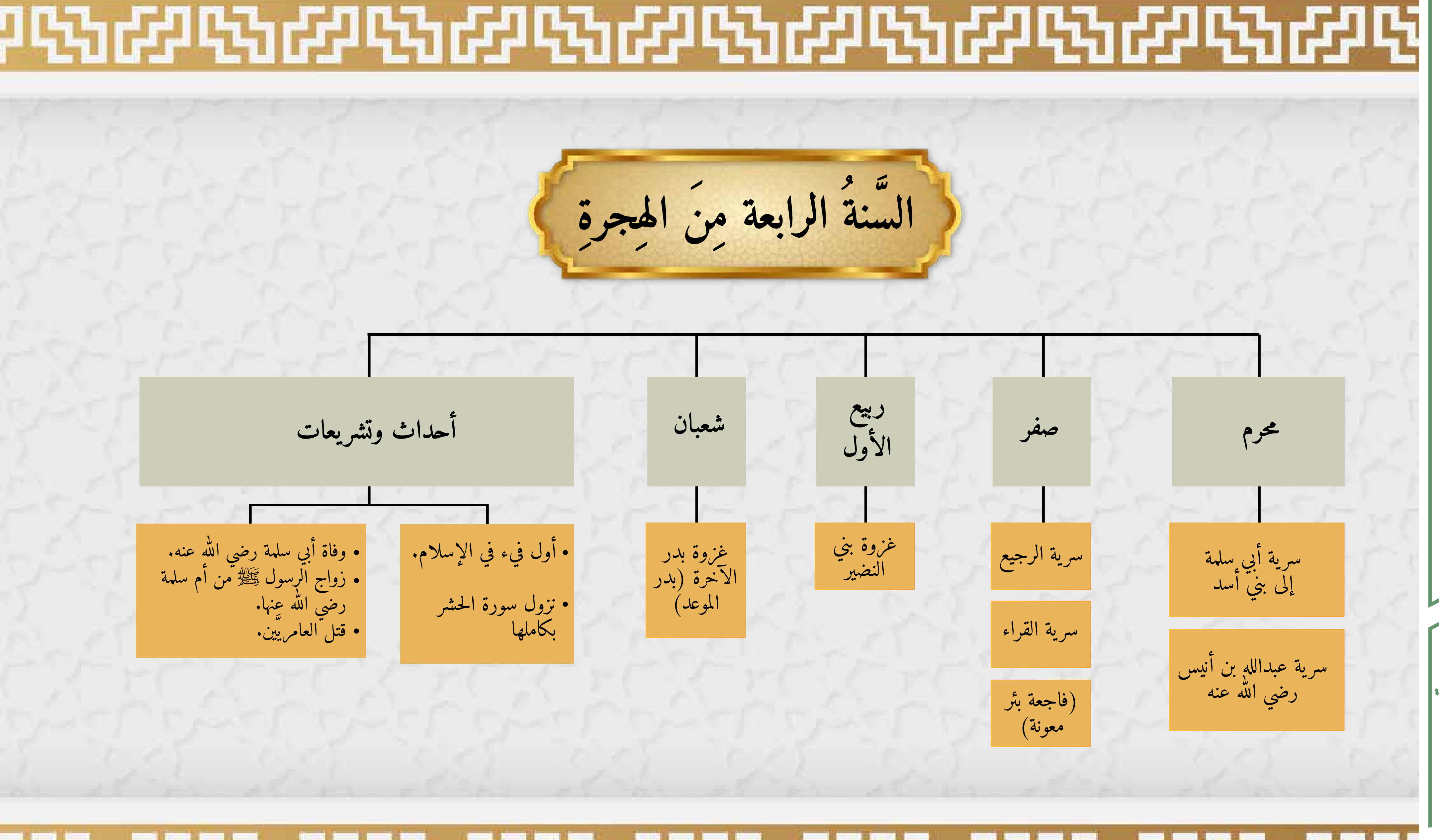
عددُ المُشركينَ:
٢٩٧٧ مُشركًا.

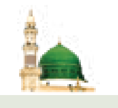


المُستَخلَفُ علَى المَدِينةِ:
ابنُ أُمِّ مَكتومٍ - رضي الله عنه -.
حامل لواء المسلمين:
عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه -.

أَحْدَاثٌ وَقَعَت:
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهو مَجْرُوحٌ فِي وَجْهِه، وَمَشْجُوجٌ فِي جَبْهَتِه، وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيتُه، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عَسكَرَ بِحَمْراءِ الأَسَدِ، وَأَقَامَ المُسلمونَ بِذَلِكَ المَكَانِ ثَلَاثَ لَيَالٍ.

النَّتِيجَةُ:
فِرارُ المُشرِكينَ وَرُجُوعُهم إلَى مَكَّةَ بَعدَ عِلْمِهِم بِخُروجِ جَيشِ المُسلِمِينَ لِلِقَاتِهم.


السَّنةُ الرابعة مِنَ الهِجرةِ
محرم
سرية أبي سلمة إلى بني أسد
سرية عبدالله بن أنيس رضي الله عنه
صفر
سرية الرجيع
سرية القراء
(فاجعة بئر معونة)
ربيع الأول
غزوة بني النضير
شعبان
غزوة بدر الآخرة (بدر الموعد)
أحداث وتشريعات
• أول فيء في الإسلام.
• نزول سورة الحشر بكاملها
• وفاة أبي سلمة رضي الله عنه.
• زواج الرسول ﷺ من أم سلمة رضي الله عنها.
• قتل العامريين.



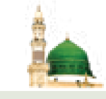
سَرِيَّةُ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِي اللّٰه عنه- إِلَى بَنِي أَسَدٍ



وكانَ سَببُ بَعثِ هذه السَّرِيَّة ما بلغَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أنَّ طُليحةَ وسَلمةَ ابنَا خُويلدٍ قد سارَ في قومِهما ومَنْ أطَاعهما يَدعوانِهم إلى حربِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ ، بعثَ رَسولُ اللّٰهِ ﷺ أبَا سَلمةَ عبدَ اللّٰهِ بنَ عبدِ الأسَدِ المَخزُومِيَّ رضي اللّٰه عنه، ومعه ١٥٠ رجلًا من المُهاجرينَ والأنصارِ إلى قَطنٍ (وهُو جبلٌ بناحيةِ فَيد) به ماءٌ لِبني أَسدِ بنِ خزيمةَ، وذلك في هلالِ مُحرَّمٍ من السَّنةِ الرَّابعةِ للهجرةِ، فَخرجَ أبُو سَلَمَةَ - رضي اللّٰهُ عنه - فأَغَارَ على سرحٍ لَهم (أي ماشِيةٍ) وأَخَذُوا رِعاءً لَهم مماليكَ ثلاثةً، وأفلتَ سائِرُهم، فَجاءُوا جمعَهم، وحذَّروهم، فتَفَرَّقُوا في كُلِّ ناحيةٍ، وعادَ أبو سَلمَةَ - رضي اللّٰهُ عنه - ومَن معه إلى المَدِينةِ سالِمينَ غانِمينَ لَم يلقَوا كيدًا.

سَرِيَّةُ عَبدِ اللّٰهِ بنِ أُنيسٍ - رَضِي اللّٰه عنه

بَلَغَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ أَنَّ خالدَ بنَ سُفيَّانَ الهُذَلِيَّ يحشدُ الجُمُوعَ لحرَبِ المُسلمِينَ، وفي ٥ من مُحرَّمٍ من السَّنةِ الرَّابِعةِ للهجرةِ بَعثَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عبدَ اللّٰهِ بنَ أُنيسٍ - رضِي اللّٰه عنه - لِقتلِ خالِدِ بنِ سُفيَانَ الهُذلِيِّ، فقَتَلَه .



سَرِيَّةُ الرَّجِيع

فِي شَهرِ صَفَرٍ مِن نَفسِ السَّنَةِ ـ أي الرَّابِعَةُ مِنَ الهِجرَةِ ـ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قومٌ مِن عَضَلٍ والقَارَّة، وذَكَرُوا أنَّ فِيهِم إِسلامًا. وسأَلُوهُ أَنْ يَبعَثَ معَهم مَن يُعلِّمُهُم الدِّينَ، ويُقرِئُهم القرآنَ، فَبَعَثَ مَعَهُم سِتَّةَ نَفَرٍ- فِي قَولِ ابنِ إِسحَاق، وفِي رِوايةِ البُخارِي أنَّهم كَانُوا عَشَرَةً- وأَمَّرَ عَلَيهِم مَرْثَدَ بنَ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِي- فِي قَولِ ابنِ إِسحاقَ، وعِندَ البُخارِيِّ أنه عَاصِمُ بنُ ثَابِتٍ جد عَاصِم بنِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ- فذَهبُوا معَهم، فَلَمَّا كَانُوا بالرَّجِيعِ- وهو ماءٌ لِهُذَيلٍ بِنَاحِيةِ الحِجَازِ بَينَ رَابِغ وجُدَّةَ- استَصرَخُوا عَلَيهم حيًّا مِن هُذَيلٍ يُقَالُ لَهُم: بَنو لِحيان، فَتبِعُوهم بِقُربٍ مِن مائة رَامٍ، واقتصُّوا آثارَهُم حتَّى لَحِقُوهم، فَأَحَاطُوا بِهِم- وكَانُوا قَدْ لَجَأُوا إلى فَدْفَدٍ- وقَالوا: لَكُم العَهدُ والمِيثاقُ إِنْ نَزَلتُم إِلينَا أَلا نَقتل مِنكُم رجلًا.

فأمَّا عاصمُ فأبَى مِنَ النُّزُولِ، وقَاتَلَهم فِي أَصْحابِه، فَقَتَلَ مِنهُم سَبعةً بِالنَّبلِ، وبَقِي خُبَيبٌ وزَيدُ بنُ الدَّثِنَّة ورَجلٌ آخرُ، فَأَعطَوهم العَهدَ والمِيثاق مَرَّةً أُخرى، فَنَزلُوا إِليهم، ولكنَّهم غَدَرُوا بِهِم، ورَبَطُوهم بِأَوتارِ قِسيهم، فقالَ الرَّجلُ الثَّالثُ: هذا أَوَّلُ الغَدرِ، وأبَى أنْ يَصحبَهم، فَجَرَّرُوه، وعالجُوه علَى أنْ يَصحبَهم، فَلَم يَفعلْ، فقتلُوه، وانطَلَقُوا بِخُبَيبٍ وزَيدٍ فَباعُوهما بِمَكَةَ، وكَانَا قَتلَا مِن رُؤوسِهِم يومَ بدرٍ، فأمَّا خُبَيبٌ فَمَكَث عِندَهُم مَسجُونًا، ثُمَّ أَجمَعُوا عَلَى قَتلِه، فَخَرجُوا بِهِ مِن الحَرَمِ إلى التَّنعِيمِ، فَلَمَّا أَجمَعُوا عَلَى صَلبِه، قَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَركعَ رَكعتَينِ، فَتَركُوه فَصلَّاهما، فلمَّا سلَّمَ قَالَ: واللهِ لَولا أنْ تَقولُوا: إنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدتُ، ثُمَّ قالَ: اللَّهمَّ أَحصِهم عَدَدًا، واقتُلهُم بِدَدًا، ولَا تُبقِ مِنهُم أحدًا، ثُم قالَ: **وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ فِي اللهِ مَضْجَعِي**

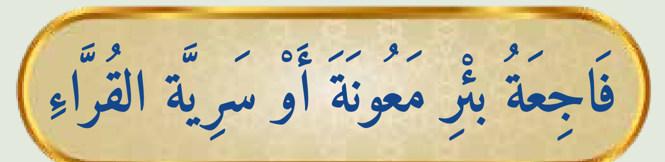
فقالَ لَهُ أبو سُفيانَ: أَيَسرُّكَ أنَّ مُحمَّدًا عِندنَا نَضرِبُ عُنقَه، وإِنَّكَ فِي أَهلِكَ؟ فَقالَ: لا واللهِ، ما يَسرُّنِي أنِّي فِي أَهلِي، وأنَّ مُحمَّدًا فِي مَكانِه الذي هُو فِيه تُصِيبُه شَوكَةٌ تُؤذِيه.

ثُمَّ صَلبُوه، ووكَّلُوا بِهِ مَن يَحرسُ جُثَّتَه، فَجَاءَ عَمرو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمرِيُّ، فَاحتَمَلَهُ بِخُدعةٍ لَيلًا، فَذَهَبَ بِه فَدَفَنَه، وكَانَ الذي تَولَّى قَتلَ خُبيبٍ هُو عُقبَةُ بنُ الحَارِث، وكَانَ خُبَيبٌ قَد قَتلَ أَباه حَارثًا يَومَ بَدرٍ.

وفِي الصَّحِيحِ أنَّ خُبيبًا أَوَّلُ مَن سَنَّ الرَّكعتَينِ عندَ القَتلِ، وأنَّه رُئِي وهُو أَسِيرٌ يأكُلُ قِطفًا مِن العنَبِ، ومَا بِمَكَّةَ ثَمَرَةٌ.

وأَمَّا زَيدُ بنُ الدَّثِنَة، فَأَبتعه صَفوانُ بنُ أُميَّةَ، فَقتلَه بِأَبِيه.

وبَعَثَتْ قُرَيشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤتَوا بِشيءٍ مِن جَسدِه يَعرِفُونَه- وكَانَ عَاصِمٌ قَتلَ عَظِيمًا مِن عُظَمَائِهِم يومَ بَدرٍ- فَبَعَثَ اللهُ عَلَيه مِثلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبرِ- الزَّنَابِيرِ- فَحَمَتْه مِن رُسلِهم؛ فَلَم يَقدِرُوا مِنه عَلى شيءٍ[الرحيق المختوم].



فَاجِعَةُ بِئْرِ مَعُونَةَ أَوْ سَرِيَّةُ القُرَّاءِ



كَانَتْ فِي صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ.

اُخْتُلِفَ فِي سَبَبِ بَعْثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لهذه السَرِيَّةِ :

١/طلبُ العَونِ من رَسُولِ اللهِ ﷺ على عَدوِّه.

٢/ طلبُ تَعليمِ القرآنِ والسُّنَّة.

وُصولُ الصَّحابَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ـ إِلَى بِئْرِ مَعُونَةَ:

خرجَ أَصحابُ النَّبِيِّ ﷺ الـ ٧٠ من المَدِينة، وأَمَّرَ عليهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُنْذِرَ بنَ عمرٍ العقبيِّ البَدْريَّ ـ رضِيَ اللهُ عنه ـ حتَّى إِذَا بلغُوا بِئْرَ مَعونةَ عرَضَ لَهُم حيَّانِ مِن بَنِي سُلَيمٍ، فَغَدَروا بِهِم، وقَتَلُوهم .

وَلَمْ يَنجُ سِوَى رَجلين :

١/ رجلٌ أَعرَجٌ صعدَ الجبَلَ

٢/ عَمْرُو بنُ أُميةَ الضَّمرِي ـ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ـ أُسِرَ فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّه من مُضَرَ أَطلقُوه.

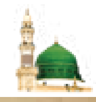
حُزْنُ النَّبِيِّ ﷺ على شُهدَاءِ بِئْرِ مَعُونَة :

بلغ رَسُولَ اللهِ ﷺ خبرُ فَاجعةِ بِئْرِ مَعُونَةَ وأَصحابِ سَرِيَّةِ الرَّجيعِ فِي يومٍ واحدٍ فَحَزِنَ عليهِم حُزنًا شَديدًا، وأَخَذَ يَدعُو علَى مَن غَدَرَ بِأَصحابِه شَهرًا كَامِلًا فِي كُلِّ صَلاة.

عودَةُ عَمرو بن أُميَّةَ الضَّمري ـ رضِيَ اللَّهُ عنه ـ إلى المدينة.

قَتْلُ العَامِرِيَيْن:

رجعَ عَمرُو بنُ أُمَيَّةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عنه ـ إلى المَدِينةِ حتَّى إذَا كانَ بِالقَرقَرةِ أقبلَ رَجُلانِ مِن بَنِي عَامِرٍ، وهي قَبِيلةُ الذين غَدَرُوا بِالصَّحابةِ القُرَّاءِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عنهم ـ حتَّى نَزَلَا معه فِي ظِلٍّ هُو فيه، وكَانَ مع العَامِرَينِ عَقدٌ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ وجوارٌ لَم يَعلَمْ بِهِ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ فَأَمهَلَهُما حتَّى نَامَا فقتلَهُما، وهُو يرى أنَّه قد أَصابَ بِهِما ثَأرَهُ مِن بَني عَامِرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمرُو بنُ أُميَّةَ ـ رضِيَ اللهُ عنه ـ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ أخبرَه خَبرَ أَصْحابِه، وأَخبرَه خَبَرَ قَتلِهِ الرَّجُلَينِ مِن بَنِي عَامِرٍ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لقَد قتَلْتَ قَتِيلَينِ لَأَدِيَنَّهُما».

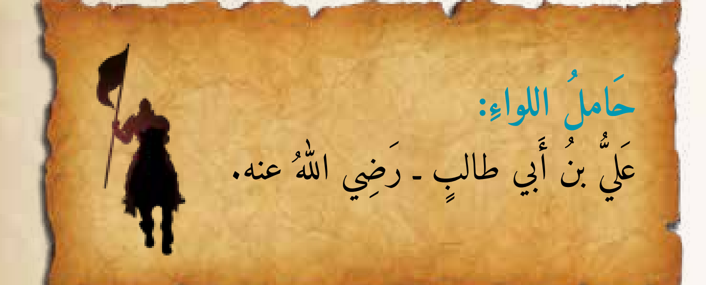


غَزوَةُ بَنِي النَّضِيرِ

تاريخُ وُقوعِها: ربيعُ الأوَّل ٤ هـ
سَبَبِها: اُختُلَف في سَبَبِها:
١\جَمْعُ الدِّيَّةِ للقَتيلين (الذي قتلَهما عَمرُو بنُ أُميَّةَ بعد حَادثةِ بِئرِ مَعونةَ) ولقَدْ خرجَ إليهم رَسُولُ اللهِ ﷺ يَستَعينُهم في الدِّيَةِ، وكانَ بَينَهم عَهدٌ، ونَقَضَ يَهودُ بَني النَّضيرِ العَهدَ حِينَ همُّوا بِإلقاءِ صَخرةٍ على الرَّسولِ ﷺ وهُو في دِيارِهم، ونَجّاه اللهُ بِإخبَارِه بِمَكرِهم .
٢\ مُحاوَلَةُ الغَدْرِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وقَتَلِه.

المُستَخلَفُ علَى المَدِينةِ: ابنُ أمِّ مَكتوم.

قائدُ المسلمين: النبي ﷺ.



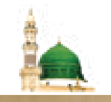
حَامِلُ اللواءِ:
عَلِيُّ بنُ أَبي طالبٍ ـ رَضِي اللهُ عنه.

أَحداثُ المَعركَةِ:
سارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في أَصحابِهِ إلى بَنِي النَّضِيرِ، فَلَمَّا رآه يَهودُ بَنِي النَّضِيرِ تَحَصَّنوا فِي حصونِهم، فَحَاصرَهم رَسُولُ اللهِ ﷺ ستَ لَيالٍ، وأمَرَ بِحرقِ وقطعِ نَخيلِهم

النَّتِيجَةُ:
إِجلاءُ بَني النَّضيرِ عَنِ المَدينةِ وأَخذُهم مَا أَقَلَّت الإِبلُ مِنَ الأموالِ والأَمتعةِ مَاعدا السِّلاحِ.
أَوَّلُ فَيءٍ نَزَلَ فِي الإَسلامِ، والفَيءُ (مَا أُخِذَ مِن أَموالٍ دُونَ قِتالٍ).
نَزلَت سُورةُ الحَشرِ.



مخطط لموقع غَزوَةُ بَنِي النَّضِيرِ / المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ



غَزوةُ بَدرٍ الآخرةِ، وتُسمَّى بَدر المَوعِدِ

تاريخُ وقُوعِها: شعبان ٤ هـ، وقِيلَ ذُو القعدَة.

سَبَبُها: واعَدَ أبو سُفيانَ عِندَ انصرافِه مِن غَزوةِ أُحُدٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ على القتالِ في العام القابلِ مِن أُحُدٍ في بَدرٍ.



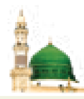
عددُ المُسلمينَ:
١٥٠٠ مُجاهدٍ.

عددُ المُشركينَ:
٢٠٠٠ مُقاتلٍ.

قائدُ المُسلمينَ: النَّبيُّ ﷺ.
قائدُ المُشركينَ: أبو سُفيانَ بنُ حَربٍ.

المُستَخلَفُ علَى المَدِينة:
عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحة.

النَّتِيجَةُ:
انتظرَ المُسلمون قُريشًا، لكنَّها لَم تَأتِ خَوفًا مِن عَاقبةِ اللقاءِ، وأشارَ عَليهم أبو سُفيانَ بِالعَودَةِ فَرجَعُوا .



زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي شَوَّالَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ.

نبذةٌ عن أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عنها :

هِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيَّة، وذَلِكَ بعدَ أنِ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْ زَوْجِهَا ابْنِ عَمِّهَا أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ الأَسَدِ - رَضِيَ اللَّه عنه.

وكَانَتْ وَلَدَتْ مِنْهُ: سَلَمَةَ، وَعُمَرَ، وَزَيْنَبَ، وَدُرَّةَ.

وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ المُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. (مسلم -٩١٨)

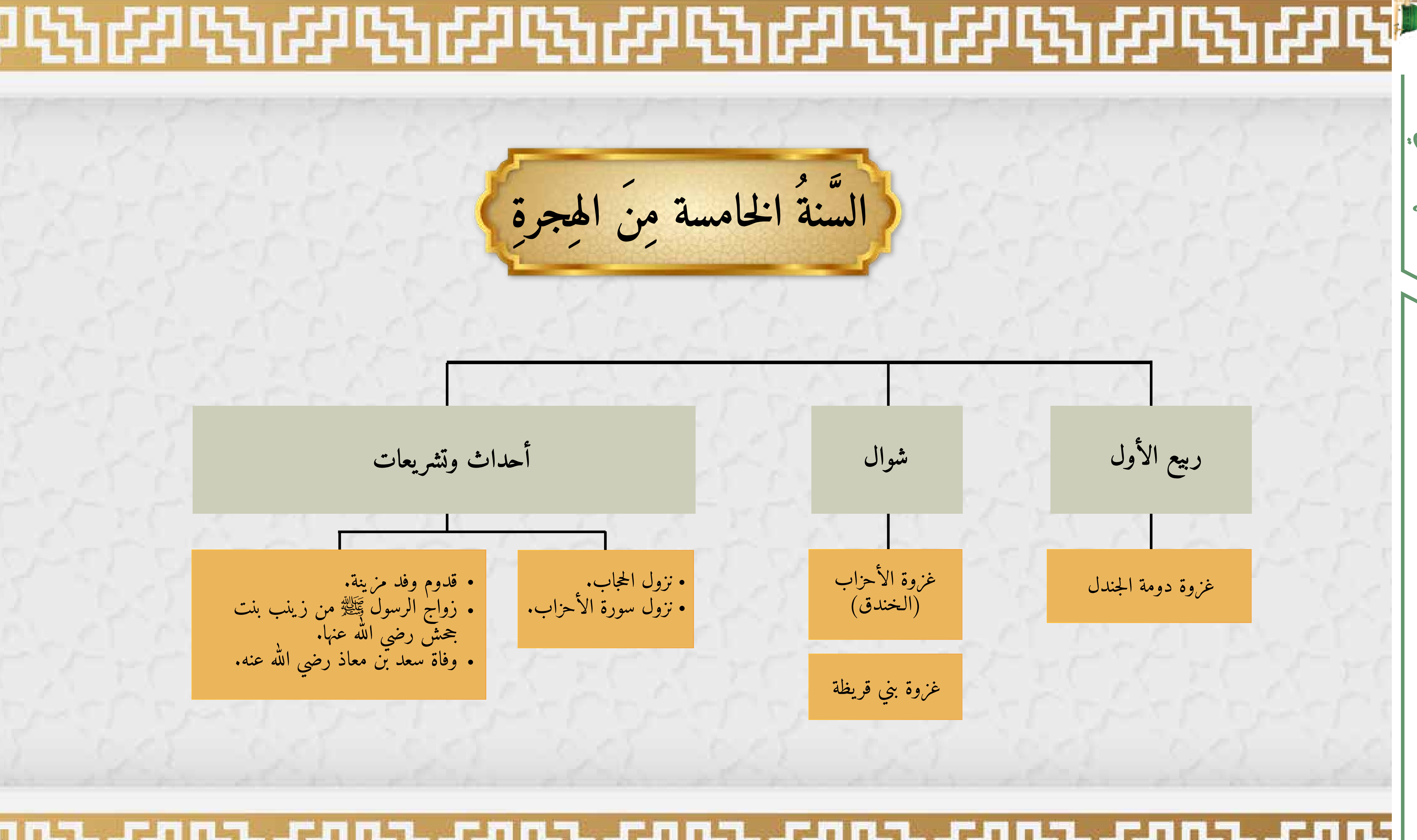
من مناقبها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَوْصُوفَةً بِالجَمَالِ البَارِعِ، وَالعَقْلِ البَالِـغِ، وَالرَّأْيِ الصَّائِبِ، وَإِشَارَتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ تَدُلُّ عَلَى وُفُورِ عَقْلِهَا.

وَفَاةُ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

كَانَتْ وَفَاتُهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَتْ آخِرَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَفَاةً.




السَّنةُ الخامسة مِنَ الهِجرةِ
ربيع الأول
غزوة دومة الجندل
شوال
غزوة الأحزاب (الخندق)
غزوة بني قريظة
أحداث وتشريعات
• نزول الحجاب.
• نزول سورة الأحزاب.
• قدوم وفد مزينة.
• زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها.
• وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه.

غَزوةُ دَومةِ الجَندَلِ

تاريخُ وُقوعِها: رَبيعُ الأوَّل سَنة ٥ هـ.

سَبَبُها: بلغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ قبائلَ من دُومَةَ الجَندَلِ يظلمُونَ وينَهبُونَ مَن مَرَّ بِهِم، وأنَّهُم يُريدُونَ مُهاجَمَةَ المَدينة .



عددُ المُسلمينَ:
١٠٠٠ مُجاهدٍ.

عددُ المُشركينَ:
قَبائلُ دُومَةِ الجَندلِ.



قائِدُ المُسلمينَ: النَّبيُّ ﷺ.

المُستَخلَفُ علَى المَدينةِ:
سباع بن عُرفطة الغفاري.

أحداثُ الغَزوةِ:

خرجَ الرَّسولُ ﷺ إليهم، وكانوا يَسيرُونَ الليلَ ويكمُنُونَ النَّهارَ، فلمَّا دَنُوا من دُومَةِ الجندل هَجمُوا علَى مَاشِيتِهم ورِعاتِهِم، فتفرَّقَ أهلُ دومةِ الجَندلِ خوفًا من مُواجهةِ المسلمين.

نتيجةُ الغزوةِ:

نزلَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِساحَتِهم فلَمْ يجِدْ أحدًا، وأقامَ بِها أيَّامًا، وبثَّ الرَّسولُ السَّرايا، ولَمْ تُصِبْ أحدًا، ثُمَّ رَجعَ إلى المَدينة .



زَمانُها: شَوَّال سَنة ٥ هـ.

مَكانُها: المَدينة المُنوَّرة.

سببُها: خروجُ نَفَرٍ مِن أشراف يَهودِ بَني النَّضير- الذينَ أَجلاهُم الرَّسولُ ﷺ مِن المدينة واستقَرُّوا في خَيبَر - إلى قُريشٍ وألَّبُوهم علَى حربِ الرَّسول ﷺ، ثُم خَرَجُوا إلى غَطفانَ وقَبائلِ عِدَّةٍ، فَتحزبُوا لِحَربِ المُسلمِين.

عددُ المُسلمين:
٣٠٠٠ مجاهدٍ.

عددُ المُشركِينَ:
١٠٠٠٠ مُشركٍ.

قائدُ المسلمين: النبي ﷺ.

قائدُ المُشركِينَ: أَبُو سُفيان بِن حَربٍ.

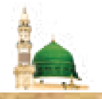
المُستخلَفُ على المَدينة: عَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ.

حاملُ اللواءِ: لواءُ المَهاجرِينَ زَيدُ بنُ حَارثةَ، وَلِواءُ الأنصارِ سَعدُ بنُ عُبادةَ.

نتيجةُ الغَزوة: انتِصارُ المُسلمينَ دُونَ قِتالٍ، وانهزامُ المُشركينَ وتفرُّقُهم، ورجُوعُهم خائبِين.



خريطة من قوقل توضح موقع المسجد النبوي وموقع غزوة الخندق.



أحداثُ المعركةِ

مُشَاوَرَةُ الرّسُول ﷺ أَصْحَابَهُ، وَحَفْرُ الخَنْدَقِ:

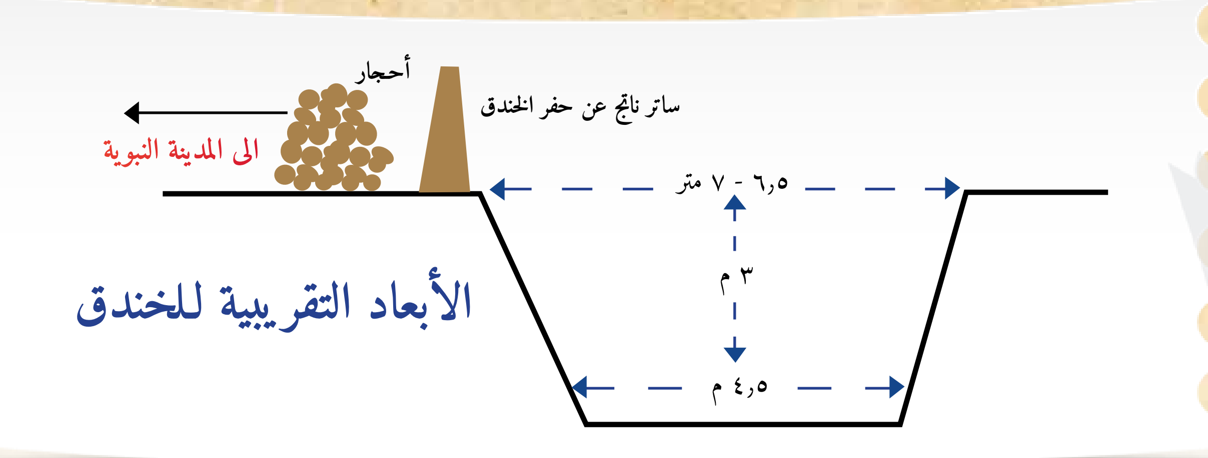
فلمَّا سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ مسيرَهم إلى المدينةِ استشارَ أصحابَه - رَضِيَ اللهُ عنهم - فأشارَ سَلمانُ الفارسيُّ - رَضِيَ اللهُ عنه - وكانَت غَزوةُ الخندقِ أوَّلَ مَشاهِدِه - رَضِيَ اللهُ عنه - أشارَ على رَسولِ اللهِ ﷺ بحفرِ الخندقِ لِيَحُولَ بَينَ الأحزابِ وبينَ المَدينةِ النَّبويَّةِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فبادرَ إليه المُسلمونَ، وعَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنفسِه فيه.

الْبَدْءُ فِي حَفْرِ الخَنْدَقِ:

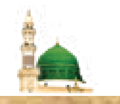
وَشَرَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي حَفْرِ الخَنْدَقِ فِي جوٍّ بَارِدٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَفَرَ معهم بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ، وَيَحْمِلُ التُّرَابَ بِنَفْسِهِ تَرْغِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْأَجْرِ وَتَنْشِيطًا لَهُم.

شِدَّةُ الْجُوعِ الذِي أَصَابَهُم:

وَاصَلَ الْمُسْلِمُونَ عَمَلَهُم فِي وَقْتٍ كَانُوا يُقَاسُونَ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ، وَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى رَبَطُوا عَلَى بُطُونِهِم الْحِجَارَةَ مِنَ الْجُوعِ.



مخطط يوضح الأبعاد التقريبية للخندق / المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



تَخاذُلُ الْمُنَافقِين:

أمّا الْمُنَافِقُونَ فَقَدْ كَانُوا يَتَأَخّرُونَ في الْعَمَلِ، وَيُثَبِّطُونَ عَزَائِمَ المُسلمِينَ وَيَتَخَاذَلُونَ، وَيَتَسَلّلُونَ مِنَ العَمَلِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ بِغَيْرِ عِلْمِ الرّسُولِ ﷺ وَلَا إِذْنٍ.

الانْتِهَاءُ مِنْ حَفْرِ الْخَنْدَقِ:

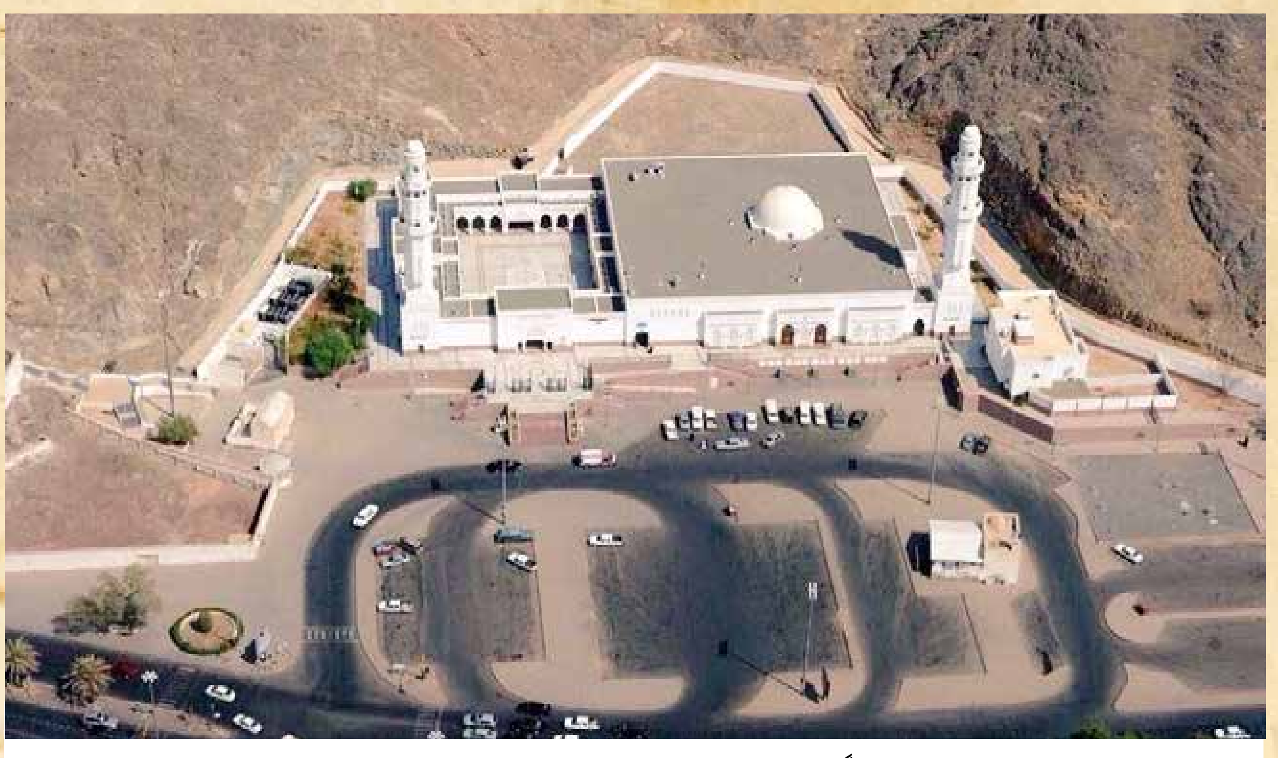
انتهى الصَّحابةُ من حَفرِ الخندَقِ قَبل وُصولِ الأحزابِ.

دَهْشَةُ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَمُنَاوَشَاتُهُم:

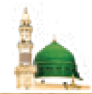
ولَمّا أَرادَ الْمُشْرِكُونَ مُهَاجَمَةَ المُسلمِينَ وَاقْتِحامَ الْمَدِينَةِ وَجَدُوا خَنْدَقًا عَرِيضًا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، فَدُهِشُوا وَعَجِبُوا فَقَالُوا: وَاللهِ إِنّ هَذِهِ لَمَكِيدَةٌ، مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا، فَلَجَأُوا إِلَى فَرْضِ الْحِصَارِ عَلَى المُسلمِينَ.

وَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ يَدُورُونَ حَوْلَ الْخَنْدَقِ، يَتَحَسّسُونَ نُقْطَةً ضَعِيفَةً، لِيَنْحَدِرُوا مِنْهَا، لَكِنّهُمْ لَمْ يَجِدُوا، فَأَخَذُوا يُنَاوِشُونَ المُسلمِينَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وِجَاهَهُمْ يَحْرُسُونَ خَنْدَقَهُمْ وَيَتَطَلّعُونَ إِلَى جَوْلَاتِ المُشْرِكِينَ، وَيَرْشُقُونَهُمْ بِالنّبْلِ، حَتّى لَا يَجْتَرِئُوا عَلَى الاقْتِرَابِ مِنْهُ.

وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ بِضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلّا الرّمْيُ بِالنّبْلِ، وَالحِصَار.



تصوير فضائي لموقع غزوة الخندق حاليًا.



نَقْضُ بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدَ:

ثُمّ إِنّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْب كَلّمَ حُيَيّ بْنَ أَخْطَب أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ الذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَيَكُونُوا مَعَهُمْ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ حَتّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ الْقُرَظِيّ - سَيّدِ بَنِي قُرَيْظَةَ- فَمَا زَالَ مَعَهُ حَتّى أَعْطَاهُ عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَئِنْ رَجَعَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمّدًا أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ فِي حِصْنِهِ يُصِيبُهُ مَا يُصِيبُهُ مَا يُصِيبُ بَنِي قُرَيْظَةَ فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ، وَبَرِئَ مِمّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

ثُمّ قَامَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَمَزّقَتِ الصّحِيفَةَ الّتِي كَانَ فِيهَا الْعَقْدُ، وَدَخَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ.

تَأَكُّدُ رَسولِ اللهِ مِن خَبرِ نَقضِ بَنِي قُرَيظَةَ العَهدَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الزّبَيْرَ بْنَ الْعَوّامِ - رَضِيَ اللّهُ عنه- لِيَتَأَكّدَ مِنْ صِحَةِ خَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمّ بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ السّعْدَانِ: سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، سَيّدَ الْأَوْسِ، وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، سَيّدَ الْخَزْرَجِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا، وَمَعَهُمَا: عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَخَوّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا- خَرَجُوا حَتّى أَتَوْهُمْ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ عَنْهُمْ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

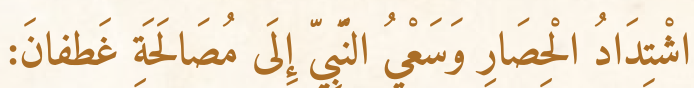


جبلُ سَلع: من الجبال الشهيرة في المدينة المنورة، يقع غربي المسجد النبوي كان مقراً للمسلمين في غزوة الخندق بقيادة النبي ﷺ.

- يبعُد ٥٠٠ متر عن الحرم.
- ارتفاعه ٨٠ م وعرضه مابين ٣٠٠ - ٨٠٠م.

اشْتِدَادُ الْخَوْفِ وَظُهُورُ النِّفَاقِ:

وَعَظُمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْتَدّ الْخَوْفُ، وَضَاقَ الْأَمْرُ وَخِيفَ عَلَى الذّرَارِي وَالنّسَاءِ، وَأَتَاهُمُ الْأَحْزَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، وَزَاغَتِ الْأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَظَهَرَ النِّفَاقُ، وَتَكَلّمَ الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ بِمَا فِي نُفُوسِهِمْ.



اشْتِدَادُ الْحِصَارِ وَسَعْيُ النَّبِيِّ إِلَى مُصَالَحَةِ غطفانَ:

لَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ وَالْحِصَارُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ الفزَارِيِّ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ الْمُرِيِّ - وَهُمَا قَائِدَا غطفانَ- لِيُصَالِحَهُمَا عَلَى إِعْطَائِهِمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعا بِمَنْ معهما عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَقَبِلَا وَجَرَتِ الْمُرَاوَضَةُ - هو أَنْ تواصِف الرّجُلَ بالسِّلْعَةِ ليستْ عِندَك- عَلَى ذلك.

فاستشارَ الرَّسولُ ﷺ السعدين سعدَ بنَ مُعاذٍ وَسَعدَ بنَ عُبادةَ في ذلك، فقالا: يا رَسُولَ اللهِ ﷺ! قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعرِفه وهم لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ثَمَرَةً إِلَّا قِرًى أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَهدانا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟ وَاللَّهِ مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنْتَ وَذَاكَ» ولم يتم الأمرُ [سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٤٦].

مخطط تقريبي لغزوة الخندق، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

اقتِحَامُ نَفَرٍ مِنَ المُشركِينَ الخَنْدَقَ:

لَا يَزَالُ الرَّسُولُ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى الخَنْدَقِ، وَعَدُوُّهُمْ يُحَاصِرُهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا الرَّمْيُ بِالنِّبَالِ، حَتَّى خَرَجَتْ فَوَارِسُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى خَيْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الخَنْدَقِ، ثُمَّ قصدوا مَكَانًا ضَيِّقًا فَاقْتَحَمُوا مِنْهُ، وَجَالَتْ بِهِمْ خَيْلُهُمْ فِي أَرْضٍ سَبْخَةٍ بَيْنَ الخَنْدَقِ وَسَلْعٍ (جبلٌ في المدينة)، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّه عنه- فِي نَفَرٍ مِنَ المُسلمين حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمْ الثَّغْرَةَ الَّتِي اقْتَحَموا مِنْهَا خَيْلَهُمْ.

إِصَابَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -رَضِيَ اللَّه عنه:

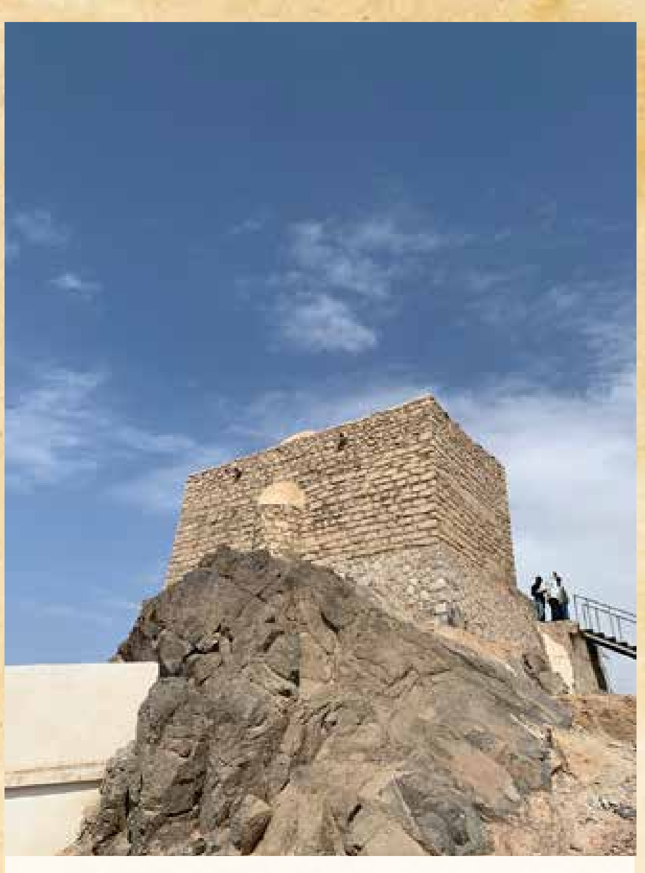
اسْتَمَرَّتِ الْمُنَاوَشَاتُ بَيْنَ الْمُسلمِينَ وَالْكُفَّارِ، فَرَمَى حِبَّانُ بْنُ العَرِقَةِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّه عنه- بِسَهْمٍ، فَأَصَابَهُ بِأَكْحَلِهِ (عرقُ وسط الذراع).

هَزِيمَةُ الْأَحْزَابِ:

وَقَد اسْتَجَابَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - دُعَاءَ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَبَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى الْأَحْزَابِ رِيحًا شَدِيدَةً فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ بَارِدَةٍ، فَجَعَلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ، وَتُطْفِئُ نِيرَانَهُمْ، وَتَهْدِمُ خِيَامَهُمْ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَمْ يَكَدْ يَهْتَدِي إِلَى رَحْلِهِ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ مَعَ الرِّيحِ جُنْدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تزلزلهم، وَتُلْقِي الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَامْتَلَأَتْ قُلُوبُ الْأَحْزَابِ رُعْبًا وَخَوْفًا وَهَلَعًا .

الرُّجُوعُ مِنَ الْخَنْدَقِ إِلَى الْمَدِينَةِ:

فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُمْ، رجعوا إلى المدينة وَأَقَرَّ أَعْيُنَهُمْ بِجَلَاءِ الْأَحْزَابِ.



مسجد الفتح أحد أشهر مساجد الخندق وهو المكان الذي دعا به رسول الله ﷺ واستجيب له.

غَزوَةُ بَنِي قُرَيظَةَ

تاريخُ وقُوعِها: شوال ٥ هـ.

سَبَبِها: نقضُ وغدرُ يهودَ بَنِي قُرَيْظَةَ العهدَ مع المسلمينَ وَتآمُرُوا مَعَ الْأَحْزابِ عَلَى حَرْبِ المُسلمينَ فَفِي الْيَوْمِ الذِي رَجَعَ فِيهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ منَ الْخَنْدَقِ هُوَ وَأَصْحابُهُ وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ - رَضِي اللّه عنه- يَأْمُرُهُ بِقِتَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ.

قائدُ المسلمينَ: النبي ﷺ.

قائدُ العدو: كَعبُ بنُ أَسَدِ القُرظيُّ.

المُستَخلَفُ علَى المَدِينةِ: ابنُ أُمِّ مكتوم.

حامل لواء المسلمين: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.





عددُ المُسلمينَ:
٣٠٠٠ مقاتلٍ.



عددُ المُشركينَ:
٧٠٠ يهوديٍّ
وقيل ٤٠٠.

أَحْداثُ المَعرَكَةِ:

خرجَ رَسولُ اللّهِ ﷺ في ٣٠٠٠ مِن أَصحابِه مُتَوَجِّهًا إلى بَني قُرَيظَةَ.

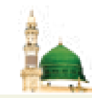
وبعثَ اللّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - جبريلَ - عليه السَّلامُ - إلى بَني قُرَيظةَ لِيُزَلزِلَهُمْ ويُلقِيَ في قلوبِهِم الرُّعبَ، ثُمَّ فرضَ عليهم رسولُ اللّهِ ﷺ الحصارَ، واستمرَّ الحصارُ ٢٥ ليلةً حتّى اشتدَّ عليهِم الحالُ، وقذفَ اللّهُ الرُّعبَ في قلوبِهم فاستسلموا وطلبُوا التَّحكِيمَ، فَطلبُوا حُكمَ سَعدِ بنِ أَبي معاذ الذي كانَ حَليفًا لَهم في الجاهليَّةِ.

النَّتِيجَةُ:

استسلامُهم وطَلبُهم حكمَ سعدِ بنِ مُعاذ - رَضِيَ اللّهُ عنه - وكانَ حُكمُ سعدٍ - رضِيَ اللّهُ عنه - فيهِمْ أَنْ تقتلَ مُقَاتِلتُهمْ، وتُسْبِي ذَرَارِيهِمْ، وتقسمَ أَموالُهُمْ، فَقالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَقَدْ حكمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللّهِ - عَزَّ وجلَّ -». [مسند أحمد-٢٤٢٩٥]



مخطط لموقع غزوة بَنِي قُرَيظَةَ / المصدر الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



زَوَاجُ الرَّسُول ﷺ مِنْ زَينب بِنتِ جحشٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ

نبذةٌ عن زَينَب بِنتِ جَحشٍ ـ رَضِي اللهُ عنها ـ :

هِي زَينَبُ بِنتُ جَحشٍ بنِ رِئابِ الأَسديَّةُ، وأُمُّها السَّيدَةُ أُميَمَةُ بِنتُ عَبدِ المُطَّلِبِ عَمَّةُ النَّبيِّ ﷺ.
تَزَوَّجها رَسُولُ اللهِ ﷺ بعد أَنْ طَلَّقَها زَيدُ بنُ حَارِثَةَ ـ رَضِي اللهُ عَنه ـ مولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ في ذِي القِعدَةِ مِنَ السَّنَةِ الخَامِسَةِ.

الحِكمَةُ مِن هَذا الزَّواجِ:

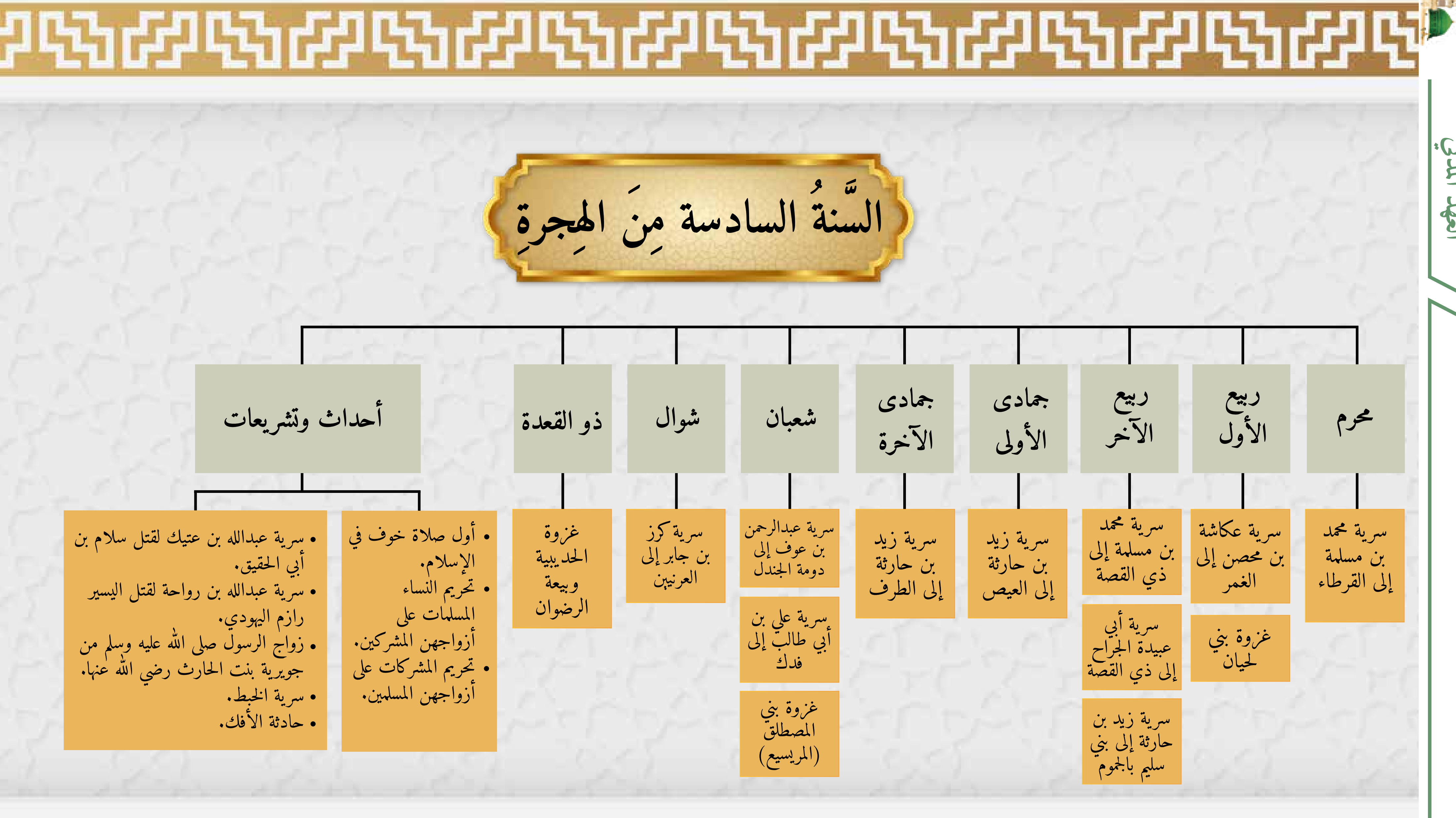
- إِبْطَالُ عَادَةِ التَّبنِّي المُنتَشِرَةِ فِي ذَلك الزَّمانِ.
- القَضَاءُ علَى عَنجَهِيَّةِ الجَاهِلِيَّةِ فِي الاعتِزَازِ بِالأَحسابِ والأَنْسابِ.

من مناقبها ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

- نُزُولُ آياتٍ مِن القُرآنِ الكَرِيمِ بِتَزوِيجِها مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.
- مِنَ المُهَاجِراتِ الأَوائلِ إِلَى المَدِينَةِ.
- كَانَتْ ـ رَضِي اللهُ عَنها ـ صَوَّامَةً قَوَّامَةً كَثِيرَةَ الصَّدَقة.
- عُرِفَ عَنهَا ـ رَضِي اللهُ عَنهَا ـ شِدَّةُ الوَرَعِ.

وَفَاتُها :

تُوفِّيَتْ سَنةَ عِشرِينَ لِلهِجرَةِ فِي خِلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَهِي ابنَةُ ثَلاثٍ وَخَمسِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ موتًا بَعدَه، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ.

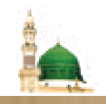

السَّنةُ السادسة مِنَ الهِجرةِ
محرم
سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء
ربيع الأول
سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر
غزوة بني لحيان
ربيع الآخر
سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة
سرية أبي عبيدة الجراح إلى ذي القصة
سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم
جمادى الأولى
سرية زيد بن حارثة إلى العيص
جمادى الآخرة
سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
شعبان
سرية عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
سرية علي بن أبي طالب إلى فدك
غزوة بني المصطلق (المريسيع)
شوال
سرية كرز بن جابر إلى العرنيين
ذو القعدة
غزوة الحديبية وبيعة الرضوان
أحداث وتشريعات
• أول صلاة خوف في الإسلام.
• تحريم النساء المسلمات على أزواجهن المشركين.
• تحريم المشركات على أزواجهن المسلمين.
• سرية عبدالله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق.
• سرية عبدالله بن رواحة لقتل اليسير رازم اليهودي.
• زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.
• سرية الخبط.
• حادثة الأفك.

سَرِيّةُ مُحَمّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رَضِي اللّه عنه- إلَى القُرَطَاءِ

وفي الْمُحَرّم مِن السّنَة السّادسَة لِلْهجْرَة بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مُحَمّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ -رَضِي اللّه عنه- فِي ثَلَاثِين رَاكِبًا إِلَى الْقُرَطَاءِ، وَهُم بَطْنٌ مِن بَنِي بَكْرٍ.

فَسَارَ محمدُ بنُ مَسلَمَة وصحبَه اللّيْل وكَمَن -استخفى- النّهَار، فَلَمّا أغَارَ عَلَيْهِم هَرَبَ سَائِرُهُمْ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ نَفَرًا مِنْهُمْ، وَاسْتَاق نعمًا (الإبل) وَشَاءً، وَلَمْ يَعْرِضْ لِلنساء، وَانْحَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَخَمّسَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَصْحَابِ السّرِيّة.

مسار سَرِيّةُ مُحَمّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رَضِي اللّه عنه - إلَى القُرَطَاءِ
بنو كلاب
ضرية
نجــــــــــد
جبل شعباء
جفرة



غزوةُ بَنِي لِحيَانَ

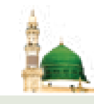


تاريخُها: ربيعُ الأوَّل أو جُمادَى الأولى سنة ٦هـ
مكان الغَزْوَة: غرَانُ (وادٍ قريبٌ من الحدُيبيةَ).
سببُها: أخذُ الثَّأرِ لأصحابِ الرَّجيعِ الذَّين غَدَروا بِهم بَني لِحيانَ.

قائد المسلمين: النبي ﷺ.
المستخلفُ على المَدينةِ: ابنُ أمِّ مكتوم.
عددُ المُسلمينَ: ٢٠٠ مجاهدٍ، و٢٠ فرسًا.

أحداثُ المعركة:
خَرَجَ إِلَيهِم الرَسُولُ ﷺ طَالبًا بِدماءِ أَصْحَابِهِ وَأَظْهر رَسُولَ اللّهِ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ لِيُصيبَ بَني لِحيانَ غِرّةً، ثُمَّ أَسرعَ السّيرَ حَتّى انتَهى إِلَى وَادِي غُرَانَ وَهِي مَنَازِلُ بَني لِحيَانَ، وَفِيهَا كَانَ مُصابُ أَصْحابِهِ، فَتَرَحّمَ عليهِم ودعا لهم.
وسَمِعتْ بنو لِحيَانَ، بمسيره.

النتيجةُ:
هروبُ بَنِي لِحيانَ في رؤوسِ الجبالِ، وأقامَ الرَسُول ﷺ في ديارِهم يومَينِ، وبعثَ السَّرَايا في كُلِّ ناحيةٍ ليبثَّ الرُّعبَ في قُلوبِ قريشٍ.



سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ - رَضِيَ اللَّه عنه - إِلَى الغَمْرِ



وَفِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيَّ - رَضِيَ اللَّه عنه -إِلَى الْغَمْرِ، وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي أَسَدٍ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ فَيْدَ (قريةٌ في نصف طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الكُوفَةِ) - وَمَعَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَخَرَجَ سَرِيعًا يُغِذُّ (يُسرِعُ) السَّيْرَ، وَنَذِرَ بِهِ (عَلِمَ) الْقَوْمُ فَهَرَبُوا، فَنَزَلَ عَلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدَهَا خُلُوفًا (إِذَا غَابَ الرِّجالُ، وأقامَ النِّساءُ)، فَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّ طَلِيعَةً، فَرَأَى أَثَرَ النَّعَمِ، فَقَصَدَهَا الْمُسْلِمُونَ، فَأَصابُوا رَبِيئَةً (العَينَ) لَهُم فَأَمَّنُوهُ فَدَلَّهُم عَلَى نَعَمٍ لِبَنِي عَمٍّ لَهُ، فَأَغَارُوا عَلَيْهَا، فَاسْتَاقُوا مِائَتَي بَعِيرٍ وَأَطْلَقُوا الرَّجُلَ، وَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَلْقَوْا كَيْدًا .

سَرِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رَضِيَ اللَّه عنه- إِلَى ذِي الْقَصَّةِ (مَوضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ المَدِينةِ).



وَفِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ -رَضِيَ اللَّه عنه، وَمَعَهُ عَشَرَةُ نَفَرٍ، إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ وَبَنِي عَوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ، وَهُمْ بِذِي الْقَصَّةِ، فَوَرَدُوا عَلَيْهِمْ لَيْلًا، فَأَحْدَقَ (أَحاطَ) بِهِ الْقَوْمُ، وَهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ، فَتَرَامَوْا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ عَلَيْهِمْ بِالرِّمَاحِ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، وَوَقَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ جَرِيحًا، فَضُرِبَ كَعْبُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ، وَجَرَّدُوهُمْ مِنَ الثِّيَابِ، وَمَرَّ بِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَمَلَهُ حَتَّى رَجَعَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

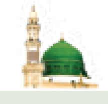
سَرِيّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجرّاحِ - رَضِي اللّه عنه- إِلَى ذِي الْقَصّةِ



وَفِي نَفْسِ الشّهرِ رَبيعِ الْآخِرِ سَنَةَ سِتّ مِنَ الْهِجْرَةِ أَرْسَلَ رَسولَ اللّهِ ﷺ أَبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرّاحِ -رضي اللّه عنه- إِلَى ذِي الْقَصّةِ عَلَى إِثْرِ مَقْتَلِ أَصْحابِ مُحَمّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رضِي اللّه عنه- في أَرْبَعينَ رَجلًا مِنَ الْمُسلمينَ حِينَ صَلّوا الْمَغْرِبَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ مُشاةً حَتّى وصل ذِي الْقَصّةِ مَعَ عَمَايَةِ الصُّبحِ (في بقيةِ ظُلمةِ اللّيلِ)، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ، فَأَعْجَزُوهم هرَبًا فِي الْجِبالِ، وأَصَابوا رَجلًا فَأَسْلَمَ فَتَرَكُوهُ، وغنموا نعمًا مِنْ نعمِهِمْ فَاسْتَاقُوهُ، ورِثّةَ متَاعِهِمْ، وقَدِموا بِذلك الْمَدِينَةَ، فَخَمّسَه رَسُولُ اللّهِ ﷺ وقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ.

سَرِيّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - رَضِي اللّه عنه- إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ بِالْجُمُومِ

وَفِي الشّهرِ نَفْسِه مِنَ السّنَةِ السّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ - رضي اللّه عنه- إِلَى بَني سُلَيْمٍ، فَسَارَ حَتّى وَرَدَ الْجُمُومَ - ماءٌ على طريق مكّة -ناحِيَةَ بَطْنِ نَخْلٍ عَنْ يَسَارِهَا، فَأَصَابوا عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ، فَدَلّتْهُمْ عَلَى مَحَلّةٍ (مَنزل القوم) مِنْ مَحَالّ بَنِي سُلَيْمٍ، فَأَصَابُوا فِي تِلْكَ الْمَحَلّةِ نَعَمًا وَشَاءً وَأَسْرَى، فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجُ حَلِيمَةَ الْمُزَنِيّةِ، فَلَمّا رجع زَيْدُ بْنُ حارِثَةَ - رَضِي اللّه عنه- إِلَى الْمَدِينَةِ بِمَا أَصابَ، وَهَبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِلْمُزَنِيّةِ نَفْسَها وزَوجها .



سَرِيّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَة - رَضِي اللّهُ عنه- إلَى الْعِيصِ



وَفِي جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السّنَةِ السّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَث رَسُولُ اللّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَة - رَضِي اللّهُ عنه، فِي سَبْعِين ومِائَة رَاكِب، وَالْهَدَفُ اعْتِرَاضُ عِيرٍ لِقُرَيْشٍ أَقْبَلَت مِن الشّامِ بِقِيَادَةِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرّبِيعِ، فَأَدْرَكُوها، فَأَخَذُوها وَمَا فِيهَا، أَخَذُوا يَوْمَئِذ فِضّةً كَثِيرَةً لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيّةَ، وَأَسَرُوا نَاسًا مِمّنْ كَانُوا فِي الْعِيرِ، مِنْهُمْ: أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرّبِيعِ، وَقَدِمُوا بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ.

فاستجار أبو العاص بِزَيْنَب - رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا - بنت رَسُول اللّه ﷺ، فَأَجَارَتْه، وَسَأَلَهَا أَنْ تطْلُب مِن رَسُول اللّهِ ﷺ رَدّ أَمْوَالِ الْعِيرِ عليْه.

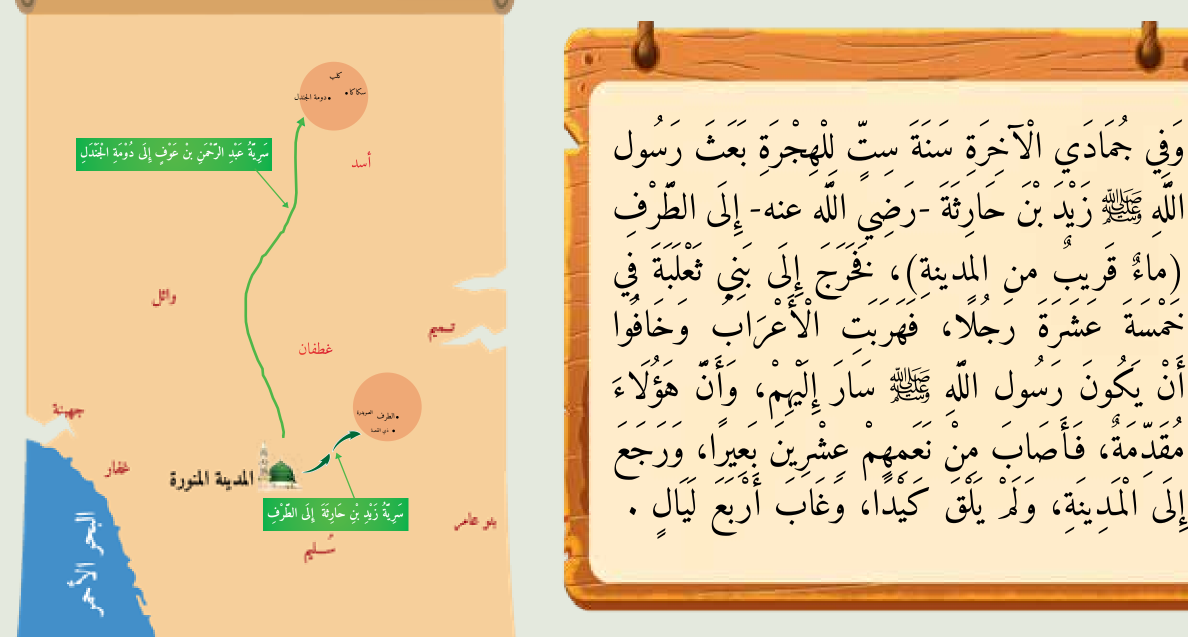
فلَمّا خرَجَ رَسُول اللّه ﷺ إلَى صلاَةِ الصُّبح فكَبّرَ وكَبّر النّاسُ صرَخت زَيْنَبُ رَضي اللّهُ عَنهَا مِنْ صُفّةِ النّسَاءِ: أَيُّهَا النّاسُ! إِنّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرّبِيعِ، فَلَمّا سَلّمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنَ الصّلاَةِ أَقْبَلَ عَلَى النّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النّاسُ هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَا وَالذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ، إِنّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ».

ثُمّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِه، فَقَالَتْ لَهُ: إِنّ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرّبِيعِ إِنْ قَرُبَ فَابْنُ عَمّ، وَإِنْ بَعُدَ فَأَبُو وَلَدٍ، وإِنّي قَدْ أَجَرْتُه، فَأَجَارَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ جِوارَهَا، وَسَأَلَتْه أَنْ يرُدّ عَلَيْهِ مَا أُخذ مِنْه، فَقَبِلَ.

ثُمّ بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَى السّرِيّةِ الذِينَ أَصَابُوا مَالَ أَبِي الْعَاصِ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنّ هَذَا الرّجُلَ مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الذِي لَهُ فَإِنّا نُحِبُّ ذَلِكَ، وَإِنْ أَبَيْتُم فَهُوَ فَيْءُ اللّهِ الذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ».

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ! بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ.

سَرِيّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - رَضِيَ اللّه عنه- إِلَى الطَّرفِ



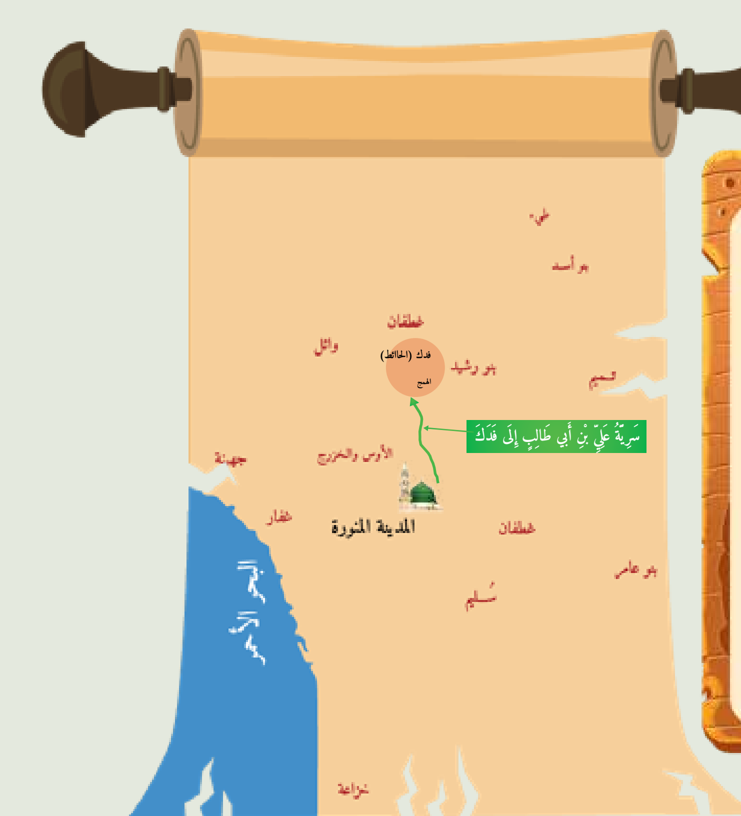
وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ستّ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ -رَضِيَ اللّه عنه- إِلَى الطَّرْف (ماءٌ قريبٌ من المدينة)، فَخَرَجَ إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي خَمْسَةَ عَشَرَةَ رَجُلًا، فَهَرَبَت الْأَعْرَابُ وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَارَ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ مُقَدِّمَةٌ، فَأَصَابَ مِنْ نَعَمِهِمْ عِشْرِينَ بَعِيرًا، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَغَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ .

سَرِيّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللّه عنه- إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ

وَفِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ دَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ - رَضِيَ اللّه عنه، فَقَالَ لَهُ: «تَجَهَّزْ فَإِنِّي بَاعِثُكَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا، أَوْ مِنَ الْغَدِ إِنْ شَاءَ اللّهُ تَعَالَى، فَأَصْبَحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَغَدَا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ، أَوْ أَمَرَ بِلَالًا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «خُذْهُ بِسْمِ اللّهِ وَبَرَكَتِهِ»، ثُمَّ حَمِدَ اللّهَ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ ﷺ : «اغْزُ بِسْمِ اللّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللّهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ! وَلَا تَغُلَّ، وَلَا تَغْدِرْ، وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا» (مسلم - ١٧٣١)، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يَسِيرَ إِلَى بَنِي كَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنِ اسْتَجَابُوا لَكَ فَتَزَوَّجِ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ».

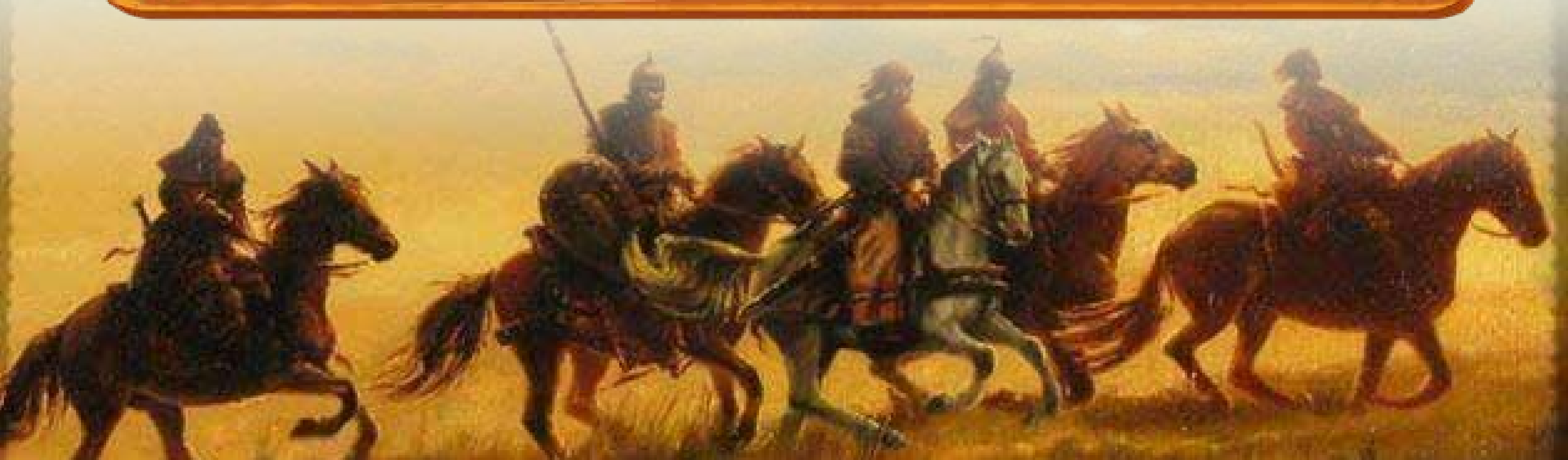
فَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ -رَضِيَ اللّه عنه- بِأَصْحَابِهِ وَكَانُوا سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ، حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَسْلَمَ رَأْسُهُمْ وَمَلِكُهُمُ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ نَصْرَانِيًا، وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَبَعَثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ بَشِيرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُهُ بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ، وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تُمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ وَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا «. [الحاكم في المستدرك -(٨٦٦٧)]

سَرِيَّةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِي اللَّه عنه- إِلَى فَدَكَ



وَفِي شَعْبَانَ أَيْضًا سَنَةَ ستّ لِلْهِجْرَةِ بلغ رَسُول اللَّه ﷺ أَنّ لَهُمْ جَمْعًا يرِيدُون أَنْ يمِدُّوا يهود خيبر، فَبعثَ عليّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِي اللَّه عنه- فِي مِائَة رَجُلٍ فسار الليلَ، وَكَمَن النَّهَارَ حتّى انتهاء إِلَى الهمجِ، وهو ماءٌ بين خيبر وفدك والمَدينة ست ليال، فَأَصَابوا عَيْنًا لَهُمْ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِمَا وراءَكَ مِنْ جَمْعِ بَنِي سعدٍ؟

قَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ، فَشَدُّوا عَلَيْه، فَأَقرَّ أَنَّه عينٌ لَهُمْ بعثوه إِلَى خَيْبَر يعْرِض عَلَى يهُودِهَا نَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُمْ مِنْ تَمْرِهِمْ كَمَا جعلوا لِغَيْرِهِمْ وَيَقْدُمُون عَلَيْهِم، فَقَالُوا لَه: فَأَيْنَ الْقَوْمُ؟
قَالَ: تركْتُهُم وَقَدْ تَجَمّعَ مِنْهُم مائتَا رَجُلٍ ورأْسُهُم وبر بْنُ عُلَيْم، قَالُوا: فَسِرْ بِنَا حَتّى تَدُلّنَا، قَالَ: عَلَى أَنْ تُؤَمّنُونِي، فَأَمّنُوه، فدلّهُمْ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِم، فَأَخَذُوا خَمْسَمائَةَ بَعِيرٍ وَأَلْفَي شَاة، وهربَتْ بنُو سَعْد بِالظُّعُنِ (النساء)، فَعَزَلَ عَلِيٌّ - رَضِي اللَّه عنه، صفيّ (ما يأْخُذُه رئِيسُ الجيشِ) النَّبِيّ ﷺ لُقُوحًا (النَاقَةُ الغزيرة اللّبَنِ)، ثُمّ عَزَل الخُمُسَ، وقسم سَائِرَ الغَنَائِمِ علي أَصْحَابِه، ورجع إِلَى الْمَدِينَةِ ولَمْ يَلْقَ كَيْدًا.



سرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيك -رَضِيَ اللَّه عنه- لِقَتْلِ سَلَّامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ

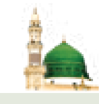
فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ، وكَانَ أبُو رَافِعٍ سَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ مِمَّنْ أَلَّبَ الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَعَانَهُمْ بِالْمُؤْنَةِ وَالْمَالِ الْكَثِيرِ، وكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ، فلَمَّا انْقضَى شَأْنُ الْأَحْزَابِ وَأَمْرُ بَنِي قُرَيْظَةَ، اسْتَأْذَنتِ الْخَزْرَجُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ سَلَّامِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ فأذِنَ لَهُم.

فَخَرَجَ سِتَّةُ رِجَالٍ مِنَ الْخَزْرَجِ لِقَتْلِ سَلَّامِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ، وأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيك، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا وَلِيدًا أَوِ امْرَأَةً، فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا قَدِمُوا خَيْبَرَ أَتَوْا حِصْنَ أَبِي رَافِعٍ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ (الإِبل)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيك -رَضِيَ اللَّهِ عنه- لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ (تغطي) بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ (المَفاتيح) فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ، وكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ.

وَكَانَ فِي عَلَالِيّ (غُرفة) لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، فَقُلْتُ: إِنِ الْقَوْمُ نَذِرُوا (عَمُوا) بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ قَدْ طُفِئَ سِرَاجُهُ وَسْطَ عِيَالِهِ لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ! قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ، فَمَا أَغْنَتْ شَيْئًا، وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَمَكَثْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟



فَقَالَ: لِأُمِّكَ الْوَيْلُ، إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ضَبِيبَ السَّيْفِ (طَرَفَه) فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَابًا بَابًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعِي أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ: النَّجَاءَ (أي اسرعوا)، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ»، فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ [البخاري - ٤٠٣٨- ٤٠٣٩-٤٠٤٠].



سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عنه-
لِقَتْلِ الْيُسَيرِ بْنِ رِزَامٍ الْيَهودِيّ

وكَانَ سَبَبُهَا أَنّه لَمَّا قُتِلَ سَلّامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيقِ أَمَّرَتْ يَهُودُ عَلَيْهِمْ يُسَيْرًا، ويُقَالُ: أُسَيْرًا، فَسار هَذَا الرَّجلُ إِلَى غطفان وغيرهم يجْمَعُهُمْ لحرْبِ رسُولِ اللَّه ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رسُولَ اللَّه ﷺ، فوجّه عَبْدَ اللَّه بْنَ رواحة - رضِي اللَّه عنه- فِي ثلاثة نفر، وذَلك فِي شَهرِ رمضان سَنة لِست من الْهِجْرة، سرًّا، فَسأَلَ عَنْ خبره، فَأخبرَ بذلك، فقدم عَلَى رسُولِ اللَّه ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فندَبَ رسُولُ اللَّه ﷺ النّاس، فَانتدَبَ له ثَلَاثُونَ رَجُلًا فِيهِمْ: عَبْدُ اللَّه بْنُ أُنَيْس - رضِي اللَّه عنه، وَأَمَّرَ عَلَيْهِم عبدَ اللَّهِ بْن رواحة - رضِي اللَّه عنه.

نَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَذَلِك فِي شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ لِلْهِجْرَة، فقدِمُوا عَلَى يُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ، فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ آمِنُونَ حَتّى نَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَلِي مِنْكُمْ مِثْلُ ذَلِكَ؟

فَقَالُوا: نعمْ، قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِتَخْرُجَ إِلَيْهِ فَيَسْتَعْمِلُكَ عَلَى خَيْبَرَ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ، فَطَمِعَ فِي ذَلِكَ، فَخَرَجَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: قَالُوا: إِنَّكَ إِنْ قَدِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتّى خَرَجَ مَعَهُمْ.

وَخَرَجَ معه ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُود، فَحَمَلَهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ أُنَيْسٍ عَلَى بَعِيرِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِقَرْقَرَةِ ثِبَارٍ (مَوْضِعٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ خَيْبَرَ) نَدِمَ يُسَيْرٌ عَلَى مَسِيرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ، فَفَطِنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَفَعَ بَعِيرَهُ، وَقَالَ لَهُ: غَدْرًا أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ! فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَأَنْدَرَتْ (سَقَطَتْ) عَامَّةُ فَخِذِهِ وَسَاقِهِ، وَسَقَطَ يُسَيْرٌ عَنْ بَعِيرِهِ وَبِيَدِهِ مِخْرَشٌ (عصا معوجّة الرَّأْسِ) مِنْ شَوْحَطٍ (ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الْجِبَالِ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقِسِيّ)، فَضَرَبَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَمَّهُ (أَيْ أَصَابَ أُمَّ رَأْسِهِ)، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ يَهُودَ فَقَتَلَهُ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَفْلَتَ عَلَى رِجْلَيْهِ قَدْ أَعْجَزَهُمْ شَدًّا (جَرْيًا)، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: «قَدْ نَجَّاكُمُ اللَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، وَدَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُنَيْسٍ فَتَفَلَ عَلَى شَجَّتِهِ، فَلَمْ تَقِحْ (الْقَيْحُ: أَيِ الصَّدِيدُ) وَلَمْ تُؤْذِهِ.

سَرِيّةُ الخَبَطِ

(الخَبَطُ: ما سقط من وَرَقِ الشَّجرِ بالخَبْطِ والنَّفضِ)
بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ -رَضِيَ اللَّه عنه- فِي ثَلاثمائةِ رَجلٍ مِن المُهَاجِرِينَ والأنصار وفِيهِمْ: عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ -رَضِي اللَّه عنه-؛ لِيَرصدوا عِيرا لِقُرَيْش مِّما يَلِي سَاحِلَ الْبَحْرِ، وقَدْ زَوَّدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ جِرابا من تمرٍ، لَمْ يجِدْ لهم غيرَه، حتّى إذا كانوا ببعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ زَادهُم، فأمَرَ أبو عبيدةَ - رضي اللَّه عنه- بأزْوادِ الجَيْشِ فَجُمِعَ فَكانَ مِزْوَدَيْ تَمرٍ، فَكانَ يَقوتهم كُلَّ يوم قَليلًا قليلًا، حتّى فَنِيَ، فكانَ يُعْطِي كُلَّ رجلٍ منهُم تَمْرةً واحِدةً، فكانوا يَمُصّونَها كَما يَمُصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ يَشْرَبُوا عليها المَاءَ، فكَانَتْ تَكْفِيهِم يَوْمَهُم إِلَى اللَّيْلِ.

روى الشَّيخان فِي صَحيحَيهما واللفظُ لمسلمٍ عَن جابرِ بنِ عبد اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنهُما – قال: بَعثَنا: رَسولُ اللهِ ﷺ وأمَّرَ علَينا أبا عُبيدة نتلقّى عِيرًا لقُريشٍ، وزوّدنا جِرابًا مِن تمرٍ لَم يجدْ لَنا غيرَه، فكانَ أبو عُبيدَة يعطِينا تَمرةً تَمرةً، فقُلتُ كيف كُنتم تَصنعُونَ بها ؟
قالَ نمصُّها كما يمصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشرَبُ عليها مِنَ الماءِ فتَكْفينا يومَنا إلى اللَيلِ، وكُنَّا نَضرِبُ بِعِصِيّنا الخَبَطَ ثُمَّ نبلُّه بالماءِ فنأكلُه، وانطلَقْنا على سَاحِلِ البَحرِ فرُفعَ لَنا على سَاحلِ البَحرِ كَهيئةِ الكَثيبِ الضَّخمِ، فأتَيناه فإذا هي دابَّةٌ تُدعى العَنبَرُ (وهِي سمكةٌ بَحريَّةٌ كَبيرةٌ) فقالَ أبو عُبيدَة مَيتةٌ! ثُمَّ قالَ: لا بَلْ نَحنُ رُسلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وفِي سَبيلِ اللهِ، وقد اضطُرِرتُم فكُلُوا، قالَ: فأقَمْنا عليه شهرًا، ونَحنُ ثَلاثُمائةٍ حَتَّى سَمِنَّا! ولقدْ رأيْتَنا نَغتَرِفُ مِن وَقبِ عينه بالقِلالِ الدُّهْنَ، ونَقتَطعُ منه الفِدرَ (قِطعةُ اللحمِ) كالثَّورِ- أو كقدرِ الثّورِ- فلَقَد أخذَ منَّا أبو عُبيدَةَ ثلاثةَ عَشَرَ رجلًا فأقعدَهم فِي وَقبِ عَينِه، وأخَذَ ضلعًا من أضْلاعه، فأقامَها ثُم رحلَ أعظمَ بَعِيرٍ منَّا، فَمَرَّ من تَحتِها، وتزوَّدنا من لَحمِه وشَائقَ (والوشَائق جمع وَشيقَة، وهو أنْ يؤخَذَ اللحمُ فيُغلَى قليلًا، ولا ينضج، ويُحمَلُ فِي الأسفارِ) فلمَّا قَدمْنا المدينةَ أتَينا رَسُولَ اللهِ ﷺ فذكَرْنا ذلك لَهُ، فقالَ: « هو رِزقٌ أخرجَه اللهُ لَكُم، فهَلْ معكُم من لَحمِه شَيءٌ فتُطعِمُونَا؟» قالَ: فأرسَلنا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ منه فأكَلَه [مسلم -١٩٣٥]
ثُمّ انصَرفُوا إِلَى المَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَوا كَيْدًا».

سَرِيّةُ كُرْزِ بْنِ جَابرٍ الْفِهْرِيِّ - رَضِيَ اللّه عنه- إلَى الْعُرَنِيِّينَ

وَفِي شَوّالَ مِنَ السّنَةِ السّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ، قَدِمَ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ (قبائلُ) الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، وَبَايَعُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ، فَاجْتَوَوْا (أي أصابهم الْجَوى، وهو المرض وداءُ الجوف إذا تَطَاوَلَ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤُهَا) الْمَدِينَةَ، وَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ، فَعَظُمَتْ بطونهم، وَانْتُهِشَتْ (أي هُزِلَتْ) أَعْضَاؤُهُمْ .

«عن أنسِ بنِ مَالك، أَنَّ نَاسًا مِن عُرَيْنَةَ قَدِمُوا علَى رَسُولِ اللّه ﷺ المَدِينَةَ، فَاجْتَوَوهَا، فقالَ لَهُم رَسُولُ اللّه ﷺ: « إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخرُجُوا إِلَى إِبلِ الصَّدَقَة فَتَشْرَبُوا مِن أَلْبَانِهَا وَأَبوَالهَا ». فَفَعلُوا فَصَحُوا، ثُمَّ مَالُوا على الرِّعَاءِ فَقَتَلُوهُم، وَارتَدُّوا عَن الإِسلامِ، وسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَبلَغَ ذَلك النَّبي ﷺ، فَبَعَثَ فِي أَثرهم، فَأُتِيَ بِهِم فَقَطَعَ أَيدِيَهِم، وأَرجُلَهُم، وَسَمل أَعْيُنَهم، وتَرَكَهُم فِي الحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا ».[مسلم-١٦٧١]



صورة لإحدى حرات المدينة / المصدر من الإنترنت.

غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ أَوِ المُرَيْسِيع

المُصْطَلِقُ: وهو لقبٌ، واسمه جَذِيمَةُ بنُ سَعد بنِ عَمر بنِ رَبِيعَةَ بنِ حَارِثَةَ، بطنٌ من بَنِي خُزاعة.

مَكانُها: المُرَيْسِيعُ (ماءٌ لِبَنِي خُزاعَة).

تاريخُها: شَعبان سنة ٥ هـ ، وَقِيل سَنة ٦ هـ.



سَببُها: بلَغَ رَسُولَ الله ﷺ أنَّ الحَارِثَ بنَ أَبِي ضِرارٍ سَيِّدَ بَنِي المُصْطَلِقِ جمَعَ قَومَه لِحَربِ رَسُولِ الله ﷺ، وَمَن قَدرَ عَلَيه مِن العَرَب .

عددُ المُسلمين: ٧٠٠ مُجاهِدٍ، و٣٠ فَرسًا.

المستخلفُ على المَدِينةِ: زَيدُ بنُ حارثة، وَقِيل: أَبُو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ.

قائدُ المسلمين : النبي ﷺ.

قائدُ العَدُو : الحارثُ بنُ أَبِي ضِرارٍ.

أحداثُ المعركة:

خرجَ رَسولُ الله ﷺ إلَى المُرَيْسِيعِ، وهو ماءٌ لِبَنِي خُزاعَة.

كَانَ الحَارِثُ بنُ ضِرَارٍ سيِّدُ بَنِي المُصطلق قَدْ وجه عَينًا لَهُ لِيأْتِيَهُ بِخبَرِ رَسُول اللّه ﷺ، فَأَصابَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَرِيقِه، فَسأَلَه عَنْهم فَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ شَأْنِهِم شَيْئًا، فَعَرض عَلَيهِ الإِسْلامَ فَأَبَى، فَأَمَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عُمر بن الخطَّابِ - رضِي اللّه عنه- فَضرب عنقَه.

فَلَمَّا بلَغ الحَارِث مسِير رسُولِ اللّه ﷺ، وَأَنَّه قَتَلَ عَيْنَهُ سِيءَ بِذَلِكَ، وَمَنْ معَهُ، وَخافُوا خَوْفًا شَدِيدًا، وَتَفَرَّق عَنْهُمْ مَن كَانَ معهم مِن العَرَبِ مِن غَيرِ قَوْمِه.

النَّتيجةُ:

هزيمةٌ قاسيةٌ لِبَنِي المُصطلق، وفِرارُهم، وَسَبِي أَموالِهم، وَسَبي ذَرارِيهِمْ، وَأَصابَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَوْمَئِذٍ جُويرِيَّةَ - رضِي اللّهُ عَنْها -.

وَقَدْ حدَثَ حادِثانِ عظِيمانِ فِي هذِهِ الغَزْوَةِ بِسبَبِ المُنَافِقِين:

* الحَادِثُ الأَوَّلُ: إِثَارَةُ الفِتْنَةِ بَينَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ.
* الحَادِثُ الثَّانِي: حادِثُ الإِفْك.

سماع قصة الإفك



زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ جُوَيرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نُبْذَةٌ عَنْ جُوَيرِيَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ :

هي جُوَيرِيَّة بِنتُ الحَارِث بنِ أَبي ضِرار بنِ حبيب بن عائذِ بنِ مالكِ بنِ المُصطَلِق.

قصةُ زواجِ الرَّسُولِ ﷺ من جُوَيرِيَّةَ ـ رَضِي الله عنها ـ :

عن عَائشةَ أمّ المؤمنينَ قالتْ : لَمَّا قَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ سَبَايَا بَني المُصطَلِقِ وَقعَتْ جُوَيرِيَّةُ بنت الحَارِث في السَّهمِ لثَابِتِ بنِ قَيسِ بنِ الشَّمَّاسِ - أو لابنِ عَمٍّ لَه - وكاتَبَته عَلَى نفسِها، وكانَتْ امرأَةً حلوةً مُلاحَةً لا يَراها أحدٌ إلا أَخَذَتْ بِنفسه، فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ تَستَعينُه فِي كِتَابَتِها، قَالَتْ: فَواللهِ مَا هُوَ إلا أَنْ رَأيتُها عَلى بابِ حُجرتِي، فَكَرِهتُها، وَعرفتُ أنَّه سَيرَى مِنهَا مَا رأَيْت، فَدَخَلَتْ عليه، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، أَنَا جُوَيرِيَّة بِنتُ الحَارِث بنِ أَبي ضِرار سَيِّد قَومِه، وقَد أَصابَنِي من البَلاءِ مَا لَم يَخفَ عَليك، فَوقَعتُ فِي السَّهمِ لِثَابِتِ بنِ قَيسِ بنِ الشَّمَّاسِ- أَو لابنِ عَمٍّ لَه - فَكَاتَبْتُه عَلى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَستعينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قالَ: « فَهلْ لكَ فِي خيرٍ من ذَلكَ ؟ » قالَتْ : ومَا هو يا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قالَ : « أَقضِي كِتَابَتَكِ، وأَتزوجُكِ»، قَالتْ : نَعَم يا رَسُولَ اللهِﷺ، قالَ: « قَد فَعلْتُ »، قَالَتْ: وَخَرَجَ الخَبَرُ إلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَزَوَّجَ جُوَيرِيَّةَ بِنتَ الحَارِث، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهارُ رَسُول الله ﷺ، فَأَرسلُوا مَا بِأَيدِيهِم. قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعتَقَ بِتَزوِيجِه إِيَّاهَا مائَةَ أَهلِ بيتٍ من بَنِي المُصطلِقِ، فَمَا أَعلَمُ امْرأَةً كَانَتْ أَعظَمَ بَرَكَةً عَلى قَومِها مِنهَا[مسلم -٢٦٣٦٥].

من مَنَاقِب جُوَيرِيَّة ـ رَضِي الله عنها ـ :

بِسَبَبِ زَوَاجِ الرَّسُول ﷺ من جُوَيرِيَّة رَضِي اللَّهُ عَنْهَا، هَدَى اللَّهُ أَكْثَرَ بَنِي المُصْطَلِقِ إِلَى الإِسْلَامِ، فَقَدْ أَسْلَمَ أَبُوهَا الحَارِثُ، فَخَرَجَ دَاعِيًا لِقَوْمِه إلى الإِسْلامِ، فَأَسْلَمُوا.

أُعْتِقَ بِتَزْوِيجِه ﷺ إِيَّاهَا مِئَةُ أَهْلِ بيْت مِنْ بَنِي المُصطَلِق.

كَانَتْ - رَضِي اللَّهُ عَنْهَا - مِنَ الذَّاكِرَاتِ اللهَ كَثيرًا، وَالقَانِتَات.

وكَانَتْ - رَضِي اللَّهُ عَنهَا - حَلِيمَةً كَرِيمَةً، تُنفِقُ، وتُعتِقُ من حُرِّ مَالِهَا.

وَفَاتُها :

وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ مِنَ الهِجْرَة، وَقِيلَ: سَنَةَ سِتٍّ وخَمْسِينَ فِي خِلافَة مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِي اللَّه عنه- وَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ وَالِي المَدِينَة، وَكَانَ عُمُرُهَا حِينَ تُوُفِّيَتْ - رَضِي اللَّه عَنْهَا - خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

غَزوَةُ الحُدَيبِيَةِ

تاريخُها: ذُو القعدَةِ سَنة ٦ هـ.
مَكانُها: الْحُدَيْبية، وهي بِئْرٌ.
سببُها: رَأَى الرَّسول ﷺ فِي مَنَامه أنه دَخل مكة هُوَ وأَصْحَابُه آمِنِين مُحلّقِين رؤُوسهُمْ ومُقَصِّرِين، وأخبرهُم بِنِيَّةِ العُمرَةِ فَخَرَجُوا مَعَه.

المُستَخْلَفُ علَى المَدِينَةِ:
نُمَيْلَة بْنُ عَبْدِ اللّهِ اللّيْثِيّ- رَضِي اللّه عنه.



عددُ المُسلمين: ١٤٠٠ مسلمٍ.

عددُ المُشركين: قُريشٌ بمكَّةَ.

قائد المسلمين: النبي ﷺ.



خريطة غزوة الحديبية، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

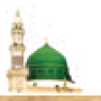
أحداثُ المعركةِ

الإِحرَامُ والمَسِيرُ إلى مَكَّةَ:

*خَرَجَ رَسُول اللّهِ ﷺ من المَدِينة مُتَوَجّهًا إلَى مكَّة، ومعه زَوْجه أُمُّ سَلَمَة - رَضِي اللّه عَنْهَا وخَرج معه أَلْفٌ وأَرْبعُمائةٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ.

* لَمْ يَخْرِجْ مَعَهُ سِلَاحًا، إلّا سِلَاحَ الْمُسَافِرِ، وَهِيَ السُّيُوفُ فِي الْقُرُبِ ، وَسَاقَ معه الْهَدْي .

* وصَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ومَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ذَا الْحُلَيْفَةِ صَلّى الظُّهْرَ، ثُمّ دَعَا بِالْهَدْيِ، فَقَلّدَه، ثُمّ أَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَة.



جُمُوعُ قُرَيْشٍ تَتَصَدَّى لِلمُسلمِينَ:

* بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسْرَ بْنَ سُفْيَانَ الْخُزَاعِيَّ الْكَعْبِيَّ - رَضِيَ اللَّه عنه- عَيْنًا لَهُ إِلَى قُرَيْشٍ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِهِمْ .
أَكْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ قَرِيبًا مِنْ عُسْفَانَ، أَتَاهُ عَيْنُهُ فَقَالَ:« إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ (هم أحياءٌ انضمُّوا إلى بعضٍ)، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ»
[البخاري - (٤١٧٨) (٤١٧٩)]

* اسْتِشَارَةُ الرَّسُولِ ﷺ أَصْحَابَهُ:

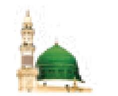
فَهُنَا اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَتَرَوْنَ أَنْ نَمِيلَ إِلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الذين أَعَانُوهُمْ -أي الْأَحَابِيشِ- فَنُصِيبَهُمْ، فَإِنْ قَعَدُوا، قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحْرُوبِينَ، وَإِنْ يَجِيئُوا تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ، أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ؟ »[الإمام أحمد في مسنده - (١٨٩٢٨)].
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّه عنه: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ». [البخاري - ٤١٧٨-٤١٧٩].
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ». [البخاري - ٤١٧٨-٤١٧٩].

مُحَاوَلَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْإِغَارَةَ عَلَى الْمُسلمِينَ، وَأَوَّلُ صَلَاةِ خَوْفٍ:

فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُسْفَانَ اقْتَرَبَ مِنْهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مِائَتَيْ فَارِسٍ فِيهِمْ: عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَصَفَّ خَيْلَهُ بَيْنَ الْمُسلمِينَ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَهُنَا نَزَلَ الْوَحْيُ بِصَلَاةِ الْخَوْفِ.

نُزُولُ الرَّسُولِ ﷺ الحُدَيْبِيَةَ :

تَفَادَى الرَّسُولُ ﷺ الاصْطِدَامَ وَالاشْتِبَاكَ مَعَ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ، فَأَمَرَ الْمُسلمِينَ أَنْ يَسلكُوا الْيَمِينَ بَيْنَ ظَهْرَيِ الْحَمْضِ فِي طَرِيقٍ تُخْرِجُهُمْ عَلَى ثَنِيَّةِ (هو الطَّرِيقُ العَالِي فِي الجَبَلِ) الْمِرَارِ (موضعٌ بَيْنَ مكَّةَ والمَدِينَةِ) مَهْبِطِ الحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَسَلَكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ، نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ .



بروكُ نَاقَةِ الرَّسُولِ ﷺ:

*وَفِي هَذَا المَكَانِ فِي ثَنِيَّةِ المِرَارِ الَّتِي يُهْبَطُ مِنْهَا عَلَى قُرَيْشٍ، بَرَكَتِ القَصْوَاءُ نَاقَةُ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ (كلمة تُقَالُ لِلنَّاقَةِ إذَا تَركت السَّيرَ) حَلْ، فَأَلَحَّتْ (عدمُ القيامِ)، فَقَالَ الصَّحَابَةُ رضِي اللَّهُ عَنْهُمْ: خَلأَتِ (بَركتْ) القَصْوَاءُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَلأَتِ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ (بعادة)، وَلَكِن حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ»

ثُمَّ قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً (خَصْلَة) يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»

[البخاري- ٢٧٣١ -٢٧٣٢].

ثُمَّ زَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فوثبت، ثُمَّ عدَلَ عَنْ دُخُولِ مَكَّة، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ (المَاءُ القَلِيلِ) قَلِيلِ المَاءِ يَتَبَرَّضُهُ (يأخُذُونَ منه قَلِيلًا قليلًا) النَّاسُ تبرُّضًا، فَلَمْ يُلْبِثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ (لم يبقُوا شيئًا)، وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَطَشُ - وَكَانَ الحرُّ شَدِيدًا- فَانتزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يجْعَلُوهُ فيهِ، فَمَا زَالَ يَجِيشُ (يفُور) لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ». [البخاري - ٢٧٣١- ٢٧٣٢].

* وَسَاطَةُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عنه:

لَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ أَتَاهُ بُدَيلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي رِجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ،

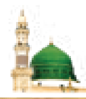
فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكَتْهُمُ (أضعفتهم) الحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا (أي استَرَاحُوا وكثُرو)، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ».

فَقَالَ بدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ.

فَانْطَلَقَ بدَيلُ بْنُ وَرْقَاءَ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ خُزَاعَةَ حَتَّى أَتَوْا قُرَيْشًا، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّا جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ بِشَيْءٍ،

وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ [البخاري - (٢٧٣١) - (٢٧٣٢)].

فَاتَّهَمُوهُمْ، وَقَالُوا: وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً، وَلَا تَحَدَّثُ بِذَلِكَ العَرَبُ». [مسند الإمام احمد - (١٨٩١٠)]



إِرْسَالُ الرَّسُولِ ﷺ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ - رَضِي اللّه عنه:

ثُمَّ بعث رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِي اللّه عنه، إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهم أَنَّه لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ، قَالُوا لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالبَيْتِ، فَطُفْ بِهِ، فَقَال - رَضِي اللّه عنه-: مَا كُنْتُ لِأَفْعَل حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». [مسند الإمام احمد - ١٨٩١٠].

* إِشَاعَةُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ - رَضِي اللّه عنه- وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ:

وَاحْتَبَسَتْ قُرَيْشٌ عُثْمَانَ - رَضِي اللّه عنه- عِنْدَهَا، وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الوَضْعِ الرَّاهِنِ، وَيَرَوْا أَمْرَهُمْ، ثُمَّ يَرُدُّوا عُثْمَانَ بِجَوَابٍ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَطَالَ الاحْتِبَاسُ، فَشَاعَ بَيْنَ المُسلمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ.

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى البَيْعَةِ، وَتُدعى بيعةَ الرِّضْوَانِ ، فَثَارَ الصَّحَابَةُ - رَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعُوهُ.

وَلَمَّا تَمَّتِ البَيْعَةُ رَجَعَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِي اللّه عنه- إِلَى المُسلمِينَ.

مَاذَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا عَلِمَتْ بِهَذِهِ البَيْعَةِ؟

وَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِهَذِه البَيْعَةِ خَافُوا، وَرَغِبَ أَهْلُ الرَّأْيِ فِيهِمْ بِالصُّلحِ، فِي حِين رَأَى بَعْضُهم اللُّجُوءَ إِلَى الحَرْبِ، فَقَرَّرُوا أَنْ يَتَسَلَّلُوا لَيْلًا إِلَى مُعَسْكَرِ المُسلمِينَ، وَيُحْدِثُوا أَحْدَاثًا تُشْعِلُ نَارَ الحَرْبِ، فَخَرَجَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْهُم وَحَاوَلُوا التَّسَلُّلَ، فَوَقَعُوا جَمِيعًا فِي الأَسْرِ، فَأَتَى بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُم فِي عَهْدِ أَحَدٍ، أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟» قَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ . [مسند أحمد - ١٦٨٠٠] وَعَفَا عَنْهُمْ جَمِيعًا، رغبةً فِي الصُّلحِ.



خريطة من قوقل توضح موقع الحديبية.

صُلْحُ الحُدَيبِيَةِ:

بَعَثَتْ قُرِيشٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو، وَمَعَهُ حُوَيْطِبُ بنُ عَبْدِ العُزَّى، وَمِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ، أَنْ يَرْجِعَ عَنهم عَامَهُم هذَا، وأَنْ يَعتَمِرَ العَامَ المُقبِلَ، واتَّفَقُوا عَلَى أُمُورٍ أُخرَى .

بُنُودُ صُلْحِ الحُدَيبِيَةِ :

١ - يَرْجِعُ مُحَمَّدٌ ﷺ عَامَهُ هذَا، فَلَا يَدْخُلُ مَكَّةَ، وَإِذَا كَانَ العَامُ القَابِلُ دَخَلَهَا المُسْلِمُونَ، فَأَقَامُوا بِهَا ثَلَاثًا، مَعَهُمْ سِلَاحُ الرَّاكِبِ، وَهِيَ السُّيُوفُ فِي القُرُبِ، وَلَا تَتَعَرَّضُ قُرَيْشٌ لَهُمْ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الأَذَى .

٢ - وَضْعُ الحَرْبِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ .

٣ - مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ، وَتُعْتَبَرُ القَبِيلَةُ الَّتِي تَنْضَمُّ إِلَى أَيِّ الفَرِيقَيْنِ جُزْءًا مِنْ ذَلِكَ الفَرِيقِ، فَأَيُّ عُدْوَانٍ تَتَعَرَّضُ لَهُ أَيٌّ مِنْ هَذِهِ القَبَائِلِ يُعْتَبَرُ عُدْوَانًا عَلَى ذَلِكَ الفَرِيقِ.

٤ - مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ هَذَا أَشَدَّ شَرْطٍ عَلَى المُسْلِمِينَ.

٥ - إِنَّ بَيْنَنَا -أَيْ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ- عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ (سَرِقَةٌ)، وَلَا إِغْلَالَ (خِيَانَةٌ).

السَّنةُ السابعة مِنَ الهِجرةِ

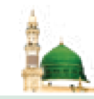
- محرم
  - غزوة ذي قرد (الغابة)
  - غزوة خيبر
- ربيع الثاني
  - غزوة ذات الرقاع أو نجد
- شعبان
  - سرية عمر بن الخطاب إلى تربة
  - سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة
  - سرية بشير بن سعد إلى بني مرة
- رمضان
  - سرية غالب بن عبدالله إلى الميفعة
- شوال
  - سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار
- ذو القعدة
  - عمرة القضاء أو القضية
- ذو الحجة
  - سرية الأخرم إلى بني سليم
- أحداث وتشريعات
  - مكاتبة الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء.
  - إصابة الرسول ﷺ من سحر يهود.
  - قدوم الأشعريين.
  - قدوم الدوسيين.
  - زواج الرسول ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها.
  - زواج الرسول ﷺ من أم حبيبة رضي الله عنها.
  - زواج الرسول ﷺ من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.
  - حصار وادي القرى.
  - مصالحة يهود فدك.
  - نزول المعوذتين.
  - تحريم الحُمُر الأهلية.



كُتُبُ الرَّسُول ﷺ إِلَى المُلُوكِ وَالأُمَرَاءِ

مخطط يوضح كتب الرسول ﷺ الى الملوك والأمراء / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

التسلسل	اسم الرسول	المرسل إليه	جهة الرسالة	موقف المرسل إليه من الرسالة
١	دحية بن خليفة الكلبي	قيصر ملك الروم (هرقل)	إيلياء بفلسطين	خاف على ملكه ولم يسلم
٢	عبدالله بن حذافة السهمي	كسرى ملك فارس	المدائن بالعراق	مزق كتاب الرسول (فمزق الله ملكه)
٣	عمرو بن أمية الضمري	ملك الحبشة (النجاشي)	الحبشة	أسلم ووضعه على عينه
٤	حاطب بن أبي بلتعة	حاكم مصر (المقوقس)	الإسكندرية بمصر	لم يسلم ولكنه أكرم وفادته
٥	العلاء بن الحضرمي	ملك البحرين (المنذر بن ساوى)	هجر البحرين	أسلم وأسلم قومه
٦	سليط بن عمرو العامري	أمير اليمامة (هوذة الحنفي)	اليمامة بنجد	أشترط لكي يسلم الأمر من بعده
٧	شجاع بن وهب الأسدي	أمير الغساسنة (الحارث الغساني)	حوران	هدد بغزو المدينة
٨	المهاجر بن أبي أمية المخزومي	حاكم اليمن (الحارث الحميري)	صنعاء باليمن	أسلم
٩	عمرو بن العاص السهمي	ملكا عُمان (أبنا الجلندي)	عُمان	أسلم



كُتبُ الرَسُول ﷺ إِلَى المُلُوكِ وَالأُمَرَاء

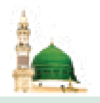
لَمّا اسْتقَرّ الأَمْرُ للرَسُول ﷺ بَعْدَ صُلح الحُدَيْبِيَة، وَجَدَ الفُرْصَة مُوَاتِيَةً لِلدّعْوَة إلى اللّهِ تَعَالَى خَارج نِطَاقِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيّة، فَأَرْسَلَ الرُّسُلَ إلى مُلُوكِ العَرَبِ وَالعَجَمِ وَكَتَبَ مَعَهُمْ إِلَيْهِم كُتبًا يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى الإِسْلَامِ.

اِتّخاذُ النَّبيّ ﷺ خاتِمًا لِكُتبِهِ:

فَلَمّا أَرَادَ رَسُول اللّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى المُلُوكِ وَالأُمَرَاءِ، قِيلَ لَهُ: إِنّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلّا وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاتّخَذَ رَسُول اللّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضّةٍ نُقِشَ عليه: مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّهِ.



خاتم النبي محمد ﷺ / المصدر من الإنترنت.





كِتَابُ الرَّسُول ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ (أَصْحَمَةُ) مَلِكِ الحَبَشَةِ:

« (بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى النَّجاشي ملكِ الحبشة، سلام عليك، فإنِّي أحمدُ اللهَ إليك الملكَ القُدوسَ السَّلامَ المُؤمنَ المُهيمنَ، وأشهدُ أنَّ عيسى بنَ مريمَ رُوحُ اللهِ، وكَلمتُه ألقَاها إلى مَريمَ البَتُولِ الطَّيبةِ الحَصِينةِ، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بي وبالذي جاءني، فإنِّي رَسُولُ اللهِ، وقدْ بَعثْتُ ابنَ عَمي جعفراً ومعهَ نفرٌ من المسلمين، فإذَا جاؤوك فأقرهُم ودَع التَّجبرُ، فإنِّي أَدعُوكَ وجُنودَكَ إلى اللهِ، وقد بلَّغْتُ ونَصحْتُ، فَاقبلُوا نَصيحتِي، والسَّلامُ علَى مَن اتَّبعَ الهُدى)»

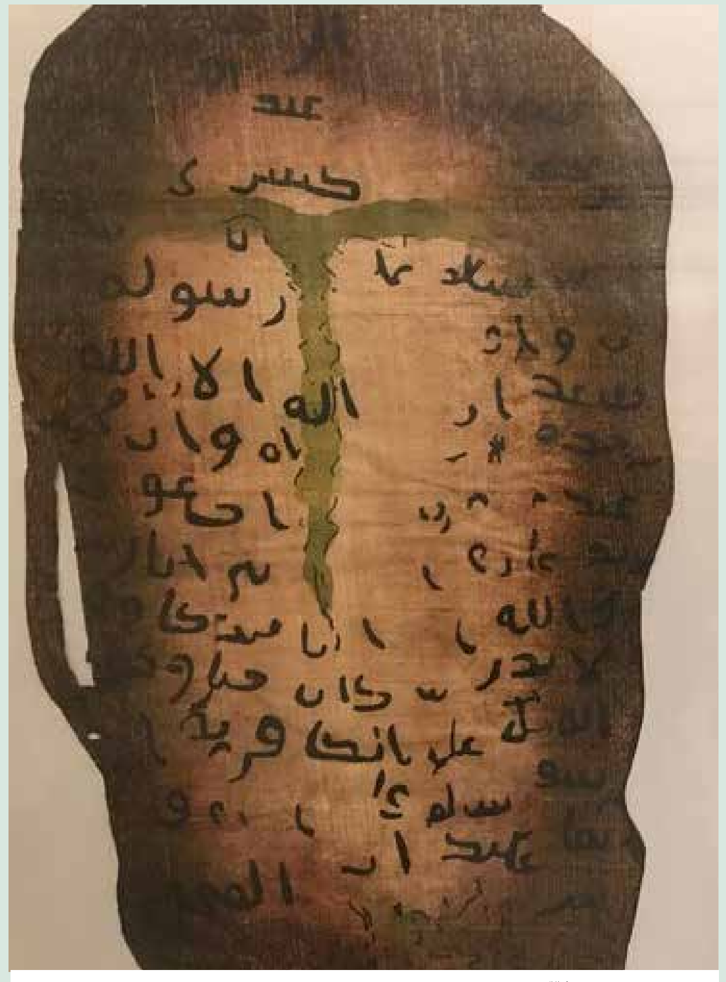
[دلائلُ النُّبوة -البيهقي]

رسالة الرسول ﷺ إلى النجاشي.

كِتَابُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الفُرْسِ:



«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إلى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلى النَّاسِ كَافَّةً لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ، فَإِنَّ إِثْمَ المَجُوسِ عَلَيْكَ».



رسالة الرسول ﷺ إلى كسرى.

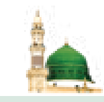


كِتَابُ الرَّسُول ﷺ إِلَى قيصرَ (هِرَقْل مَلِكِ الرُّومِ):

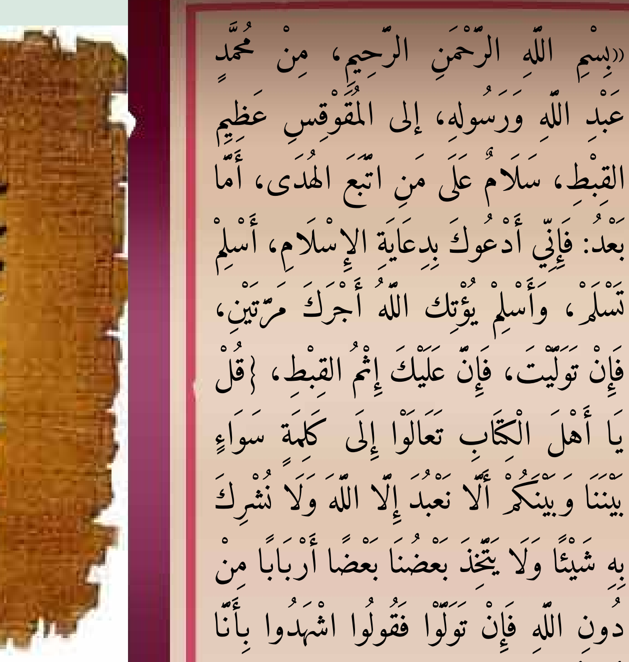
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْل عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ. فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ و {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}

آل عمران (٦٤).

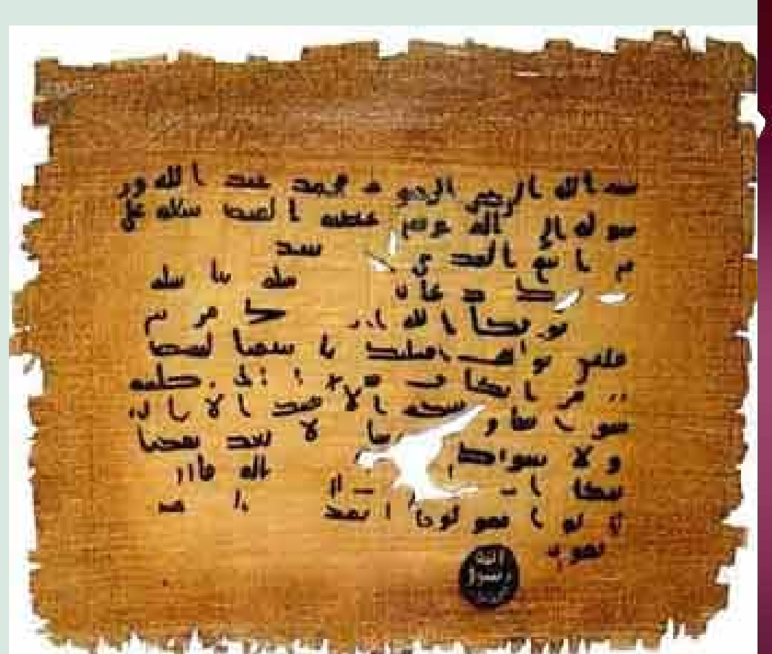
رسالة
الرسول صلى الله عليه وسلم
الى هرقل عظيم الروم



كِتَابُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى المُقَوقِسِ مَلِكِ الإِسْكَنْدرِيَّةِ:



«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إلى المُقَوْقِسِ عَظِيمِ القِبْطِ، سَلَامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ القِبْطِ، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ».



كِتَابُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الحَارِثِ بنِ أَبِي شِمْرٍ صَاحِبِ دِمَشْقَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إلى الحَارِثِ بنِ أَبِي شِمْرٍ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ، إِنِّي أَدْعُوكَ إلى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ».

كِتَابُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى هَوْذَةَ بنِ عَلِيٍّ مَلِكِ اليَمَامَةِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إلى هَوْذَةَ بنِ عَلِيٍّ، سَلَامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إلى مُنْتَهَى الخُفِّ وَالحَافِرِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَجْعَلُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ».

غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ أَوِ الغَابَةِ

تاريخُها: مُحرَّم سنة ٧ هـ (قبل غَزوة خَيبرَ بِثلاثةِ أيامٍ).
مَكانُها: ذُو القَرَدِ.
سَبَبُها: إغارةُ عبد الرحمن بن عُيَينَةَ بنِ حِصنٍ الفَزَارِي على لِقاحٍ (إبلٌ ذَواتُ لَبَنٍ) لِلنَّبيِّ ﷺ في الغَابةِ، وقَتل رَاعِيها.



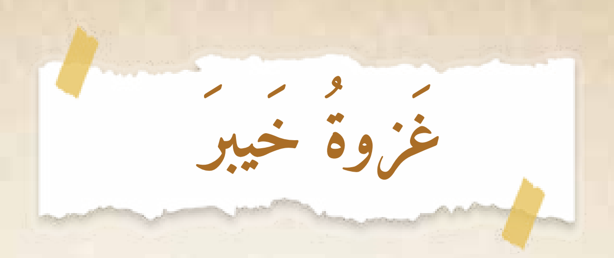
قائد المُسلمينَ: النبي ﷺ.
حاملُ لواءِ المُسلِمين:
المقدادُ بنُ عَمرو وقيل سعد بن زيد الأشهلي.



أَحداثُ الغَزوَةِ:

لسماع أحداث الغزوة كاملة ←

النَّتِيجَةُ:
خَرجَ المُسْلِمُونَ لِلحاقِ بهم، وأَدركُوا العدوَ، فَقتلُوا مِنهم ثَلاثةً، واستنقذُوا اللِقاحَ .



تاريخُها: مُحرَّم سَنة ٧ هـ.

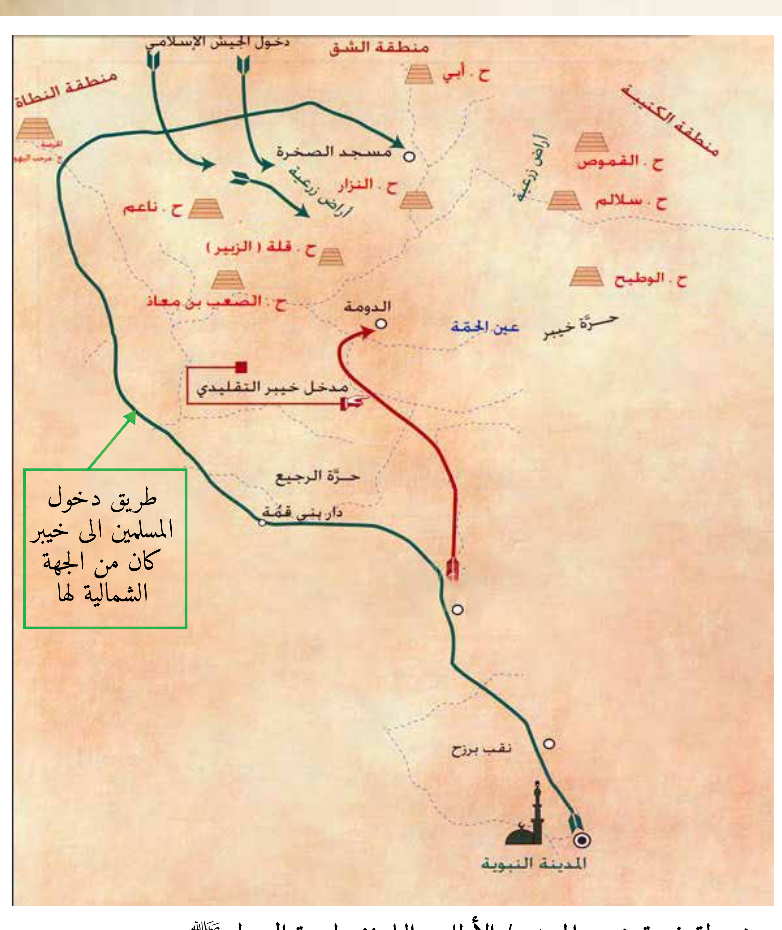
مَكانُها: خَيبَرُ.

سببُها: كانَتْ خَيبرُ هِيَ مَوْطِنُ الدّسَائِسِ والتآمرِ، ومَرْكَزُ إثارَةِ الفِتَنِ والحُروبِ ضِدّ المُسلمِينَ وحرَّضُوا بَنِي قريظةَ على نقضِ العَهدِ ومُحاولَةِ اغتيالِ الرَّسُولِ ﷺ، وَدعَمُوا قُريشًا بِالمالِ والسِّلاحِ، فكانَ مِن المُهِمِ القَضاءُ عليهِم.

المُستخْلَفُ علَى المدينة: سِباعُ بنُ عُرفُطة الغفاري - رضي الله عنه -.

قائدُ المُسلمِينَ: النبي ﷺ.

عددُ المُسلمِينَ: ١٤٠٠ مُجاهِدٍ.

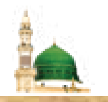


خريطة غزوة خيبر، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

أَحدَاثُ الغَزوةِ:

الوعدُ الرَّباني بفتح خيبر:

وعَدَ الله - سبحانه وتعالى - رَسُولَهُ ﷺ عِنْدَ انْصِرافِهِ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ بِفَتْحِ خيبرَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح - ٢٠).



خُروجُ المُسلمينَ إلَى خَيْبَرَ وإغَارَتِهِم عَليْهَا:

خرج رسُول اللّه ﷺ بجيشه إلَى خَيبر ووصل إليها ليلًا، فبَاتَ هُوَ وأَصْحَابُهُ قريبًا منْهَا، وكَانَ رسُولُ ﷺ إذا أَتَى قوْمًا بليْلٍ لَمْ يُغِرْ عَلَيْهِم حَتَّى يُصْبِحَ، فلَمَّا أَصبَحَ صلَّى الفجْرَ بِغَلَسٍ، وركِبَ هوَ وأَصْحَابُهُ، فأَتَى خَيْبَرَ .

ولَمَّا أشْرَفَ الرَّسُولُ ﷺ على خَيبر دعَا، فقَالَ: «اللّهُمَّ ربَّ السَّموَاتِ ومَا أظْلَلْنَ، وربَّ الأَرضين ومَا أَقْلَلْنَ، وربَّ الشَّيَاطِينِ ومَا أضْلَلْنَ، وربَّ الرِّيَاحِ ومَا أَذْرَيْنَ، فإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هذِهِ القَرْيَةِ وخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وشَرِّ مَا فيهَا، أَقْدِمُوا بِسمِ اللّهِ»[الحاكم في المستدرك -١٦٧٦].

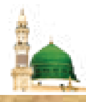
حِينَ بزَغَتِ الشَّمسُ، وقَدْ خَرَجَ يَهودُ خَيْبَرَ إلَى زُرُوعِهِم، وأخرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ، ولَا يَشْعُرُونَ فلَمَّا رَأَوْا جيْشَ المُسلمينَ فزِعُوا وقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللّهِ، مُحَمَّدٌ وَالخَمِيسُ (أي الجيشُ)، ثُمَّ رَجَعُوا هَارِبِينَ إِلَى حُصُونِهِمْ.

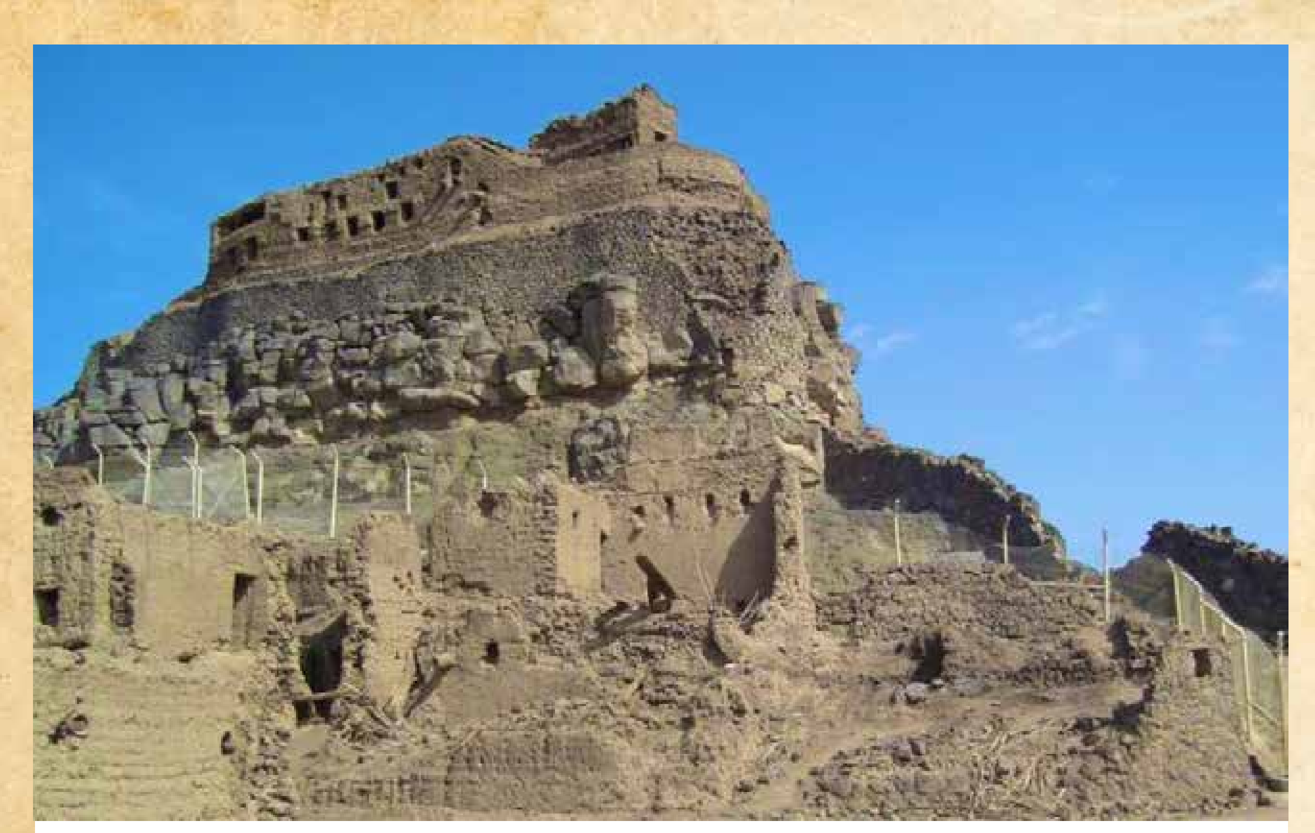
جُغْرَافِيَّةُ خَيْبَرَ:

خَيْبَرُ عبارةٌ عن حُصونٍ مَنِيعَةٍ مُنْقَسِمَةٌ إلَى قِسمَينِ	
حُصُونُ النَّطَاةِ والشِّقِّ، وفِيهِ خَمْسَةُ حُصُونٍ، وَهِيَ:	حُصُونُ الكُتَيْبَةِ، وَهِيَ:
حِصْنُ نَاعِمٍ.	حِصْنُ القَمُوصِ.
حِصْنُ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ.	حِصْنُ الوطِيحِ.
حِصْنُ قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ.	حِصْنُ السُّلَالِمِ.
حِصْنُ أُبَيٍّ.	
حِصْنُ النِّزَارِ.	

بَدْءُ المَعْرَكَةِ وفَتْحُ حِصْنِ نَاعِمٍ:

أَوَّلُ حِصْنٍ هَاجَمَهُ المُسْلِمُونَ مِنْ هَذِهِ الحُصُونِ الثَّمَانِيَةِ هُوَ: حِصْنُ نَاعِمٍ، فَخَرَجَ مَرْحَبُ اليَهُودِيُّ يُنَادِي بِالبِرَازِ، فَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، وَكَانَ سَيْفُهُ قَصِيرًا، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ اليَهُودِيِّ لِيَضْرِبَهُ، فَرَجَعَ ذُبَابُ (طرفه) سَيْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَتِهِ، فَمَاتَ مِنْهُ.





صورة توضح حصن ناعم في خيبر / المصدر من الإنترنت

قِتَالُ أبي بَكرٍ وَعُمرَ- رَضِي الله عنهما:

وَظلّ حِصْنُ نَاْعِمٍ أَوّلَ حُصُونِ خَيْبَرَ مَنِيعًا أَمَامَ المُسلمِينَ، فَقَدْ أَعْطَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ الرَّايَةَ لأَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ- رَضِي اللّه عنه، فنَهَضَ بِهَا، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمّ رَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمّ أَعْطَى الرَّسُولُ ﷺ فِي اليَوْمِ الثَّانِي الرَّايَةَ لعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ- رَضِي اللّه عنه، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمّ رَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَظَلّ المُسْلِمُونَ تِسْعَةَ أَيّامٍ يُحَاوِلُونَ فَتحَ حِصْنِ نَاعِمٍ لَكِنْ مَا اسْتَطَاعُوا.

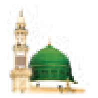
عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللّه عنه- يَأْخُذُ الرّايَةَ:

وَفِي لَيْلَةِ اليَوْمِ العَاشِرِ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [البخاري - ٤٢١٠].

خَرَجَ مَرْحَبٌ يَطْلُبُ المُبَارَزَةَ مَرّةً أُخْرَى فَخَرَجَ لَهُ عَلِي - رَضِي اللّه عنه- فَضَرَبَ عَلِيٌّ -رَضِي اللّه عنه- مَرْحَبًا، فَفَلَقَ رَأْسَهُ، فَقَتَلَهُ، وَكَانَ الفَتْحُ عَلَى يَدِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِي اللّه عنه.

شِدّةُ القِتَالِ عِنْدَ حِصْنِ نَاعِمٍ، وَفَتْحُهُ:

وَقَدْ لَاقَى المُسْلِمُونَ حَوْلَ حِصْنِ نَاعِمٍ مُقَاوَمَةً شَدِيدَةً، حَتّى انْهَارَتْ مُقَاوَمَةُ اليَهُودِ بَعْدَ مَقْتَلِ مَرْحَبٍ وإِخْوَتِهِ، وَيَئِسُوا مِنْ مُقَاوَمَةِ المُسْلِمِينَ، فَتَسَلّلُوا مِنْ هَذَا الحِصْنِ إِلَى حِصْنِ الصّعْبِ، وَاقْتَحَمَ المُسْلِمُونَ حِصْنَ نَاعِمٍ فَفَتَحُوهُ .



فَتْحُ حِصْنِ الصَّعْبِ بنِ مُعَاذٍ:

وكَانَ حِصنُ الصَّعْبِ الحِصْنَ الثَّانِي مِنْ حَيْثُ القُوَّةِ والمَنَاعَةِ بَعْدَ حِصْنِ نَاعِمٍ، وَقَدْ تَسَلَّلَ إِلَيْهِ مَنْ فَرَّ مِنَ اليَهُودِ مِنْ حِصْنِ نَاعِمٍ، فبدَأَ الحِصَارُ عَلَيْهِ، ودفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللِّوَاءَ إِلَى الحُبابِ بنِ المُنْذِرِ- رَضِي اللَّه عنه، فَأَقَامَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.
ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِفَتْحِ هَذَا الحِصْنِ، فَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بنِ مُعَاذٍ، وَمَا بِخَيْبَرَ حِصْنٌ أَكْثَرُ طَعَامًا مِنْهُ، وَوَجَدُوا بَعْضَ الآلَاتِ الحَرْبِيَّةِ كَالمَنْجَنِيقِ وغَيْرِهَا فَأَخَذَهَا المُسْلِمُونَ.

صورة توضح خيبر منطقة الشق (الروان) حصن الصعب وقلعه اوبي النزار / المصدر من الإنترنت

فَتْحُ حِصْنِ قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ:

وَلَمَّا فتحَ المُسْلِمُونَ حِصْنَ الصَّعْبِ بنِ مُعاذ تَحَوَّلَ اليَهُودُ الذِينَ سَلِمُوا مِنَ القَتْلِ إِلَى حِصْنِ قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ حِصْنٌ مَنِيعٌ، فِي رَأْسِ جَبَلٍ، فَأَقَامَ المُسْلِمُونَ عَلَى مُحَاصَرَتِه ثَلَاثَةَ أَيَّام، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ يُقَالُ لَهُ: غَزَّالٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ! تُؤَمِّنُنِي عَلَى أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى مَا تَسْتَرِيحُ مِنْ أَهْلِ النَّطَاة، وَتَخْرُجُ إِلَى أَهْلِ الشِّقِّ؟

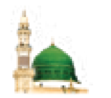
فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِه، فَقَالَ اليَهُودِيُّ غَزَّالٌ: إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتَ شَهْرًا مَا بَالَوْا، لَهُمْ دُبُولٌ (جداول ماءٍ) تَحْتَ الأَرْضِ، يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى قَلْعَتِهِمْ فَيَمْتَنِعُونَ مِنْكَ، فَإِنْ قَطَعْتَ مَشْرَبَهُمْ عَلَيْهِمْ أَصْحَرُوا لَكَ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى دُبُولِهِمْ فَقَطَعَهَا، فَلَمَّا قَطَعَ عَلَيْهِمْ مَشَارِبَهُمْ خَرَجُوا فَقَاتَلُوا أَشَدَّ القِتَالِ، وَقُتِلَ مِنَ المُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ نَفَرٌ، وَأُصِيبَ مِنْ يَهُودِ ذَلِكَ اليَوْمِ نَفَرٌ، وَافْتَتَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ هَذَا آخِرَ حُصُونِ النَّطَاةِ .

فَتْحُ حِصْنِ أُبَيٍّ (أَحَدِ حِصْنَيِ الشِّقِّ):

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّطَاةِ تَحَوَّلَ إِلَى مِنْطَقَةِ الشِّقِّ، فَكَانَ أَوَّلُ حِصْنٍ بَدَأَ بِهِ حِصْنَ أُبَيٍّ، فَقَاتَلَ أَهْلُهُ قِتَالًا شَدِيدًا، وَاقْتَحَمَهُ المُسْلِمُونَ، وَجَرَى قِتَالٌ مَرِيرٌ دَاخِلَ الحِصْنِ، ثُمَّ تَسَلَّلَ اليَهُودُ مِنَ القَلْعَةِ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى الحِصْنِ الثَّانِي وَالأَخِيرِ مِنْ حُصُونِ الشِّقِّ.



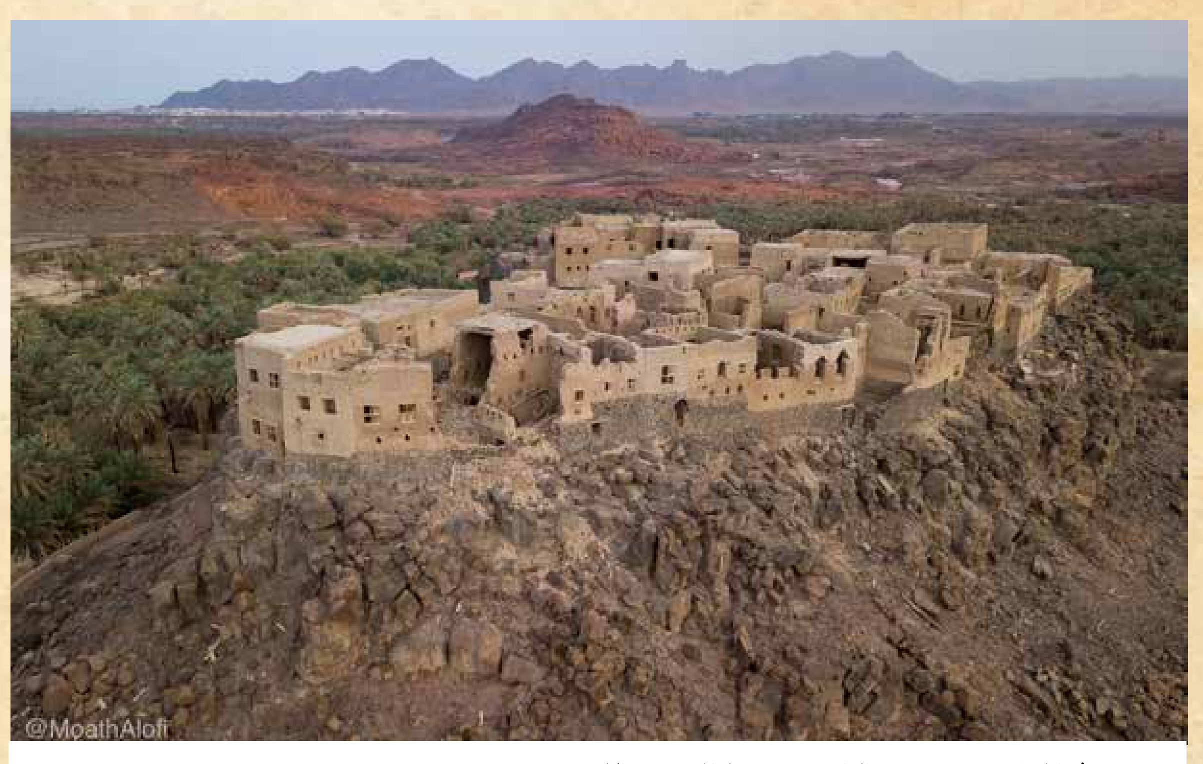
صورة توضح اطلالة من خيبر، حصن النزار وقرية منيفة / المصدر من الإنترنت



فَتْحُ حِصْنِ النِّزَارِ:

وَكَانَ هَذَا الحِصْنُ أَمْنَعَ حُصُونِ هَذَا الشَّطْرِ، وَكَانَ اليَهُودُ عَلَى شِبْهِ اليَقِينِ بِأَنَّ المُسلمينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ اقْتِحَامَ هَذَا الحِصْنِ، فَبَدَأَ يَهُودُ يَرْمُونَ المُسلمينَ بِالنِّبَالِ وَالحِجَارَةِ، حَتَّى أَصَابَ النَّبْلُ ثِيَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم- وَعَلَقَتْ بِهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَصْبِ المَنْجَنِيقِ -الذِي وَجَدُوهُ فِي حِصْنِ الصَّعْبِ- فَأَوْقَعُوا الخَلَلَ فِي جُدْرَانِ الحِصْنِ، وَاقْتَحَمُوهُ، وَانْهَزَمَ اليَهُودُ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ التَّسَلُّلِ مِنْ هَذَا الحِصْنِ كَمَا تَسَلَّلُوا مِنَ الحُصُونِ الأُخْرَى، بَلْ فَرُّوا، مِنْ هَذَا الحِصْنِ وَتَرَكُوا نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيهِمْ، فَأَخَذَهَا المُسْلِمُونَ .

وَبَعْدَ فَتْحِ هَذَا الحِصْنِ المَنِيعِ، تَمَّ فَتْحُ الشَّطْرِ الأَوَّلِ مِنْ خَيْبَرَ، وَهِيَ النَّطَاةُ وَالشِّقُّ.

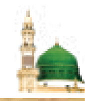


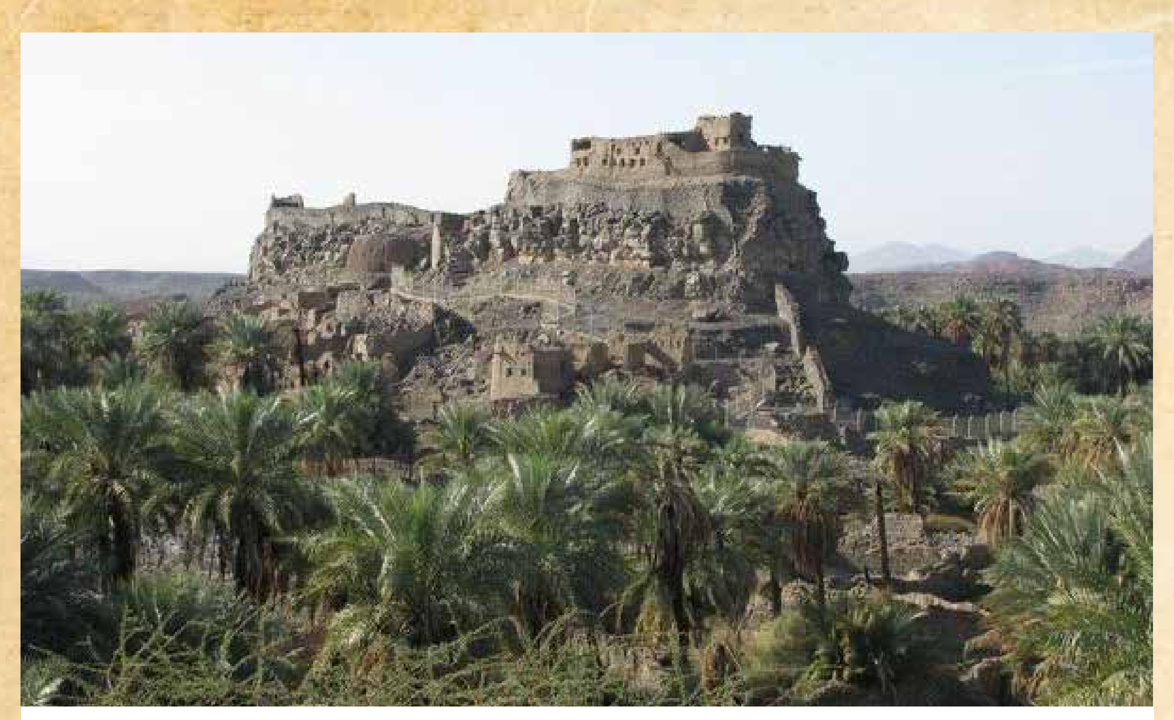
صورة توضح اطلالة من خيبر، حصن النزار وقرية منيفة / المصدر من الإنترنت

فَتْحُ الشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ خَيْبَرَ (حُصُونِ الكُتَيْبَةِ):

ثُمَّ تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الشَّطْرِ الثَّانِي، وَهِيَ حُصُونُ الكُتَيْبَةِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ: القَمُوصُ، وَالوَطِيحُ، وَالسُّلَالِمُ، فَتَحَصَّنَ اليَهُودُ أَشَدَّ التَّحَصُّنِ.

وَلَمَّا أَيْقَنَ اليَهُودُ هَلَاكَهُم سَأَلُوا الرَّسُولَ ﷺ الصُّلْحَ.





صورة توضح حصن القموص / المصدر من الإنترنت

مُفَاوَضَاتُ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَمُصَالَحَتُهُمْ :

فَصَالَحَ يَهُودُ خَيبر رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى التَّالي:

١ - حَقْنُ دِمَاءِ مَنْ فِي حُصُونِهِمْ مِنَ المُقَاتِلَةِ.

٢ - تَرْكُ الذُّرِّيَّةِ لَهُمْ.

٣ - يَخْرُجُ اليَهُودُ مِنْ خَيْبَرَ بِذَرَارِيهِمْ.

٤ - يُخَلُّونَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَأَرْضٍ إِلا السِّلاح .

٥ - أَنْ لَا يَكْتُمُوا، وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا.

فَصَالَحُوهُ عَلَى ذَلِكَ، وَتَمَّ تَسْلِيمُ الحُصُونِ إِلَى المُسلمِينَ.

سُؤَالُ الْيَهُودِ الْبَقَاءَ بِخَيْبَرَ:

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُخْرِجَ أَهْلَ خَيْبَرَ مِنْ أَرْضِهِمْ كَمَا صَالَحُوهُ، سَأَلُوهُ أَنْ يُقِرَّهُمْ فِيهَا عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا خَرَجَ مِنْهَا مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرْعِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! دَعْنَا نَكُنْ فِي هَذِهِ الأَرْضِ نُصْلِحُهَا وَنَقُومُ عَلَيْهَا، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْمَرُ لَهَا. وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا لِأَصْحَابِهِ غِلْمَانٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا، فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَكْفُوا المُسلمِينَ العَمَلَ وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ [ابن ماجه- ١٨٢٠].



قُدُومُ مُهَاجِرِي الحَبَشَةِ مَعَ جَعْفَرَ- رَضِي اللّه عنه:

وَقَدِمَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَمَا فتحها ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ - رِضي اللهُ عنهُ- وَأَصْحَابُهُ، وكَانَ الرَّسُول ﷺ قَدْ بَعَثَ إِلَى النَّجَاشِيّ بَعْدَ الحُدَيْبِيَةِ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيّ -رَضِي اللّه عنه، وكَتَبَ مَعَهُ إِلَيْهِ أَنْ يرسِل مَنْ بقِي عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ -كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا تقدَّم- فَفَعَلَ النَّجَاشِيُّ وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعْفَرَ وَأَصْحَابَهُ فَرِحَ فَرَحًا عظِيمًا، وَقَبَّلَ جَعْفَرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ قَوْلَتَهُ الْمَشْهُورَةَ: مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسَرُّ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ» [الحاكم في المستدرك -٤٢٩٥-٥٠٠٥].

قُدُومُ الأَشْعَرِيّينَ:

وَقَدِمَ مَعَ مُهَاجِرِي الحَبَشَةِ الأَشْعَرِيُّونَ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ- رَضِي اللّه عنه.

فَضَائِلُ الأَشْعَرِيّينَ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ:

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِي اللّه عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ:« يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ غَدًا أَقْوَامٌ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ» ، فَقَدِمَ الأَشْعَرِيُّونَ، وَفِيهِمْ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ المَدِينَةِ، جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ:

غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّةْ ... مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ

فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا تَصَافَحُوا، فَكَانُوا هُمْ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ المُصَافَحَةَ [مسند أحمد- ١٢٠٢٦- ١٢٥٨٢].

قُدُومُ الدَّوْسِيّينَ:

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَهُوَ فِي خَيْبَرَ الدَّوْسِيُّونَ، فِيهِمْ: الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ -رَضِي اللّه عنه، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الطُّفَيْلَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَكَّةَ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ يَدْعُو دَوْسًا، فَلَمْ يَزَلِ الطُّفَيْلُ بِأَرْضِ دَوْسٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، وَمَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالخَنْدَقُ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، حَتَّى نَزَلَ المَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ، فِيهِمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ أُزَيْهِرٍ- رَضِي اللّهُ عَنْهُمَا.

زَوَاجُ الرَّسُول ﷺ مِنْ صَفِيَّة بِنْتِ حُيَيٍّ - رَضِي اللَّهُ عَنْهَا:

نُبْذَةٌ عَنْ صَفِيَّةَ - رَضِي اللَّهُ عَنْهَا:

صَفِيَّةَ بِنْتُ حُيَيّ بِنِ أَخْطَبِ - رَضِي اللَّهُ عَنْهَا- سُبِيَتْ مِنْ حِصْنِ القَمُوصِ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ يَهُودُ عَلَى الصُّلْحِ، وَكَانَتْ- رَضِي اللَّهُ عَنْهَا- زَوْجَةَ كِنَانَةَ بِنِ الرَّبِيعِ بِنِ أَبِي الحُقَيْقِ، وَقَدْ قَتَلَه رَسُولُ ﷺ لِغَدْرِه.

إِعتاقُ النَّبِيِّ ﷺ لِصَفِيَّة- رَضِي الله عنها:

فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَمْعِ السَّبَايَا، جَاءَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الكَلْبِيُّ- رَضِي اللَّهِ عنه- إِلى الرَّسُول ﷺ، فَقَالَ لَه: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، فقَالَ ﷺ: « اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ لَا تَصْلحُ إِلَّا لَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُدْعُوهُ بِهَا»، فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِدِحْيَةَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا».

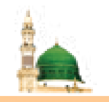
وَعَرَضَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ الإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَجعَلَ عِتَاقَهَا صَدَاقَهَا [البخاري - ٣٧١].

قَالَتْ صَفِيَّةُ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ قَتَلَ زَوْجِي وَأَبِي وَأَخِي، فَمَا زَالَ ﷺ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ عَلَيَّ العَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي» [ابن حبان- ٥١٩٩].

وَفَاتُهَا :

كَانَ عُمْرُ صَفِيَّةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَتُوُفِّيَتْ صَفِيَّةُ- رَضِي اللَّهُ عَنْهَا- سَنَةَ خَمْسِينَ مِنَ الهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِي اللَّهُ عنه، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ .



قِصةُ الشّاةِ المَسْمُومَةِ

فِي غَزوة خَيبرَ سَمَّ اليهودُ رَسولَ اللهِ ﷺ فلمّا انْتهى رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِن خَيْبرَ أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الحَارِث، وَأُخْتُ مَرْحَبٍ شَاةً مَصْلِيّةً (مَشويّة)، وَقدْ سَألَتْ: أَيّ عُضْوٍ مِنَ الشّاةِ أَحَبُّ إلى مُحَمّدٍ؟

فَقِيلَ لَهَا: الذّرَاعُ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا السُّمّ، ثُمّ سَمّتْ سَائِرَ الشّاةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِي اللّه عنه- أَنّهُ قَالَ: لَمّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنّبِيّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النّبِيُّ ﷺ: « اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودَ»، فَجُمِعُوا له، فقَالَ ﷺ : «هَلْ أَنْتُمْ صادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ»؟

فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ.

فَقَالَ ﷺ : «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشّاةِ سُمًّا؟ ».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ »

قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرّكَ [البخاري-٥٧٧٧].

وَترَكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ هَذِهِ المَرْأَةَ، وَعَفَا عَنْهَا، فلَمّا مَاتَ بِشْرُ بنُ البَرَاءَ بنِ مَعْرُورٍ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- مِنْ أَكْلَتِهِ التِي أَكَلَ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ قِصَاصًا، بِقَتْلِهَا بِشْرَ بْنِ البَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ.

أَثَرُ السُّمِّ الذِي أَصَابَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ:

وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَأْتِيهِ الأَلَمُ مِنْ هَذَا السُّمّ بَيْنَ فَتْرَةٍ وَأُخْرَى، فَكَانَ يَحْتَجِمُ.

انْقِطَاعُ أَبْهَرِ الرّسُولِ ﷺ:

وَقَدْ بَلَغَ أَثَرُ هَذَا السّمّ بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ إلى انْقِطَاعِ الأَبْهَرِ مِنْهُ ﷺ فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِه عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ النّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ:

« يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطّعَامِ الذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمّ» (٤٤٢٨).



في أَعقابِ خَيبر

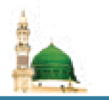
مُصالحة يَهُود فَدَك:

لَمَّا فرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ قَذَفَ اللّهُ الرُّعْبَ في قُلُوبِهِمْ، فبَعَثُوا إلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ يُصَالِحُونَهُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ فَدَكَ بِمِثْلِ مَا صَالَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ خَيْبَرَ، فقَبِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُم. فَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوجِفِ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

حِصَارُ وَادِي القُرَى وَقِصَّةُ مِدْعَمٍ:

ثُمَّ تَحَرَّكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إلى وَادِي القُرَى (وادٍ بينَ المدينة والشَّام من أعمالِ المدينة كثيرُ القُرى)، وكَانَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ اليَهُودِ، فنَزَلَ بِهَا، وكَانَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ غُلَامٌ يدْعَى: مِدْعَمًا أَهْدَاهُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الجُذَامِيُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَضَعُ رَحْلَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ غَائِرٌ فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللّهِ! ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ: « كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا»، فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكٍ، أَوْ شِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ» [البخاري - ٤٢٣٤].

صورة توضح مصالحة يهود فدك - حصار وادي القرى - تيماء / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



تَعْبِئَةُ الرَّسُولِ ﷺ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ:

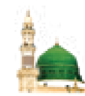
ثُمَّ عَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ، وَصَفَّهُمْ، وَدَفَعَ لِوَاءَهُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ- رَضِيَ اللَّه عنه، وَرَايَةً إِلَى الحُبَابِ بْنِ المُنْذِرِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه، وَرَايَةً إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ- رَضِيَ اللَّه عنه، وَرَايَةً إِلَى عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ- رَضِيَ اللَّه عنه، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ، وَحَقَنُوا دِمَاءَهُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ.

فَرَفَضُوا ذَلِكَ وَأَبَوْا إِلَّا القِتَالَ، فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَخَرَجَ لَه الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ- رَضِيَ اللَّه عنه- فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ، فَبَرَزَ لَه عَلِيٌّ- رَضِيَ اللَّه عنه- فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ مِنْهُمْ رَجُلٌ ثَالِثٌ، فَخَرَجَ لَه أَبُو دُجَانَةَ- رَضِيَ اللَّه عنه- فَقَتَلَهُ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، كُلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ بَقِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَلَقَدْ كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْضُرُ يَوْمَئِذٍ فَيُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنَّهُمْ أَبَوا ذَلِكَ، فَلَمْ تَرْتَفِعِ الشَّمْسُ لِمَغِيبِهَا حَتَّى أَعْطَوْا مَا بِأَيْدِيهِمْ، وَفَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْوَةً، وَغَنَّمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَمْوَالَهُمْ، وَأَصَابُوا أَثَاثًا وَمَتَاعًا كَثِيرًا.

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَادِي القُرَى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَقَسَمَ مَا أَصَابَ عَلَى أَصْحَابِهِ هُنَاكَ، وَتَرَكَ الأَرْضَ وَالنَّخْلَ بِأَيْدِي اليَهُودِ، وَعَامَلَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا عَامَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ خَيْبَرَ، وَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللَّه عنه.

أَمْرُ يَهُودِ تَيْمَاءَ:

وَلَمَّا بَلَغَ يَهُودَ تَيْمَاءَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَهْلِ خَيْبَرَ وَفَدَكَ وَوَادِي القُرَى صَالَحُوهُ عَلَى الجِزْيَةِ، وَأَقَامُوا بِبِلَادِهِمْ، وَأَرْضُهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ .



زواجُ الرَّسُولِ ﷺ مِن أُمّ حَبِيبَة رَمْلَة بِنتِ أَبِي سُفيَانَ

نُبْذَةٌ عَنها :

هِي رَملَةُ بِنتُ أَبِي سُفيانَ صَخرِ بنِ حَربِ بنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شَمسٍ الأُمَوِيَّةُ زوجُ النَّبيِّ ﷺ، تُكنَّى بِأمِّ حَبِيبَةَ، وهي بِها أشهرُ مِن اسمِها، وأمُّها صَفِيَّةُ بِنتُ أَبِي العاصِ بنِ أُميَّة، وكانَتْ زَوجَةَ عُبَيدِ اللهِ بنِ جَحشٍ الأَسَدِي ، فأسلَمَا ثُمَّ هَاجرَا إلى الحَبَشَةِ، فولَدَتْ حَبِيبَةَ، وبِها كَانَتْ تُكنَّى، ولَمَّا ماتَ تَزَوَّجها رَسُولُ ﷺ.

دُخولُ الرَّسُولِ ﷺ بِأُمّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ- رَضِي اللّه عَنْهُما

وَلَمّا رَجَعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلى المَدِينَةِ وَجَدَ زَوْجَتَهُ أُمّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ - رَضِي اللّهُ عَنْهُمَا- فِي انْتِظَارِه بَعْدَ أَنْ رَجَعَتْ مِنَ الحَبَشَةِ مَعَ جَعْفَرَ- رَضِي اللّه عنه- وَأَصْحَابِه، وَلَمْ تَذْهَبْ مَعَهُمْ إلى خَيْبَرَ بَلْ جَلَسَتْ فِي المَدِينَةِ، وَقَد بعثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلى النَّجاشِيِّ عَمْرو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمرِيِّ، لِيُزَوِّجه إِيَّاهَا عندما كَانت في الحَبشةِ بعدَ وفاةِ زَوجِها، وَيَبَعَث بِهَا إِلَيْهِ مَعَ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِه.

مِن مَنَاقِبِها- رَضِي الله عنها :

مِن أَقربِ أزواجِه نَسَبًا إليه وأكثرِهنَّ صَداقًا- رَضِي الله عنها وأرضاها.

وَفَاتُها :

تُوفِّيَتْ- رَضِي اللّهُ عنها- بالمدينةِ سَنةَ أربعٍ وأَربعينَ عَن ثمانٍ وستِّينَ سَنةً، فِي خِلافةِ أَخيها مُعاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفيانَ .



سببُ التَّسميةِ: لأنَّهم لفُّوا علىَ أرجلِهم الخِرقَ بعدَ أنْ تنقَّبتْ -أي رقَّتْ- خِفَافُهم.

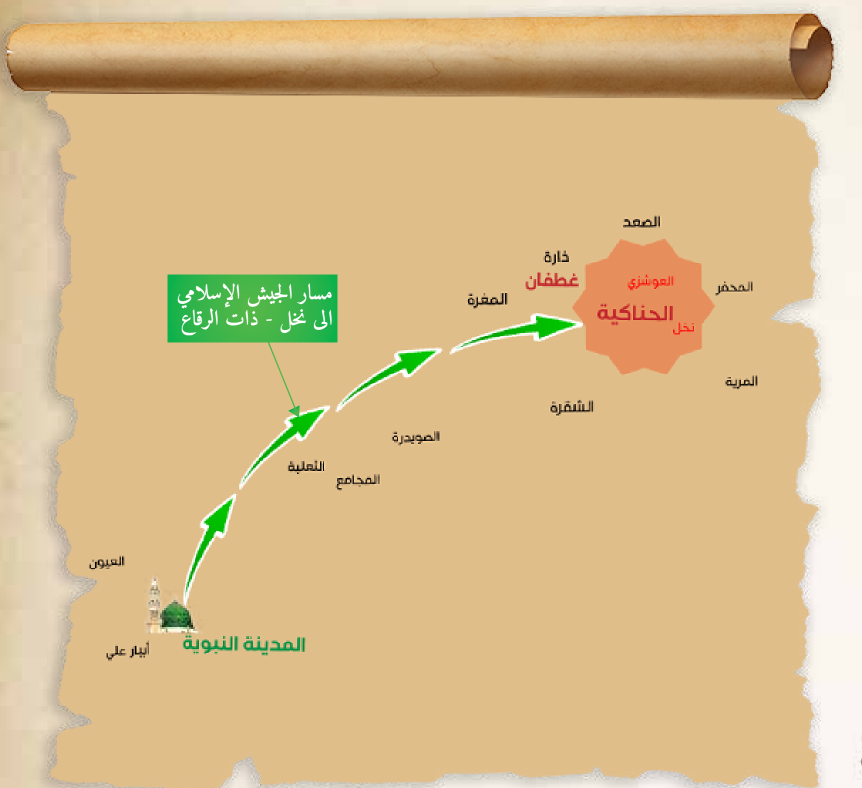
تاريخُها: بعدَ خيبرَ سنةَ ٧هـ..

مكانُها: نَجْدُ.

سَببُها: بلَغَ رَسولَ اللهِ ﷺ أنَّ جُمُوعًا مِنْ بَني مُحارِبٍ، وبَني ثعلبةَ مِنْ غَطفانَ قَدْ أجْمعُوا علَى حَرْبِهِ ﷺ.

قائدُ المُسلمينَ: النبي ﷺ.

عددُ المُسلمينَ: ٤٠٠ وقيلَ ٧٠٠ مُجاهدٍ.



المُستخْلَفُ علَى المَدينةِ : عُثْمَانُ بنُ عَفّانَ، وَقيلَ: أَبَو ذَرٍّ الغِفَارِيّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أحدَاثُ المعَركَةِ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في أَرْبعمائَةٍ منْ أَصْحَابِه، وَقيلَ: سَبْعمائَةَ، وَمضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حتّى أَتَى مَحَالَّهُمْ بِنَخْلَةَ ،فلقَى جَمعًا عَظيمًا مِن غَطَفانَ، ولَم يَكُنْ بينَهُم قِتَالٌ، نخَافَ المُسْلِمُونَ مِن مُباغَتةِ العَدو لَهم، فَصَلَّى الرَّسولُ ﷺ بأصحابِه صَلاةَ الخوف.

النَّتِيجَةُ: لَمْ يلقَ المُسلمِونَ كيدًا، وَرَجعَ النَّبيُّ ﷺ وأصحَابُه إِلَى المَدينةِ.

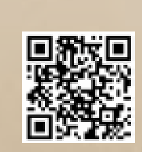
وَفي طَريقِ عَودَتِهِم جرَتْ أَحداثٌ، مِنهَا :

قِصَّةُ غَوْرث بنِ الحَارِثِ، وصَلاةُ الخوفِ.

قِصَةُ عبَّادِ بنِ بِشْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عنه- وسُورَةُ الكَهفِ.

قصةُ بيعِ جَملِ جابرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه.

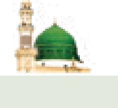
لسماع القصة كاملة



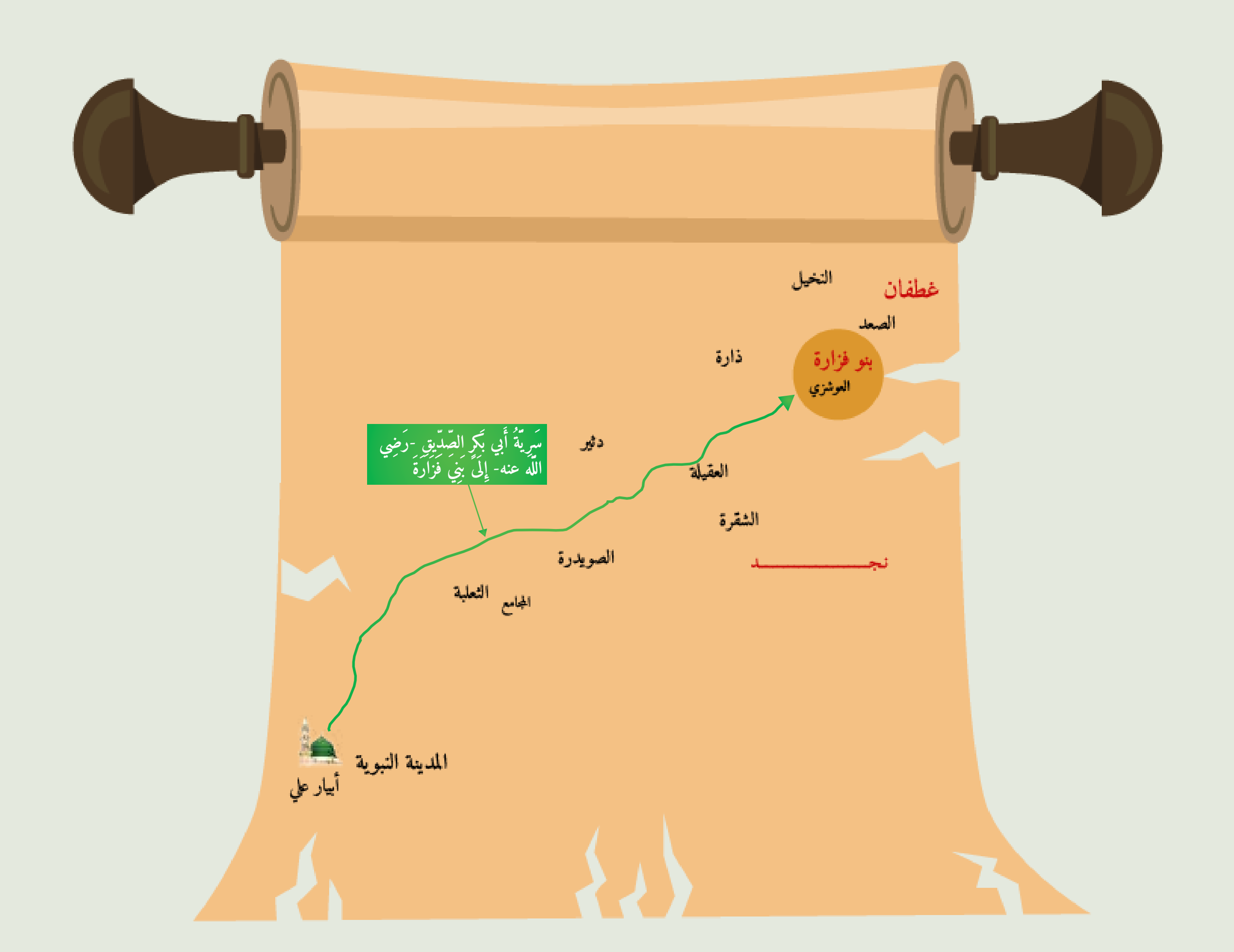
سَرِيَّةُ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ -رَضِي اللّه عنه- إِلَى تُرَبَةٍ



وَفِي شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ- رَضِي اللّهُ عَنْه- فِي ثَلَاثِين رَاكِبًا إِلى بَنِي نَضْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ، وَبَنِي جُشَمِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بِتُرَبَةَ (وادٍ قرب مَكَّةَ عَلَى يومينِ مِنها)، فَخَرَجَ عُمَرُ- رَضِي اللّه عنه، وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَال، فَكَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُونَ بِالنَّهَارِ، فَأَتَى الخبَرُ هَوَازِنَ فَهَرَبُوا، وَجَاءَ عُمَرُ- رَضِي اللّه عنه- إلى مَحَالِّهِمْ، فَلَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَانْصَرَفَ رَاجِعًا إلى المَدِينَةِ، فَلَمَّا كَانَ بِالجَدَدِ (مَوضِعٌ فِي بِلادِ بَنِي هُذَيْلٍ) قَالَ لَهُ الدَّلِيلُ: هَلْ لَكَ فِي جَمْعٍ آخَرَ مِنْ خَثْعَمٍ جَاؤُوا سَائِرِينَ قَدْ أَجْدَبَتْ بِلَادُهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ- رَضِي اللّه عنه-: مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِهِمْ، إِنَّمَا أَمَرَنِي أَنْ أُقَاتِلَ هَوَازِنَ بِتُرَبَةٍ، فَانْصَرَفَ عُمَرُ -رَضِي اللّه عنه- رَاجِعًا إلى المَدِينَةِ .



سَرِيّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدّيقِ -رَضِي اللّه عنه- إِلَى بَنِي فَزَارَةَ



وَفِي شَعْبَانَ مِنَ السّنَةِ السّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بعث رَسُول اللّه ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصّدّيقَ -رَضِي اللّه عنه- إِلى بَنِي فزارَةَ فِي نَجْد عن سلمة بنِ الأكوعِ أنَّه قالَ: غَزَونَا فزارة، وعلينا أبو بكر، أمَّرَهُ رَسولُ اللّهِ ﷺ علينا، فلمَّا كان بيننا وبين الماءِ ساعة أمرنا أبو بكرٍ فعرَّسنا، ثمَّ شنَّ الغارة، فوردَ الماءَ، فقتل مَنْ قتل عليه وسبى، وأنظر إلى عُنقٍ مِن النَّاسِ فيهم الذَّراري، فخشيتُ أنْ يسبقوني إلى الجبلِ، فرميتُ بسهمٍ بينهم وبين الجبلِ، فلمّا رأوا السَّهمَ وقفُوا فجئتُ بهم أسوقهم، وفيهم امرأةٌ من بني فزارة عليها قشعٌ من أدمٍ - قال: القشعُ: النِّطعُ - معها ابنة لها من أحسنِ العربِ، فسقتهم حتّى أتيت بهم أبا بكرٍ، فنفلني أبو بكرٍ ابنتها، فقدمنا المدينة، وما كشفتُ لها ثوبًا، فلقيني رَسولُ اللّه ﷺ في السّوقِ، فقال:« يا سلمةُ هَبْ لِي المرأةَ »، فقلتُ: يا رسول اللّه، واللّهِ لقدْ أعجبتني، وما كشفتُ لَها ثوبًا، ثم لقيني رَسولُ اللّهِ ﷺ من الغدِ في السّوقِ فقال لِي:« يا سلمةُ، هَبْ لِي المرأةَ للّهِ أبوك »،

فقلتُ: هي لك يا رسولَ اللّه، فواللّهِ ما كشفتُ لها ثوبًا. فبعث بِها رَسولُ اللّه ﷺ إلى أهلِ مكّةَ ففدى بها ناسًا من المُسلمين كانُوا أُسِروا بمكّةَ [مسلم -١٧٥٥].

سَرِيّةُ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ- رَضِي اللّه عنه- إِلَى بَنِي مُرّة



وَفِي شَعْبَانَ أَيْضًا سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بَشِيرَ بنَ سَعْدٍ -رَضِيَ اللّهُ عنه، فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا إلى بَنِي مُرّةَ، وَكَانُوا بِقُرْبِ فَدَكَ ، فَلَمّا وَصَلَ إلى دِيَارِهِم لَمْ يَجِدْ أَحَدًا، فَاسْتَاقَ النّعَمَ وَالشّاءَ، وَانْحَدَرَ إلى المَدِينَةِ، فَلَمّا عَلِمَ بَنُو مُرّةَ بِالخَبَرِ لَحِقُوهُمْ فَأَدْرَكُوهُمْ، فَتَرَامَوْا بِالنّبْلِ، حَتّى فَنِيَتْ نَبْلُ أَصْحَابِ بَشِيرٍ- رَضِيَ اللّه عنه، ثُمّ حَمَلَ بَنِي مُرّةَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللّه عنه-، وَفَرّ مَنْ فَرّ مِنْهُمْ، وَقَاتَلَ بَشِيرٌ -رَضِيَ اللّه عنه- قِتَالًا شَدِيدًا حَتّى ارْتُثّ وَسَقَطَ، فَظَنّوهُ قَدْ مَاتَ، وَرَجَعُوا بِأَنْعَامِهِمْ وَشَائِهِمْ.

وَفِي المَسَاءِ تَحَامَلَ بَشِيرٌ -رَضِيَ اللّه عنه- حَتّى انْتَهَى إلى فَدَكَ، وَأَقَامَ عِنْدَ يَهُودِيٍّ أَيّامًا حَتّى ضُمّدَتْ جِرَاحُهُ، وَرَجَعَ إلى المَدِينَةِ.

وَقَدْ نَقَلَ خَبَرَ مُصَابِ هَذِهِ السّرِيّةِ إلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ عُلْبَةُ بنُ زَيْدٍ الحَارِثِيّ .



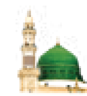
سَرِيَّةُ غَالِبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إِلَى المِيفَعَةِ



بَعَثَ رَسُول اللَّه ﷺ غَالِبَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ- رَضِي اللَّه عنه، فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَة، فِي مائَةٍ وثَلاثِين رَجُلًا إِلَى بَنِي عُوَالٍ وَبَنِي عبد بنِ ثَعْلَبَةَ، وَهُمْ بِالْمِيفَعَةِ، وَدَلِيلُهُمْ يَسَارٌ مَوْلَى رَسُول اللَّه ﷺ، فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَوَقَعُوا وَسْطَ مَحَالِّهِمْ، فَقَتَلُوا مَنْ أَشْرَفَ لَهُمْ، وَاسْتَاقُوا نَعَمًا وَشَاءً، وَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَأْسِرُوا أَحَدًا، وفِي هَذِه السَّرِيَّةِ قَتَلَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي اللَّه عَنْهُمَا، الرَّجُلَ الذِي قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ مِرْدَاسُ بْنُ نَهِيكٍ .

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّه عنه- إِلَى يَمْنٍ وَجُبَارَ

وَفِي شَوَّالَ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَة، بَلَغَ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّ جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ وَاعَدَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حصْنٍ لِلْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَوْ أَطْرَافِهَا، فدَعَا رَسُولُ اللَّه ﷺ بَشِيرَ بْنَ سَعْد- رَضِي اللَّه عنه-، فَعَقَدَ لَه لِوَاءً، وبَعَثَ معه ثَلاثَمِائَةَ رَجُلٍ، وَأَمَرَهم أَنْ يَسِيرُوا اللَّيْلَ وَيَكْمُنُوا النَّهَار، وخَرَجَ معهم حُسَيْل بْنُ نُوَيْرَةَ الأَشْجَعِي دَلِيلًا- وهُوَ الذِي قَدمَ بِخَبَرِ تَجَمُّعِ غَطَفَانَ- فَسَارُوا اللَّيْل وَكَمَنُوا النَّهَارَ، حَتَّى أَتَوا إِلَى يمن وجبار(ماءٌ لغطفان وماءٌ لبني حُمَيْسٍ)، فَنَزَلُوا بِسَلَاحٍ أَسْفَلَ خَيْبَرَ، ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْقَوْمِ، فَأَصَابُوا لَهُمْ نَعَمًا كَثِيرًا، وَتَفَرَّقَ الرِّعَاءُ، وَذَهَبُوا إِلَى الْقَوْمِ وَأَخْبَرُوهُمْ، فَتَفَرَّقُوا وَلَحِقُوا بِعَلْيَاءِ بِلَادِهِمْ، وَخَرَجَ بَشِيرُ بْنُ سَعد- رَضِي اللَّه عنه- فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى مَحَالَّهُمْ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِأَحَدٍ مِنهُم، إِلَّا رَجُلَيْنِ أَسَرَهُمَا، فَرَجَعَ بِالنَّعَمِ وَالرَّجُلَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَسْلَمَا، فَأَرْسَلَهُمَا رَسُول اللَّهِ ﷺ.



عُمْرَةُ القَضَاءِ أو عُمرةُ القضية

تاريخُها: ذو القعدَة سنة ٧ هـ.
سببُها: الاتِّفاقُ الذي وقعَ بينَ رَسُول الله ﷺ و سُهيلِ بنِ عَمرو رَسُولِ قُريشٍ في صُلح الحُديبية أنْ يرجعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هذا العام (سنة ٦هـ) ويَعتمرُ العامَ القادمُ .
المُستخْلَفُ على المدينةِ: عُويفُ بنُ الأَضْبطِ الدَّيْلِيّ.

خُرُوجُ الرَّسُولِ ﷺ إلى العُمْرَةِ وَعِدَّةُ أَصْحَابِهِ:

خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِمَّنْ شَهِدَ الحُدَيْبيَةَ إِلّا مَنْ مَاتَ مِنْهُم في خَيْبَرَ وَغَيْرِهَا، وَحَمَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ السِّلَاحَ وَالدُّرُوعَ وَالرِّمَاحَ خَوْفًا مِنْ غَدْرِ أَهْلِ مَكَّةَ.

فَلَمَّا انْتَهى رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلى ذِي الحُلَيْفَةِ، قَدَّمَ الخَيْلَ أَمَامَهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ- رَضِيَ اللّهُ عنه-، أَحْرَمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ بَابِ مَسْجِدِ الحُلَيْفَةِ وَلَبَّى المُسْلِمُونَ مَعَهُ يُلَبُّونَ.

بَعْثُ قُرَيْشٍ مِكْرَزَ بنَ حَفْصٍ:

ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشُ مِكْرَزَ بنَ حَفْصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، حَتَّى لَقُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِبَطْنِ يَأْجَجَ، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالهَدْيِ وَالسِّلَاحِ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! مَا عُرِفْتَ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا بِالغَدْرِ! تَدْخُلُ بِالسِّلَاحِ فِي الحَرَمِ عَلَى قَوْمِكَ، وَقَدْ شَرَطْتَ لَهُمْ أَلّا تَدْخُلَ إِلّا بِسِلَاحِ المُسَافِرِ، السُّيُوفُ فِي القُرُبِ! .

فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أُدْخِلُ عَلَيْهِم السِّلَاحَ».

فَقَالَ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ: هَذَا الذِي يُعْرَفُ بِهِ البِرُّ وَالوَفَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعًا بِأَصْحَابِهِ إلى مَكَّةَ، فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يدخل بِسِلَاحٍ، وَهُوَ عَلَى الشَّرْطِ الذِي شَرَطَ لَكُمْ.



خريطة توضح مسار عُمْرَةُ القَضَاءِ / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



خُرُوجُ أَهْلِ مَكّةَ إِلَى الجِبَالِ:

وَقَدْ أُشيعتْ في مكّةَ إشاعةٌ، وَهِيَ: إِنّ المُسلمِينَ القَادِمينَ للْعُمْرَة قَدْ أَصَابَتْهم الحُمّى، فَخَرَجَ أَكْثَرُ أَهْلِ مَكّةَ إلى الجِبَالِ المُحِيطَةِ بِهَا خَشْيَةَ العَدْوَى، فلمّا بلَغَ رَسولَ اللّهِ ﷺ ذَلِك أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالرّمَلِ كَمَا سيأْتِي.

دُخولُ الرَّسولِ ﷺ مَكّةَ:

وصلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكّةَ، وقَد خَرجَ عَامَّةُ أَهلُ مَكّةَ إِلَى قيقَعانَ (جبلُ مَكّةَ المَعرُوفُ) وَبعضُهم قريبًا مِن الحِجرِ، وبعضُهم مَكَث في بَيته خوفًا مِن العَدوى بزَعمِهم وَعلِمَ رَسُولُ الله ﷺ إِشاعةَ قُرِيشٍ التي أَطْلَقَتها (الحُمّى) فَأَمرَ أَصحابَه بِالرَّمَلِ، وَأَصحابُه - رَضِي اللهُ عَنهم- مُحدِقونَ بِهِ يلبُّون معه وَيحفظُونه مِن أذى قُريشٍ.

نَحْرُ النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَهُ وَتَحَلّلُه:

فَلَمّا انتهى صلّى اللهُ عليه وسلم من طَوافِهِ وَسَعيهِ نَحَرَ هَديَه، وحلقَ رأسَه الشَّريفَ، ولَمْ يدخل رَسُولُ الله ﷺ الكعبةَ لِوُجُودِ الأَصْنَامِ وَالصُّورِ فِيهَا.

خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ مِن مَكّةَ:

لَمّا انقَضَت الأَيّامُ الثّلاثَةُ المُقَرّرَةُ لِلعُمْرَةِ حَسَبَ شُرُوطِ صُلحِ الحُدَيْبِيَةِ، جَاءَتْ قُرَيْشٌ فِي صَباحِ اليَوْمِ الرّابِعِ إلى عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللّه عنه- فَقَالُوا لَهُ: قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنّا فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلِيٌّ- رَضِيَ اللّه عنه- لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ

فَقَالَ ﷺ : « نَعَمْ »، فَخَرَجَ [البخاري -٤٢٥١].

زَوَاجُ الرَّسُول ﷺ مِنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نُبْذَةٌ عَنها :

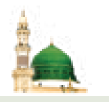
مَيْمُونَةَ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلَالِيَّةَ- رَضِي اللَّهُ عَنْهَا، وكَانَ اسْمُهَا بَرَّةُ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ.
تَزَوَّجَتْ في الجَاهِلِيَّةِ مَسْعُود بَن عُرْوَةَ الثَّقفِيّ، ففَارَقَهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا في الإِسْلَامِ أَبُو رُهْمِ بنُ عَبْدِ العُزَّى، فَمَاتَ عَنْهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في وَقْتِ فَرَاغِهِ مِنْ عُمْرَةِ القَضَاءِ، وَبَنَى بِهَا بِسَرِفٍ (مَوضعُ من مَكَّةَ).

فَضَائِلُ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

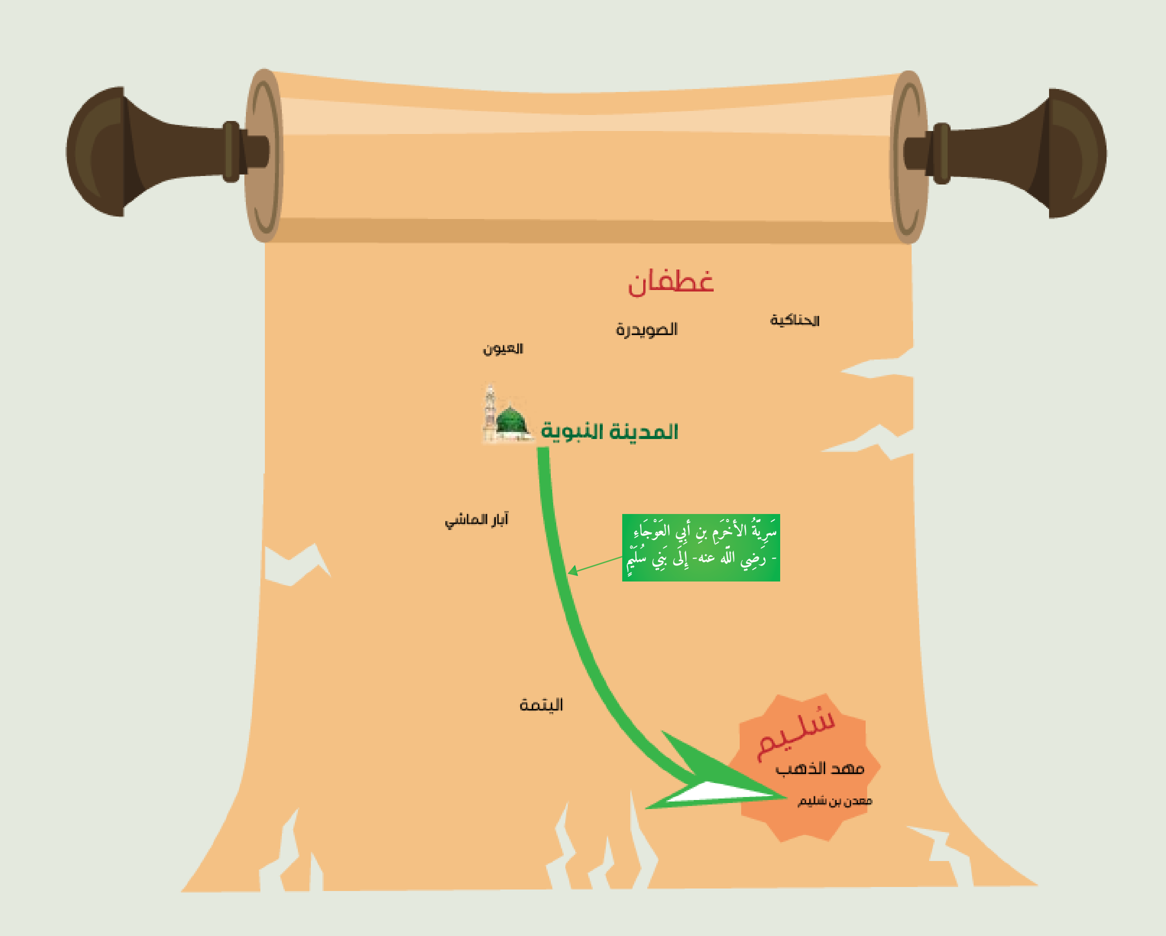
كَانَتْ مَيْمُونَةُ- رَضِي اللَّهُ عَنْهَا- مِنْ سَادَاتِ النِّسَاءِ .
وَصفَهَا الرَّسُولُ ﷺ وأَخَواتِهَا بِالمُؤمنات، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ: مَيْمُونَةُ، وَأُمُّ الفَضْلِ، وَأَسْمَاءُ» [الحاكم في المستدرك- ٦٨٨٠].

وَفَاتُهَا- رَضِيَ اللَّهُ عنها:

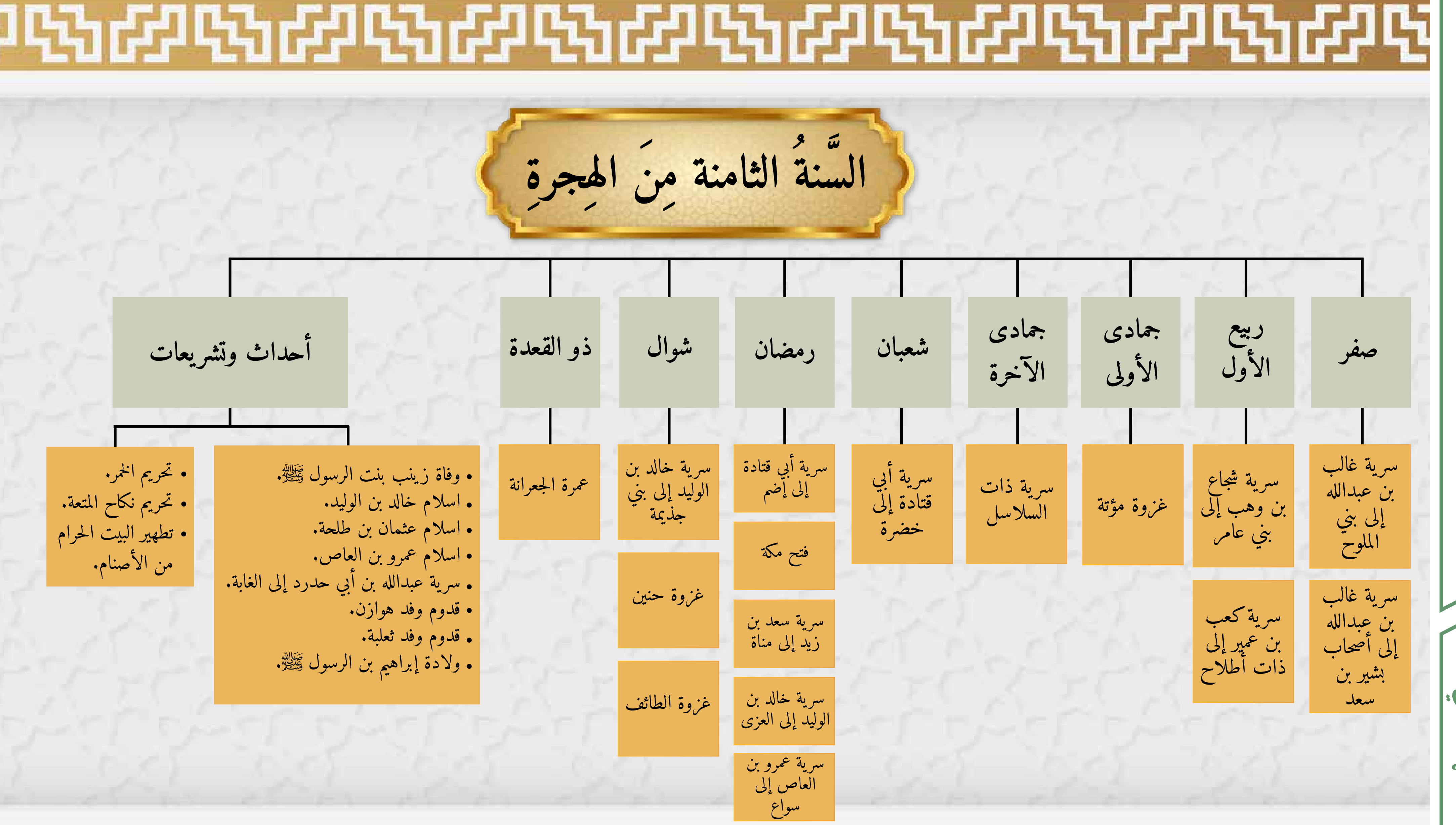
تُوُفِّيَتْ مَيْمُونَةُ- رَضِي اللَّهُ عَنْهَا- سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، بِسَرِفٍ في نَفْسِ المَكَانِ الذي تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ.



سَرِيَّةُ الأَخْرَمِ بنِ أَبِي العَوْجَاءِ- رَضِيَ اللّٰه عنه- إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ



لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مِنْ عُمْرَةِ القَضَاءِ بَعَثَ الْأَخْرَمَ بْنَ أَبِي العَوْجَاءِ السُّلَمِيَّ - رَضِيَ اللّٰه عنه، فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ، فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إلى بَنِي سُلَيْمٍ؛ لِيَدْعُوهم إلى الإِسْلَامِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، وتَقَدَّمَه عَيْنٌ لَهُمْ كَانَ معه فَحَذَّرَهم وأَخْبَرَهم بِخُرُوجِه، فَجَمَعُوا له جَمْعًا كَثِيرًا، فَجَاءَهم الْأَخْرَمُ بْنُ أَبِي العَوْجَاءِ، وهم مُسْتَعِدُّونَ لَهُ، فَدَعَاهم إِلَى الإِسْلَامِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إلى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْه، فَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ سَاعَةً، وَجَعَلَتِ الأَمْدَادُ تَأْتِيهِمْ حَتَّى أَحْدَقُوا بِابْنِ أَبِي العَوْجَاءِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَقَاتَلَ القَوْمُ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى قُتِلَ عَامَّةُ المُسْلِمِينَ، وَأُصِيبَ الْأَخْرَمُ بْنُ أَبِي العَوْجَاءِ جَرِيحًا مَعَ القَتْلَى، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى بَلَغَ المَدِينَةَ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ .


السَّنةُ الثامنة مِنَ الهِجرةِ
صفر
سرية غالب بن عبدالله إلى بني الملوح
سرية غالب بن عبدالله إلى أصحاب بشير بن سعد
ربيع الأول
سرية شجاع بن وهب إلى بني عامر
سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح
جمادى الأولى
غزوة مؤتة
جمادى الآخرة
سرية ذات السلاسل
شعبان
سرية أبي قتادة إلى خضرة
رمضان
سرية أبي قتادة إلى إضم
فتح مكة
سرية سعد بن زيد إلى مناة
سرية خالد بن الوليد إلى العزى
سرية عمرو بن العاص إلى سواع
شوال
سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
غزوة حنين
غزوة الطائف
ذو القعدة
عمرة الجعرانة
أحداث وتشريعات
• وفاة زينب بنت الرسول ﷺ.
• اسلام خالد بن الوليد.
• اسلام عثمان بن طلحة.
• اسلام عمرو بن العاص.
• سرية عبدالله بن أبي حدرد إلى الغابة.
• قدوم وفد هوازن.
• قدوم وفد ثعلبة.
• ولادة إبراهيم بن الرسول ﷺ.
• تحريم الخمر.
• تحريم نكاح المتعة.
• تطهير البيت الحرام من الأصنام.



وَفَاةُ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ

فِي أَوَائِلِ العَامِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ، تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَزَوجَةُ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ - رَضِيَ اللّه عنه، وَهِيَ أَكْبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ، وكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَيُثْنِي عَلَيهَا ، عَاشَتْ- رَضِيَ اللّه عَنْهَا- نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَقَدْ وَلَدَتْ زَيْنَبُ مِنْ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ: أُمَامَةَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَحْمِلُهَا فِي الصَّلَاةِ ، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللّه عنه- بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

وَوَلَدَتْ أَيْضًا- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- مِنْ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ: عَلِيًّا، وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَرْدَفَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ الفَتْحِ، وَتُوُفِّيَ وَقَدْ نَاهَزَ الحُلُمَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ.

تَحْرِيمُ الخَمْرِ

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ حُرِّمَتِ الخَمْرُ تَحْرِيمًا نِهَائِيًّا بعد عِدة مراحل:

مَرَاحِلُ تَحْرِيمِ الخَمْرِ:

١ الإباحة

﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

[النحل: ٦٧].

٢ التنفير

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٣ التحريم وقت الصلاة

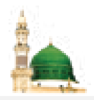
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].

٤ التحريم التام

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

سُرْعَةُ اسْتِجَابَةِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

وَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ سَكَبَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- الخُمُورَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ فَوْرًا.



إِسْلامُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ

إِسْلامُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ، وَعَمْرِو بنِ العَاصِ، وَعُثْمَانَ بنِ طَلْحَةَ- رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ:

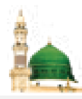
وَفِي صفَر مِنَ السَّنَة الثَّامنَة لِلْهِجْرَة قَدم خَالد بنُ الوَليد، وعَمْرو بنُ العَاص، وَعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ- رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ- إِلَى المَدِينَةِ لِيُسْلِموا، فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «رَمتْكُمْ مَكَّة بِأَفْلاَذِ أَكبَادِهَا».

قِصَّةُ إِسْلَامِ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ- رَضِي اللّه عنه:

وَأَمَّا خَالدُ بنُ الوَلِيد- رَضِي للّه عنه، فَقَدْ أَخْرجَ قِصَّةَ إِسْلامِه البَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبوَّة، قَالَ خَالدٌ- رَضي اللّه عنه- وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ قِصَّة إِسْلامه: لَمَّا أَرادَ اللّهُ -عزَّ وجلَّ- ما أَرَادَ بِي مِن الخيْر، قَذَفَ فِي قَلْبِي الإِسْلامَ، وَحَضرَنِي رُشْدِي، وَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذه المَواطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّد ﷺ، فَلَيْسَ موْطِنٌ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرِفُ وَأَنا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِي مُوضِعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سيظْهر، فَلَمَّا خَرجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَى الحُدَيْبِيَة، خَرجْتُ فِي خَيْلِ المُشْرِكِين، فَلقيتُ رَسولَ اللّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِعُسفَانَ، فَقُمْتُ بِإِزَائه، وتَعرَّضْتُ له، فَصلَّى بِأَصْحابِهِ الظُّهرَ أَمَامَنا، فَهممْنَا أَنْ نُغِير عَلَيْه، ثُمَّ لَمْ يَعْزِمْ لَنَا، وكَانَتْ فِيه خيرَةٌ، فَأُطلِـعَ عَلَى مَا فِي أَنْفُسنَا مِن الهُمُومِ، فَصلَّى بِأَصْحابه صَلاةَ العَصْرِ صَلاةَ الخَوْف، فَوَقَعَ ذَلكَ منَّا موقعًا، وَقُلْتُ: الرَّجلُ مَمْنُوعٌ، فَافْتَرقْنَا، وَأَخَذَتُ ذَاتَ اليَمِين، فَلَمَّا صَالَحَ قُرَيْشًا بِالحُدَيْبِيَة، قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ بَقِي؟ أَيْنَ المَذْهبُ إِلَى النَّجاشِيِّ، فَقَدْ اتَّبعَ مُحَمَّدًا، وَأَصْحَابُه عِنْدَه آمنُونَ، فَأَخْرجُ إِلَى هِرقْل، فَأَخْرُجُ مِنْ دِينِي إِلَى نصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّة، فَأُقِيمُ مع عَجَمٍ تَابعٍ مع عَيبِ ذَلك، أَوْ أُقِيمُ فِي دَارِي فِيمَنْ بَقِي.

فَأَنَا عَلَى ذَلكَ إِذْ دَخلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي عُمْرَة القَضِيَّة، فتغيَّبْتُ، وَلَمْ أَشْهَدْ دُخُوله، فَكَانَ أَخِي الوَلِيدُ قَدْ دَخلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمْرَة القَضِيَّة، فَطلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي، وَكتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا فَإِذَا فيه: **بِسمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْد:** فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِك عَنِ الإِسْلامِ وَعَقْلُكَ عَقْلكَ، وَمِثْلُ الإِسْلامِ يَجْهلُهُ أَحدٌ؟ قَدْ سَأَلنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنْكَ، فَقَالَ: «أَيْنَ خَالدٌ؟ »، فَقُلْتُ: يَأْتِي اللّهُ بِهِ، فَقَالَ ﷺ: «مَا مِثْله يَجْهلُ الإِسْلامَ، وَلَوْ كَانَ جَعلَ نِكَايَتَهُ وَجِدَّهُ مَعَ المُسْلِمِينَ عَلَى المُشْرِكِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلقَدَّمْنَاهُ عَلَى غَيْرِه»، فَاسْتَدْرِكْ يَا أَخِي مَا قَدْ فَاتَك، وَقَدْ فَاتَتْكَ مَوَاطِنُ صَالحَةٌ.

قَالَ خَالِدٌ: فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ نَشَطْتُ لِلْخُروج، وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الإِسْلامِ وَسَرَّنِي سُؤَالُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي بِلَادٍ ضَيِّقَة جَدْبَة، فَخَرَجْتُ إِلَى بِلَادٍ خَضْرَاءَ وَاسِعَة، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيا، فَلمَّا قَدمْنَا المَدِينَةَ، قُلْتُ لَأَذْكُرَنَّهَا لِأَبِي بَكْرٍ فَذَكَرْتُهَا، فَقَالَ: هُوَ مَخْرَجُكَ الذِي هَدَاكَ اللّهُ لِلإِسْلَامِ، وَالضِّيقُ الذِي كُنْتَ فِيهِ الشِّرْك.



فلمّا أجمعْتُ الخروجَ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ مَنْ أُصَاحِبُ إلى مُحَمَّد؟، فلقيتُ صفوانَ بنَ أُمَيَّةَ، فَقُلْتُ لهُ: يا أبا وَهْب، أما ترى ما نحنُ فيه، وقدْ ظهرَ مُحَمَّدٌ على العربِ والعجمِ، فلوْ قدمْنا على مُحَمَّد فاتَّبعْناه، فإنَّ شرفَ مُحَمَّد لنا شرفٌ، فأبى أشدَّ الإباءِ، وقالَ لي: لوْ لمْ يبقَ غيْري ما اتَّبعْتُه أبدًا. فافْترَقْنا، وقُلْتُ: هذا رجلٌ قُتِلَ أخوهُ وأبوهُ ببدْرٍ، فلقيتُ عِكْرِمَةَ بنَ أبي جهْلٍ، فقُلْتُ له مثلَ ما قُلْتُ لصفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ، فقالَ لي مثْلَ ما قالَ صفْوانُ.

قالَ: فخرجْتُ إلى منْزِلي، فأَمَرْتُ براحلَتي تخْرُجُ، فلقيتُ عُثْمانَ بنَ طلْحةَ، فذكرْتُ له ما صارَ الأمْرُ إليْه، فقُلْتُ: إنَّما نحْنُ بمنْزلةِ ثعْلبٍ في جُحْرٍ لوْ صُبَّ فيه ذنوبٌ منْ ماءٍ خرجَ، وقُلْتُ لهُ نحْوًا ممَّا قُلْتُ لصفوانَ بنِ أُمَيَّةَ وعِكْرمةَ بنِ أبي جهْلٍ، فأَسْرعَ الإجابةَ، وقالَ: إنِّي غدوْتُ اليومَ وأنا أُريدُ أنْ أغْدُو، وهذِه راحلَتي.

قالَ خالدٌ- رضيَ اللَّهُ عنه: فاتَّعدْتُ (تواعدْتُ) أنا وهُوَ بيأْجَجَ (مكانٌ منْ مكَّةَ) إنْ سبقَني أقامَ وإنْ سبقْتُه أقمْتُ عليْه، قالَ: فأَدْلجْنا سحرًا فلمْ يطْلُعِ الفجرُ حتَّى التقَيْنا بيأْجَجَ، فغدَوْنا حتَّى انتهيْنا إلى الهدَأةِ (موضعٌ بينَ عُسْفانَ ومكَّةَ) فنجدُ عمْرو بنَ العاصِ بها، فقالَ: مرْحبًا بالقوْمِ، فقُلْنا: وبكَ، قالَ: أيْنَ مسيرُكُمْ؟ ما أخْرجَكُمْ؟

قُلْنا: ما أخْرجَنا إلَّا الدُّخولُ في الإسْلامِ، واتِّباعُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فقالَ عمْرٌو: وذاكَ الذي أقْدمَني.

قالَ خالدٌ: فاصْطحبْنا جميعًا حتَّى دخلْنا المدينةَ، فأنخْنا بظهْرِ الحرَّةِ ركابَنا، فأُخْبِرَ بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ، فسُرَّ بنا، فلبسْتُ منْ صالحِ ثيابي، ثُمَّ عمدْتُ إلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ فلقيَني أخي، فقالَ: أسْرِعْ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قدْ أُخْبِرَ بكَ، فسُرَّ بقدومكَ، وهو ينْتظِرُكُمْ، فأسْرعْنا المشْيَ، فاطَّلعْتُ عليْه فما زالَ ﷺ يتبسَّمُ إليَّ حتَّى وقفْتُ عليْه، فسلَّمْتُ عليْه بالنُّبوَّةِ، فردَّ عليَّ السَّلامَ بوجْهٍ طلْقٍ، فقُلْتُ: إنِّي أشْهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّكَ رسولُ اللَّهِ.

فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الحمْدُ للَّهِ الذي هداكَ، قدْ كُنْتُ أرى لكَ عقْلًا رجوْتُ أنْ لا يُسْلمَكَ إلَّا إلى خيْرٍ».

قُلْتُ: يا رسُولَ اللَّهِ! قدْ رأيْتَ ما كُنْتُ أشْهدُ منْ تلْكَ المواطِنِ عليْكَ معانِدًا عنِ الحقِّ، فادْعُ اللَّهَ يغْفرْها لي.

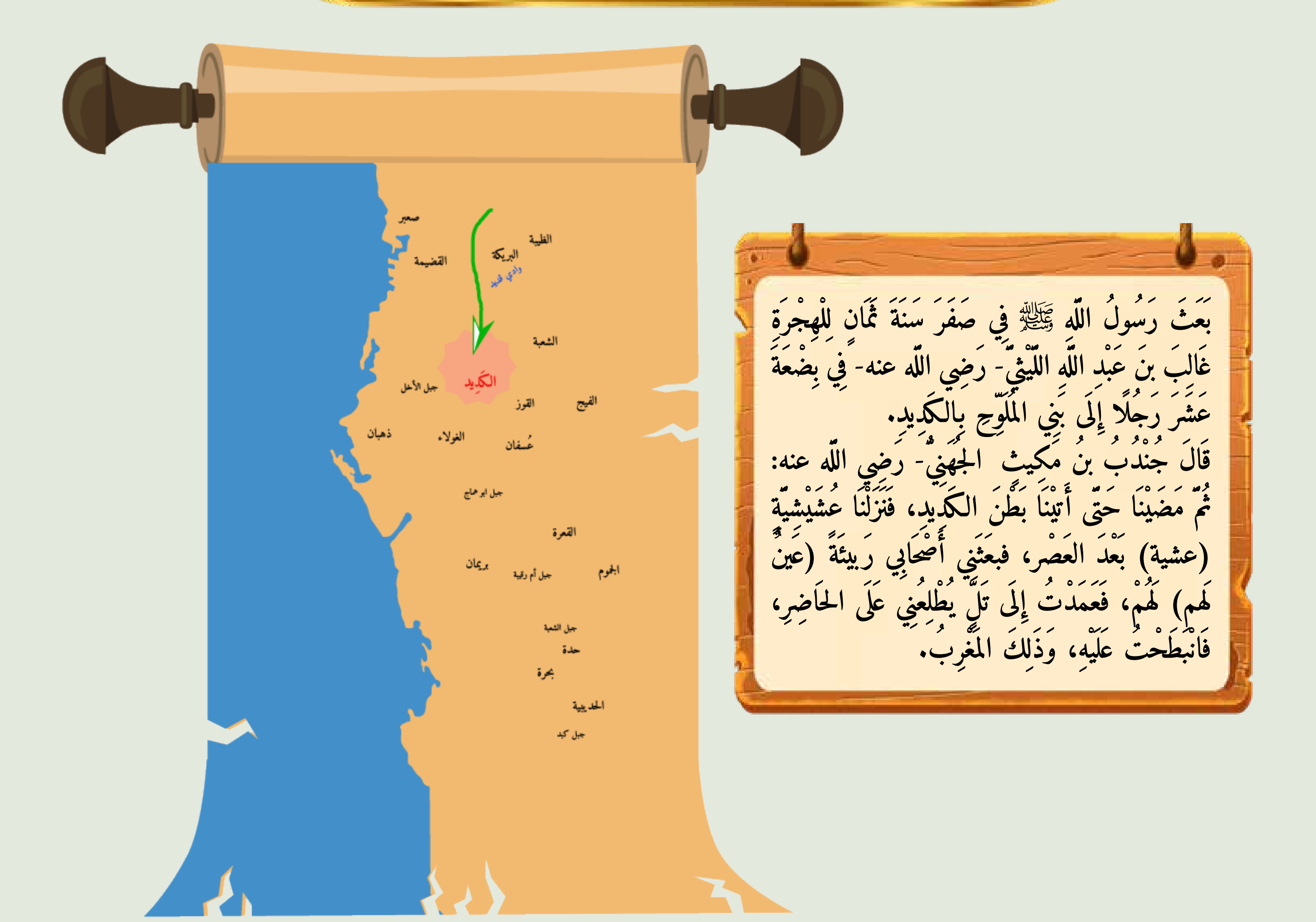
فقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإسْلامُ يجُبُّ ما كانَ قبْلَهُ».

ثُمَّ قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفرْ لخالدِ بنِ الوليدِ كُلَّ ما أوْضعَ فيه منْ صدٍّ عنْ سبيلِكَ».

قالَ خالدٌ: وتقدَّمَ عمْرُو بنُ العاصِ، وعُثْمانُ بنُ طلْحةَ فبايعَا رسُولَ اللَّهِ ﷺ، وكانَ قدُومُنا في صفرَ سنةَ ثمانٍ، فواللَّهِ ما كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ منْ يوْمِ أسْلمْتُ يعْدلُ بي أحدًا منْ أصْحابِهِ.



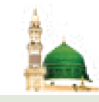
سَرِيَّةُ غَالِبِ بنِ عَبدِ اللّهِ إلَى بَنِي المُلَوّحِ



بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي صفَرَ سَنَةَ ثَمانٍ لِلْهِجْرَةِ غَالِبَ بنَ عَبْدِ اللّهِ اللّيْثِيّ- رَضِي اللّه عنه- فِي بِضْعَةَ عَشَرَ رجُلًا إِلَى بَنِي المُلَوّحِ بِالكَدِيد.

قَالَ جُنْدُبُ بنُ مكيث الجُهَنِيُّ- رضِي اللّه عنه: ثُمّ مَضَيْنَا حَتّى أَتيْنَا بَطن الكَدِيد، فَنَزَلْنَا عُشَيْشِيَّة (عشية) بَعْدَ العَصْرِ، فبعثَنِي أَصْحَابِي رَبِيئَةً (عين لهم) لَهُمْ، فعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ يُطْلِعُنِي عَلَى الحَاضِرِ، فَانْبَطَحْتُ عليْهِ، وَذَلِكَ المَغْرِب.

وقال: أَمْهَلْنَاهُمْ حَتّى رَاحَتْ رَائِحَتُهُمْ (رُدَّتْ إِبلهم وَغَنمهم إلى مَأْوَاها)، حَتّى إِذَا احْتَلَبُوا وَعَطّنُوا (سَقَوا الإِبِلَ)، أَوْ سَكَنُوا، وَذَهَبَتْ عتمة مِن اللّيْلِ، شَنَنّا عَلَيْهِم الغَارَةَ، فَقَتَلْنَا مَنْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ، وَاسْتَقْنَا النّعَم، فتوجّهنا قَافِلِينَ، وَخرج صَرِيخُ القَوْمِ إِلَى قَوْمِهِمْ مُغَوّثًا، وَخَرَجْنَا سِرَاعًا، حَتّى نَمُرّ بِالحَارِث بنِ البَرْصَاءِ وَصَاحِبِه، فَانْطَلَقْنَا بِهِ معنَا، وَأَدْرَكَنَا القَوْمُ حَتّى قَرُبُوا منّا، حَتّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلّا بَطْنُ الوَادِي، أَقْبَلَ سَيْلٌ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، بَعَثَهُ اللّهُ تعَالَى مِنْ حَيْثُ شَاءَ، مَا رَأَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ مطرًا وَلَا سَحَابًا، فَجَاءَ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ، فَلَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ وُقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا مَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَقَدّمَ، وَنَحْنُ نَسُوقُ نَعَمَهُمْ مَا يَسْتَطِيعُ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يُجِيزَ إِلَيْنَا، وَنَحْنُ نَحْدُوهَا سِرَاعًا حَتّى فُتْنَاهُمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى طَلَبِنَا، فَقَدِمْنَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِالمَدِينَة .

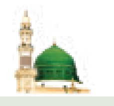


سَرِيّةُ غَالِبِ بنِ عَبْدِ اللّهِ إلى مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ بفَدَكَ

طيء
بنو أسد
وائل
فدك (الحائط)
سَرِيَّةُ غَالِبِ بنِ عَبْدِ اللّهِ إلى مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ بِفَدَكَ
تميم
غطفان
جهينة
الأوس والخزرج
المدينة المنورة
غفار
البحر الأحمر
بنو عامر
سُليم
خزاعة

وَلَمّا رَجَعَ غَالِبُ بنُ عَبْدِ اللّهِ- رَضِيَ اللّهُ عنه- مِنَ الكَدِيدِ مُؤَيّدًا بِنَصْرِ اللّهِ لَهُ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي صَفَرٍ إلَى حَيْثُ أُصِيبَ أَصْحَابُ بَشِيرِ بنِ سَعْدٍ- رَضِيَ اللّهُ عنه، وَذَلِكَ فِي بَنِي مُرّةَ نَاحِيَةَ فَدَكَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِ غَالِبٍ- رَضِيَ اللّهُ عنه، هَيّأَ الزُّبَيْرَ بنَ العَوّامِ- رَضِيَ اللّهُ عنه- لِذَلِكَ، وَجَهّزَ مَعَهُ مِائَتَيْ رَجُلٍ، وَعَقَدَ لَهُ لِوَاءً، فَلَمّا قَدِمَ غَالِبٌ- رَضِيَ اللّهُ عنه، قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اجْلِسْ»، وَبَعَثَ غَالِبًا- رَضِيَ اللّهُ عنه- فِي مِائَتَيْ رَجُلٍ، سَمّى ابنُ سَعْدٍ مِنْهُمْ: عُلْبَةَ بنَ زَيْدٍ، وَأَبَا مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنَ عَمْرٍو، وَكَعْبَ بنَ عُجْرَةَ، وَأُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ، وَحُوَيّصَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيّ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ مَعَ الصُّبْحِ، وَكَانَ غَالِبٌ- رَضِيَ اللّهُ عنه- قَدْ أَوْصَاهُمْ بِعَدَمِ مُخَالَفَتِهِمْ لَهُ، وَآخَى بَيْنَ القَوْمِ، فَأَصَابُوا مِنْهُمْ نَعَمًا، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ قَتْلَى .



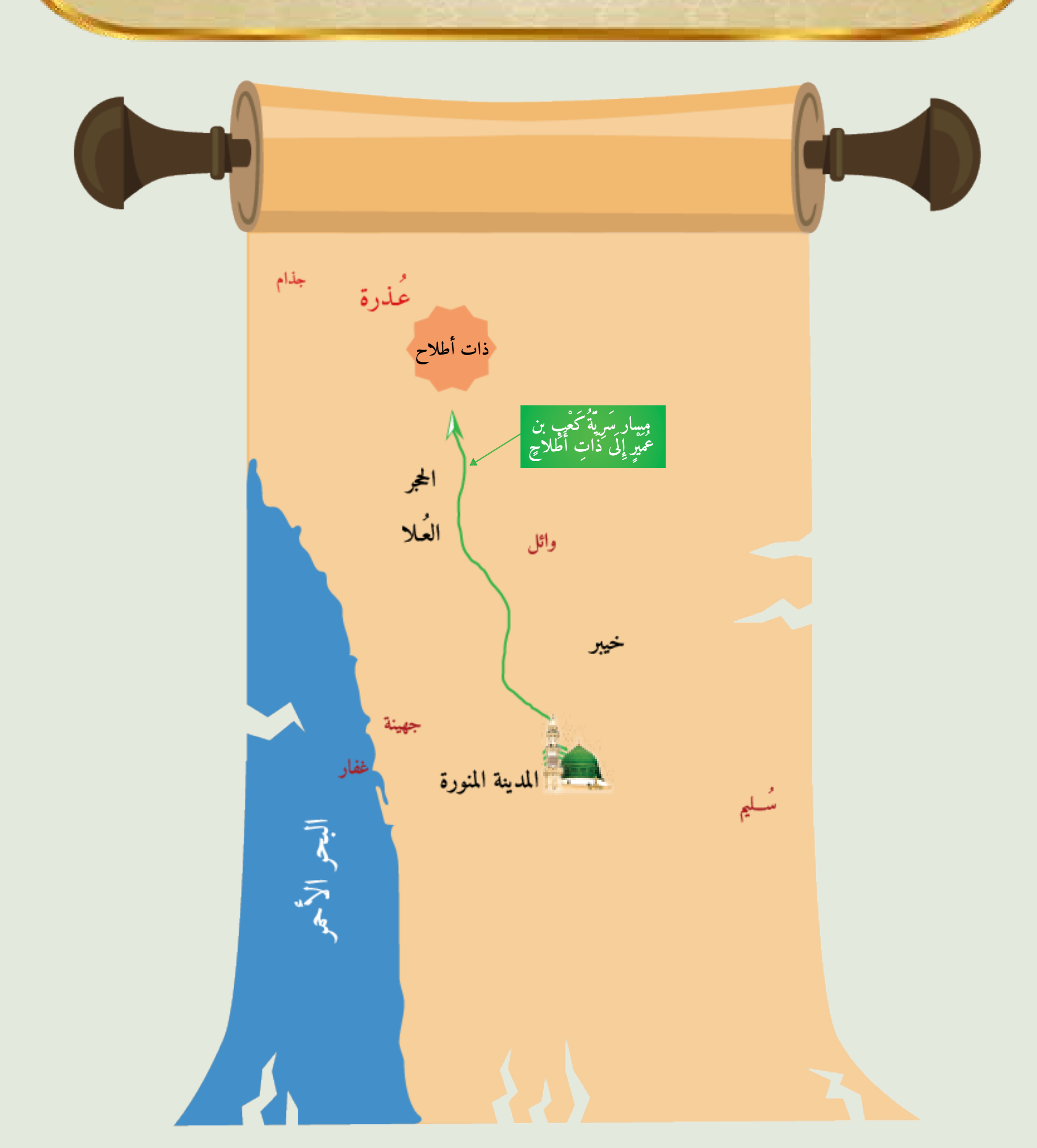
سَرِيّةُ شُجَاعِ بنِ وَهْبٍ- رَضِي اللّه عنه - إِلَى بَني عَامِرٍ بِالسّيّ



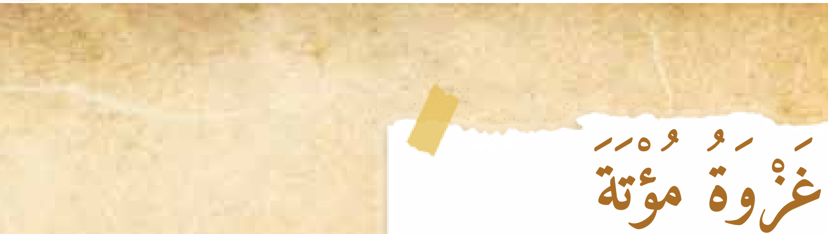
خريطة توضح سَرِيّةُ شُجَاعِ بنِ وَهْبٍ- رَضِي اللّه عنه - إِلَى بَني عَامِرٍ بِالسّيّ / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

وَفي رَبيعٍ الأَوّلِ مِنَ السّنَةِ الثّامنةِ للْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللّه ﷺ شُجَاعَ بنَ وَهْبٍ الأَسَديّ- رَضِي اللّه عنه، فِي أَرْبَعةٍ وَعِشْرِينَ رجلًا إِلَى جَمْعٍ مِنْ هوازِنَ، يُقالُ لَهُم: بنو عَامِرٍ بالسّيّ (ماءٌ بينَ ذَاتِ عِرْقٍ ووجرة على ثلاثِ مَراحلَ مِن مكّةَ إلَى البَصْرَةِ)، وَأَمَرَه النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُغيرَ عليْهِم، فَخَرَجَ- رَضِي اللّه عنه، فكَانَ يَسيرُ اللّيلَ ويَكْمُنُ بِالنّهارِ حتّى صبّحهم وهُم غَافلُونَ، وقَدْ نهى أَصْحابَهُ قَبْلَ ذَلكَ أَنْ يمعنوا فِي الطّلَبِ، فَأَصابوا نعمًا كَثيرًا وشاءً، فاسْتَاقُوا ذَلكَ كُلّه حتّى قدمُوا المَدِينَةَ، وكَانَ فِي السّبْيِ جَارِيةٌ وَضِيئَةٌ، فَأَخَذَهَا شُجاعُ بنُ وَهْبٍ- رَضِي اللّه عنه- لنَفْسه بثَمَنٍ، فأَصابَها، فلمّا قدموا المدينةَ خيّرها فاختارت المُقامَ عِنْدَهُ، وكَانَتْ غَيْبَتُهم خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وكَانَتْ سِهْمَانُهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ بَعيرًا لِكُلِّ رجلٍ مِنْهُمْ، وعَدَلُوا البَعِيرَ بِعَشْرٍ مِنَ الغَنَمِ .

سَرِيّةُ كَعبِ بن عُمَيْرٍ -رَضِيَ اللَّه عنه- إِلَى ذَاتِ أَطْلاحٍ



وَفِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَعْبَ بنَ عُمَيْرٍ الغِفَارِيَّ- رَضِيَ اللَّه عنه- إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ وَرَاءَ وَادِي القُرَى فِي خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَسَارَ، فَكَانَ يَكْمُنُ بِالنَّهَارِ وَيَسِيرُ بِاللَّيْلِ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ رَآهُ عَيْنٌ لَهُمْ، فَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَى المُسْلِمُونَ إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ وَجَدُوا جَمْعًا كَثِيرًا، فَدَعَوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ، وَرَشَقُوهُمُ النَّبْلَ، فَلَمَّا رَأَى المُسْلِمُونَ ذَلِكَ قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ القِتَالِ حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا اسْتَطَاعَ أَنْ يُفْلِتَ مِنْهُمْ، وَقِيلَ جُرِحَ، فَلَمَّا بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.



غَزْوَةُ مُؤْتَة

سُمِّيَتْ غَزْوَةً مع أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَشْهَدْهَا؛ لِكَثْرَةِ جَيْشِ المسلِمِينَ فِيها؛ وَلِكَونِها أَعظم حَرْبٍ دَامِيَةٍ خَاضَها المُسلِمُونَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ.

تاريخُها: جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ٨ هـ .

مَكانُها: مُؤْتَةُ شَرقِي الأردُن.

سببُها: بَعَثَ الرَّسُولُ ﷺ الحَارِثَ بنَ عُمَيْرٍ الأَزْدِيَّ- رَضِيَ اللَّه عنه، بِكِتَابِه إِلَى مَلِكِ بُصْرَى، فَعَرَضَ لَهُ وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ شُرَحْبِيلُ بنُ عَمْرِو الغَسَّانِيُّ فقتلَه، وَلَمْ يُقْتَلْ رسول لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرُه.
وَكَانَ قَتْلُ السُّفَرَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْ أَشْنَعِ الجَرَائِمِ، فَقَدْ جَرَتِ العَادَةُ وَالعُرْفُ بِعدَمِ قتلِهِمْ أَوِ التَّعرُّضِ لهُم.

عددُ المُسلمين:
٣٠٠٠ مجاهدٍ.

عددُ المُشركين:
٢٠٠٠٠٠ مُقاتِلٍ.



خريطة غزوة مؤتة، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

حاملُ لِواءِ المُسلمِينَ:
زَيْدُ بنُ حارِثَةَ -رَضِيَ اللَّه عنه.
جعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللَّه عنه.
عَبْدُ اللَّه بنُ رَوَاحَةَ- رَضِيَ اللَّه عنه.
خَالِدُ بنُ الوليدِ- رَضِيَ اللَّه عنه.

النَّتِيجَةُ:
انْحَازَ كلُّ جيشٍ عَنِ الآخَرِ.

تجهيزُ الجيشِ، وَسُمّي جيشُها جيشَ الأُمَرَاءِ :

حِينَ بَلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ الخبرُ ندبَ النّاسَ لقتالِ الغساسنةِ، فتجهّزَ النّاسُ ثُمّ تَهيّأُوا لِلْخُرُوجِ، فكَانَ قِوامُ الجَيْشِ الذي خرَجَ في هذِهِ الغَزْوَةِ ثلاثةَ آلافِ مُقَاتِلٍ، وأمّرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ على هَذَا الجَيْشِ مَوْلاهُ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ -رضي اللّه عنه- وقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ، فَعَبْدُ اللّهِ بنُ رَوَاحَةَ».[البخاري-٤٢٦١]

توجُّهُ جَيشِ الأُمَرَاءِ إلَى مُؤْتَةَ:

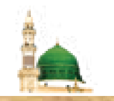
وَعقَدَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِوَاءً أبْيَضَ، ودفَعهُ إلَى زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ -رَضِيَ اللّهُ عنه، وأَوْصَاهُمْ أَنْ يَأتُوا مَقْتَلَ الحَارِثِ بنِ عُمَيْرٍ- رَضِيَ اللّه عنه، وأَنْ يَدْعُوا مَنْ هُنَاكَ إلَى الإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلّا اسْتَعَانُوا بِاللّهِ عَلَيْهِمْ، وقَاتَلُوهُمْ، وَخرَجَ مَعَهُمْ في هذه الغَزْوَةِ خَالِدُ بنُ الوليدِ- رَضِيَ اللهُ عنه .

تحرّكَ جَيْشُ المُسلمِينَ مِنَ المَدِينَةِ إلَى عَدُوِّهِمْ في الشّامِ حتى إِذَا كَانُوا بِمعَانَ (مَدِينةٌ في طَرفِ الشّامِ) بَلَغَهُمْ أَنَّ هِرقْلَ قَدْ نَزَلَ مآبَ مِنْ أَرْضِ البَلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنْ الرُّومِ مِن قَبَائِلِ لَخْمٍ، وَجُذَامٍ، وَالقَيْنِ، وَتَنُوخَ، وَبَلِيٍّ، فَكَانَ قِوامُ جَيْشِ الغَسَاسِنةِ وَالرُّومِ مِائَتَيْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ .

تَشَاوُرُ المُسلمِينَ فِي أَمْرِ الرُّومِ والغَسَاسِنَةِ:

لَمْ يَكُنِ المُسْلمُونَ أَدْخَلُوا فِي حِسَابِهِمْ لِقَاءَ مِثْلِ هَذَا الجَيْشِ العَرَمْرَمِ، الذي فُوجِئُوا بِهِ، فَأَقَامُوا فِي مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يُفَكّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ، وَيَتَشَاوَرُونَ، هَلْ يكْتبونَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ يُخْبِرُونَهُ بِعَدَدِ عَدُوِّهِمْ، فَإِمّا أَنْ يُمِدّهُمْ بِالرِّجَالِ، أَوْ يَأْمُرُهُمْ بِأَمْرِهِ فَيَمْضُوا إِلَيْهِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ عَبْدُ اللّهِ بنُ رَوَاحَةَ -رَضِيَ اللّه عنه- وَعَارَضَ هَذَا الرّأْيَ، وَشَجّعَ النّاسَ قَائِلًا: يَا قَوْمِ! وَاللّهِ إِنّ التي تَكْرَهُونَ لَلّتي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ، الشّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلّا بِهَذَا الدِّينِ الذي أَكْرَمَنَا اللّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنّمَا هِيَ إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ، إِمّا ظُهُورٌ، وَإِمّا شَهَادَةٌ ، فَوَافَقَهُ النّاسُ، فَنَهَضُوا.



تَحَرُّكُ المُسلمينَ إلَى عَدوِّهِمْ:

وَبَعْدَ أَنْ قضَى المُسْلِمُونَ لَيْلَتَيْنِ فِي مَعَانَ، تَحَرَّكُوا إلَى أَرْضِ العَدُوِّ، فَلَمَّا وَصَلُوا تُخُومَ البَلْقَاءَ، لَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ هِرَقْلَ مِنَ الرُّومِ وَنَصَارَى العَرَبِ، بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا «مُشَارِف»، ثُمَّ دَنَا العَدُوُّ، وَانْحَازَ المُسْلِمُونَ إلَى قَرْيَةِ مُؤْتَةَ، فَعَسْكَرُوا هُنَاكَ، وَتَعَبَّأَ الجَيْشُ الإِسْلَامِيُّ لِلْقِتَالِ، فَجَعَلَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ -رضِي اللّه عنه- عَلَى المَيْمَنَةِ: قُطْبَةَ بنَ قَتَادَةَ العُذْرِيّ، وَعَلَى المَيْسَرَةِ: عَبَايَةَ بنَ مَالِكٍ الأَنْصَارِيّ .

بَدْءُ القِتَالِ، وَتَنَاوُبُ القَادَةِ:

وَهُنَاكَ فِي مُؤْتَةَ الْتَقَى الفَرِيقَانِ، وَبَدَأَ القِتَالُ المَرِيرُ، ثَلَاثَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ يُوَاجِهُونَ مِائَتَيْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ.
فِعْلًا مَعْرَكَةٌ عَجِيبَةٌ تُشَاهِدُهَا الدُّنْيَا بِالدَّهْشَةِ وَالحَيْرَةِ، وَلَكِنْ إِذَا هَبَّتْ رِيحُ الإِيمَانِ جَاءَتْ بِالعَجَائِبِ.



صورة توضح موقع معركة مؤتة / المصدر من الانترنت



الرَّايَةُ بِيدِ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ- رَضِي اللّه عنه:

أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ- رَضِي اللّه عنه- حِبُّ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَجَعَل يُقَاتِلُ بِضَرَاوَةٍ بَالِغَةٍ، وَبَسَالَةٍ نَادِرَةٍ، والمُسْلِمُونَ معَهُ يُقَاتِلُونَ حَتّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرِّمَاحِ، وخَرَّ شَهِيدًا- رَضِي اللّه عنه.

الرَّايَةُ بِيَدِ جَعْفَرَ-رَضِي اللّه عنه:

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللّه عنه، وَطَفِقَ يُقَاتِلُ قِتَالًا لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ، حَتّى إِذَا أَلْحَمَهُ القِتَالُ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَرَهَا، فَكَانَ أَوّلَ فَرَسٍ يُعْقَرُ فِي الإِسْلَامِ، ثُمّ أَخَذَ يُقَاتِلُ- رَضِي اللّه عنه- عَلَى رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبّذَا الجَنّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِنْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ- رَضِي اللّهُ عنه، فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِشِمَالِهِ، فَقُطِعَتْ شِمَالُهُ- رَضِي اللّهُ عنه، فَاحْتَضَنَ الرّايَةَ بِعَضُدَيْهِ حَتّى اسْتُشْهِدَ- رَضِي اللّه عنه، فَأَثَابَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الجَنّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِجَعْفَرَ الطَّيَّارِ.

الرَّايَةُ بِيَدِ عَبْدِ اللّهِ بنِ رَوَاحَةَ- رَضِي اللّه عنه -:

ثُمّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللّهِ بنُ رَوَاحَةَ- رَضِي اللّه عنه، وَتَقَدّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَتَرَدّدَ- رَضِي اللّه عنه- بَعْضَ التَّرَدُّدِ مِنْ شِدَّةِ أَمْرِ المَعْرَكَةِ، ثُمّ أَخَذَ يَقُولُ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ ... لَتَنْزِلِنّ أَوْ لَتُكْرَهِنّهْ

إِنْ أَجْلَبَ النّاسُ وَشَدُّوا الرَّنّهْ... مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الجَنّهْ

فَتَقَدّمَ فَقَاتَلَ حَتّى قُتِلَ- رَضِي اللّه عنه.





الرَّايَةُ إِلَى سَيفِ اللَّهِ المَسْلُولِ:

فَلَمَّا سَقَطَتِ الرَّايَةُ بِاسْتِشْهَادِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُكَلِّفْ أَحَدًا بِحَمْلِهَا بَعْدَهُ تَقَدَّمَ ثَابِتُ بنُ أَقْرَمَ- رَضِي اللَّه عنه، وَحَمَلَ الرَّايَةَ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسلمِين اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ، فَقَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ- رَضِي اللَّه عنه.

فَلَمَّا أَخَذَ خَالِدٌ- رَضِي اللَّه عنه- الرَّايَةَ وَاجْتَمَعَ المُسْلِمُونَ إِلَيْهِ قَاتَلَ الكُفَّارَ قِتَالًا شَدِيدًا.

عَبْقَرِيَّةُ خَالِدٍ- رَضِي اللَّه عنه- فِي القِتَالِ:

وَقَد اسْتَطَاعَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ- رَضِي اللَّه عنه- أَنْ يَثْبُتَ أَمَامَ هَذَا الطُّوفَانِ مِنَ العَدُوِّ طَوالَ النَّهَارِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَعَلَ مُقَدِّمَةَ الجَيْشِ سَاقَةً، وَسَاقَتَهُ مُقَدِّمَةً، وَمَيْمَنَتَهُ مَيْسَرَةً، وَمَيْسَرَتَهُ مَيْمَنَةً، فَلَمَّا لَقُوا العَدُوَّ فِي اليَوْمِ التَّالِي أَنْكَرَ عَدُوُّهُمْ حَالَهُمْ، وَقَالُوا: جَاءَهُمْ مَدَدٌ، فَلَمَّا حَمَلَ خَالِدٌ - رَضِي اللَّه عنه- عَلَيْهِمْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَسْوَأَ هَزِيمَةٍ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَعْدَادًا كَبِيرَةً، ثُمَّ انْحَازَ خَالِدٌ -رَضِي اللَّه عنه- وَانْسَحَبَ بِجَيْشِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى انْصَرَفَ إِلَى المَدِينَةِ، وَلَمْ يُصَبْ فِي جَيْشِهِ أَحَدٌ خِلَالَ هَذَا الانْسِحَابِ .



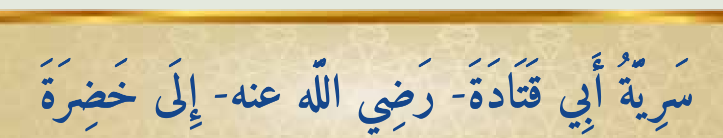
صورة توضح المواقع الأثرية قريب من معركة مؤتة في الأردن / المصدر من الانترنت

سَرِيَّةُ ذاتِ السَّلاسِلِ

جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ.

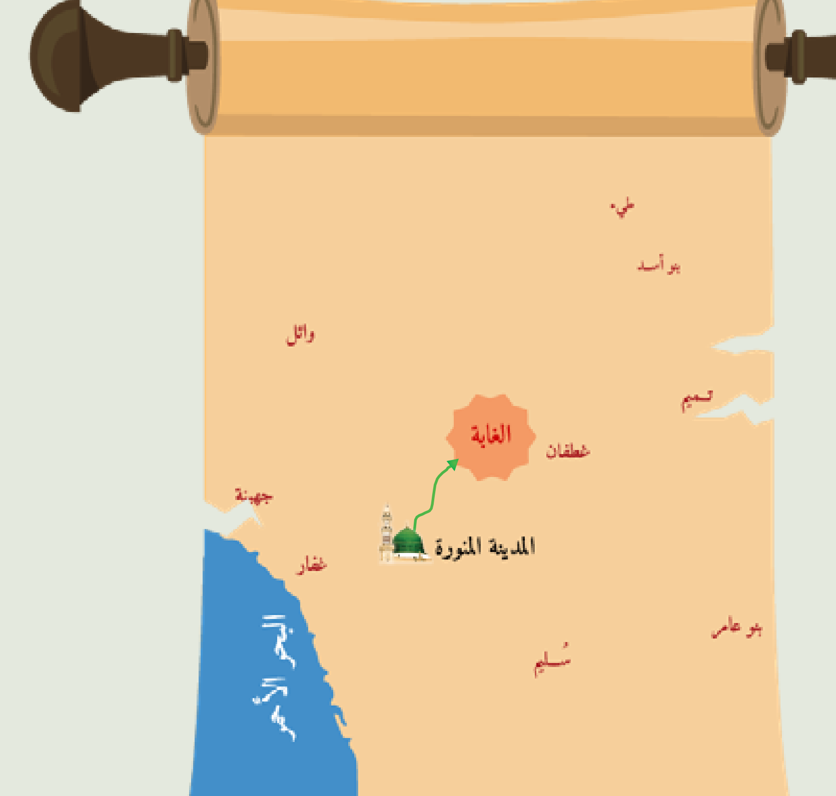
سَبَبُهَا: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ جَمْعًا مِنْ قُضَاعَةَ، قَدْ تَجَمَّعُوا يُرِيدُونَ الإِغَارَةَ عَلَى أَطْرَافِ المَدِينَةِ.

دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بنَ العَاصِ، وَأَمَّرَهُ عَلَى هذه السَّرِيَّةِ، ثُمَّ عَقَدَ له رَسُولُ اللهِ ﷺ لِوَاءً أَبْيَضَ، وَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمَعَهُمْ ثَلَاثُونَ فَرَسًا، فَخَرَجَ عَمْرُو بنُ العَاصِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ القَوْمِ بَلَغَهُ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا، فَبَعَثَ رَافِعَ بنَ مَكِيثٍ الجُهَنِيَّ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- فِي مِائَتَيْنِ مِنَ المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فِيهِمْ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمْرٍو، وَأَنْ يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا سَارَ حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ بَلِيٍّ وَدَوَّخَهَا ، حَتَّى أَتَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِهِمْ وَبِلَادِ عُذْرَةَ وَبَنِي القَيْنِ، وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ، فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ، ثُمَّ حَمَلَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ، فَهَرَبُوا وَتَفَرَّقُوا فِي البِلَادِ.



وَكَانَتْ هَذِهِ السَّرِيّةُ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامنَةِ للْهِجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللّه ﷺ أَبَا قتادَةَ الحَارِثَ بْنَ رِبْعِيّ- رضِيَ اللّه عنه، فِي خَمْسَةَ عَشَرَ رجُلًا إِلَى خَضِرَةَ (هي أَرض مُحارِب بِنَجْد)، وَذَلك لأَنَّ غطَفَانَ كَانُوا يَتَحَشَّدُونَ هُنَاكَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ عَلَيْهِم الغَارَةَ، فَسَارَ اللّيْلَ وَكَمَنَ النَّهَارَ، فهَجَمَ عَلَى حَاضِرٍ مِنْهُم عَظِيمٍ، فَأَحَاطَ بِهِمْ، وَقَاتَلَ مِنْهُمْ رِجَالًا، فَقَتَلُوا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ ، فَكَانَتِ الإِبِلُ مِائَتَيْ بَعِيرٍ، وَالغَنَمَ أَلْفَيْ شَاة، وَسَبوا سَبْيًا كثيرًا، فنَفَلَهُمْ أَمِيرُهُم بَعِيرًا بَعِيرًا لِكُلِّ رَجلٍ، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللّه ﷺ، فقَسَمَ بينهم غَنِيمَتَهُم بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ الخُمُسَ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجلٍ مِنْهم اثنا عشر بَعِيرًا، وَعَدَلَ البَعِيرَ بِعَشْرٍ مِنَ الغَنَمِ، وَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي حَدْرَدٍ- رَضِي اللَّه عنه- إِلَى الغَابَةِ



وكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ رَجلًا مِن بَنِي جُشَمٍ يُقَالُ لَه: رِفَاعَة بن قَيْسٍ أَوْ قَيْسُ بن رِفَاعَةَ، قَدْ نَزَل فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ مِن قَوْمِه بِالغَابَةِ يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ جُمُوعًا لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّه ﷺ خَبَرُه، فَبَعَثَ إِلَيْه عبدَ اللَّه بنَ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيَّ- رَضِي اللَّه عنه، وكَانَ عَبْدُ اللَّه قَدْ طَلَبَ مِن رسولِ اللَّه ﷺ أَنْ يُعِينَه فِي مَهرِ زَوْجَتِه، فَسَأَلَه رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كَمْ أَصْدَقْتَ؟».

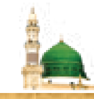
قَالَ: مائتَيْ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «لَو كُنْتُمْ تَغْرِفُونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ وَادِيكُمْ هَذَا مَا زِدْتُمْ، مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ» .

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّه بنَ أَبِي حَدْرَدٍ- رَضِي اللَّه عنه، وَرَجُلَيْنِ مِنَ المُسلِمِينَ لِيَخْرُجُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ- قَيْسِ بنِ رِفَاعَةَ أَوْ رِفَاعَةَ بنِ قَيْسٍ.
فَخَرَجوا وَتَمَكَّنَ ابنُ حَدْرَدٍ- رضِي اللَّه عنه- مِنْ قَتْلِ رِفَاعَةَ بنِ قَيْسٍ، وَهَرَبَ قَوْمُه، فَأَخَذُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْه مِنَ النِّسَاءِ وَالأَوْلادِ، وَمَا خَفَّ مَعَهُم مِنْ أَمْوَالِهِم، وَاسْتَاقُوا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا كَثِيرَةً، وَجَاؤُوا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي حَدْرَدٍ -رَضِي اللَّه عنه- ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا مِنْ تِلْكَ الإِبِلِ. [مسند أحمد - ٢٣٨٨٢]

سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ- رَضِيَ اللهُ عنه- إِلَى إِضَمٍ

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الحارث بن ربعي- رضي الله عنه- في سرية إلى إضم، ومعه نفر من المسلمين فيهم: عبد الله بن أبي حدرد- رضي الله عنه، ومحلِّم بن جثامة بن قيس، وذلك في أول شهر رمضان سنة ثمان للهجرة، حتى إذا كانوا ببطن إضم مر بهم عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، ومعه متيع (تصغير متاع) له ووطب (وعاء) من لبن، فلما مر بهم سلم عليهم بتحية الإسلام، فأمسك عنه القوم، وحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ قعوده ومتيعه، ثم انصرفوا ولم يلقوا جمعا.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر، قال رسول الله ﷺ لمحلم بن جثامة: «أقتلته بعدما قال: إني مسلم»، قال: إنما قالها متعوذا ، فقال رسول الله ﷺ: «فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه؟».
فقال: يا رسول الله! لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه! .
فقال رسول الله ﷺ: «فلا أنت قبلت ما تكلم به، ولا أنت تعلم ما في قلبه».
فقال: استغفر لي يا رسول الله.
فقال رسول الله ﷺ: «لا غفر الله لك». وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء -٩٤)[منسد أحمد -٢٣٨٨١/ ابن إسحاق في السيرة (٤/ ٢٨٢)].



غَزْوَةُ فَتْحِ مَكَّةَ

تاريخُها: رمضانُ سنة ٨ هـ.

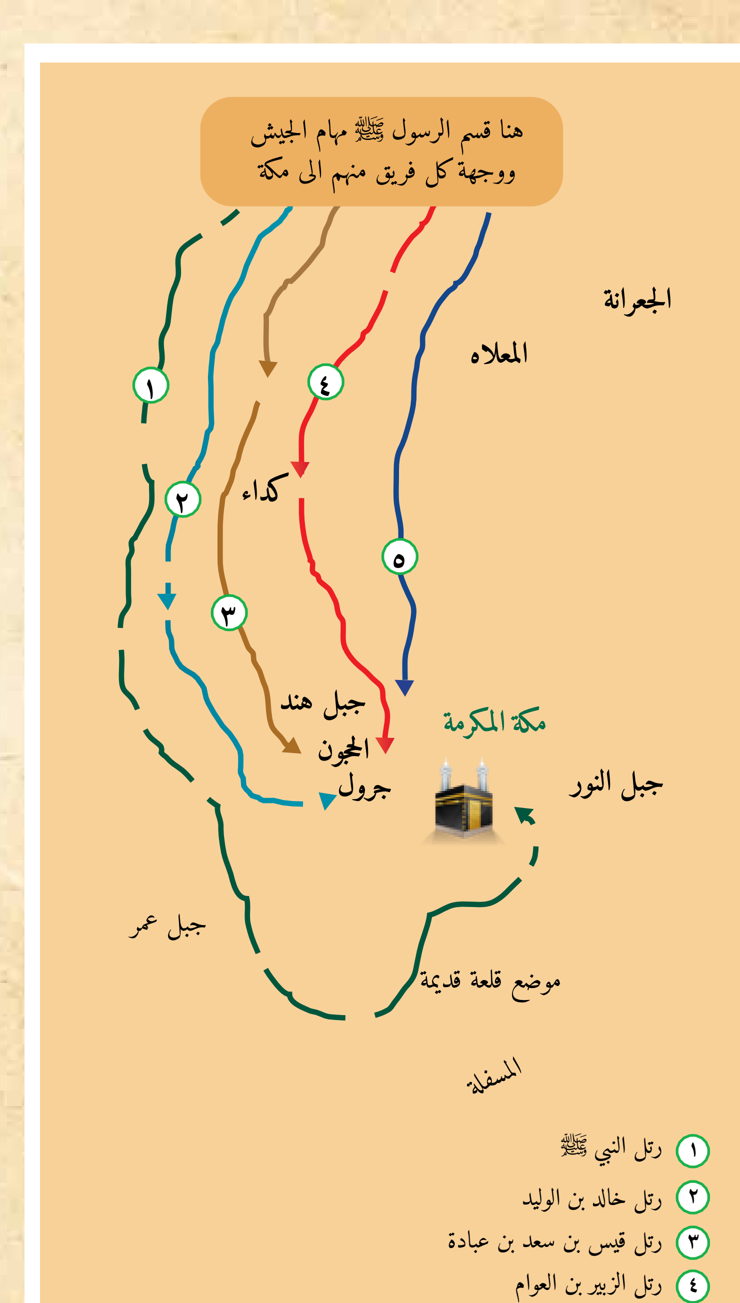
سببُها: نَقضُ قُريشٍ وَبَني بَكرٍ بَندًا مِنْ بنُودِ صُلْحِ الحُدَيبِيَة.

عددُ المُسلمين: ١٠٠٠٠ مجاهدٍ.

عددُ المُشركين: قُرَيشٌ وَبَنُو بَكْرٍ.

قَائدُ العَدُوِّ: أَبُو سُفْيانَ بِنِ حَرْبٍ.

النَّتيجة: فَتحَ اللّٰهُ مكَّةَ لنَبيِّه ﷺ ولأَصحَابِه، وَاستِسلامُ قُرَيشٍ وَمَنْ مَعَهم، وَتَحطِيمُ الرَّسُولِ ﷺ الأَصنَامَ، وإِسلامُ قُرَيشٍ .



خريطة غزوة فتح مكة، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



أَحداثُ الغَزوةِ:

خُزَاعَةُ تَسْتَنْجِد بالرَّسول ﷺ:

فلَمَّا تظاهرت بنو بكرٍ وقريشٍ على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلُّوا من خزاعة خرج عمرو بن سالمٍ الخزاعيُّ حتَّى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة فوقف عليهِ ﷺ ، وهو جالسٌ في المسجد فأخبره خبر الغدر من بني بكرٍ ومعاونة قريشٍ لهم .

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : «نُصرتَ يا عمرو بن سالمٍ».

ثُمَّ خرج بديل بن ورقاء- سيِّد خزاعة- في نفرٍ من خزاعة، حتَّى قدموا على رسول اللهِ ﷺ المدينة، فأخبروه تفاصيل الخبر، وأنَّ قريشًا ساعدت بني بكرٍ على قتلِ رجالِ خزاعة، ثُمَّ خرج هذا الوفدُ من خزاعة راجعًا إلى مكَّة .

[ابن إسحاق في السيرة (٤/ ٤٣) وإسناده صحيح].

تهيؤُ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- لِلْغَزْوِ، وكِتمانهُ الأَمْرَ:

أرسل رسول الله ﷺ إلى قريشٍ بأنْ يتبرَّؤوا من بني بكرٍ، أو يدوا قتلى خزاعة، أو يأذنهم بحربٍ .

ثُمَّ أمرَ رسول اللهِ ﷺ عائشة رضي اللهُ عنها أنْ تعدّ له جهازه، ولا تعلِم أحدًا أين يريد، وأمر النَّاس بالجهاز، ولم يسمِّ رسول اللهِ ﷺ للنَّاسِ الجهةَ التي يقصدها، ثُمَّ أعلمهم بعد ذلك أنَّه سائرٌ إلى مكَّة، وأمرهم بالجدِّ والتَّهيؤ، فتجهَّز النَّاس.

وأرسل رسول اللهِ ﷺ إلى أهلِ البادية ومن حوله من المسلمين في كلِّ ناحيةٍ بأنْ يتجهَّزوا معه. وسأل رسول اللهِ ﷺ ربَّه أنْ يعمي عن قريشٍ خبره.

كِتَابُ حَاطِب- رَضِي اللهُ عنه- إلى أَهْلِ مَكَّةَ:

ولَمَّا أجمع رسول اللهِ ﷺ المسيرَ إلى مكَّة، كتب حاطب بن أبي بلتعة- رضي الله عنه- كتابًا إلى قريشٍ يخبرهم بمسير رسول اللهِ ﷺ إليهم، ثُمَّ أعطاه امرأةً من مزينة، وجعل لها أجرًا على أنْ تبلِّغه قريشًا.

ولقدْ أطلعَ اللهُ- سبحانه وتعالى- نبيَّه ﷺ بأمرِ هذا الكتابِ، فأرسل ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه- ومعه نفرٌ حيث أطلعه اللهُ على مكانها فعثروا عليها وأخذوا الكتاب منها .

هِجْرَةُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ- رَضِيَ اللهُ عنه:

وَلَمَّا بلَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الجُحْفَةَ لَقِيَهُ العَبَّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ- رَضِيَ اللهُ عنه- مُهاجرًا بأَهْلِهِ وَعِيالِهِ إلى المَدِينَةِ، وَما كانَ يَعْلَمُ عَنْ أَمْرِ جَيْشِ المُسلِمِينَ، فَدخَلَ على رَسولِ اللّهِ ﷺ، فَفَرِحَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِهِ فَرَحًا عَظِيمًا.

خُرُوجُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ:

خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المَدِينَةِ، مُتَوَجِّهًا إِلَى مَكَّةَ، وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلافٍ مِنَ المُسلِمِينَ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَكَانُوا صِيَامًا.

لَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَكَّةَ ابْنُ عَمِّهِ أَبو سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَأَسْلَمَا- رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- وَقَبِلَ النَّبِيُّ ﷺ إِسْلامَهُما.

تَحَسُّسُ قُرَيْشٍ الأَخْبَارَ، وَإِسْلامُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ:

وَكَانَ اللهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَدْ أَخَذَ العُيُونَ عَنْ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ، فَبَعَثُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ يَتَحَسَّسُ الأَخْبَارَ، وَقَالُوا لَهُ: إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ أَمَانًا.

فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ، وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الأَخْبَارَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَثِيرَةٍ، فَفَزِعُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا قَطُّ وَلَا عَسْكَرًا، فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: هَذِهِ وَاللَّهِ خُزَاعَةُ حَمَشَتْهَا (جَمَعَتْهَا) الحَرْبُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: خُزَاعَةُ أَذَلُّ وَأَقَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانُهَا وَعَسْكَرُهَا. [البخاري- ٤٢٨٠]

فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ كَانَ العَبَّاسُ- رَضِيَ اللهُ عنه- يَلْتَمِسُ أَحَدًا يُخْبِرُ قُرَيْشًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، حَتَّى تَسْتَسْلِمَ وَلَا تُقَاتِلَ، فَعَرَفَ العَبَّاسُ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، فَنَادَى أَبَا سُفْيَانَ وَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْمِنَهُ وَيَعْرِضَهُ عَلى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَعَرَضَهُ وَأَسْلَمَ.

(وَلِلتَّوَسُّعِ فِي ذِكْرِ قِصَّةِ إِسْلامِهِ الرَّابِطِ التَّالِي) ←



تَحَرُّكُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ إِلَى مَكَّةَ:

أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ العَبَّاسَ- رَضِيَ اللهُ عنه- أَنْ يَحْبِسَ أَبَا سُفْيَانَ بِمَضِيقِ الوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الجَبَلِ، حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللّهِ فَيَرَاهَا.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مُنَادِيًا فَنَادَى: لِتُصْبِحْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عِنْدَ رَايَةِ صَاحِبِهَا وَتُظْهِرْ مَا مَعَهَا مِنَ الأَدَاةِ وَالعُدَّةِ، وَبَدَأَتِ القَبَائِلُ تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ.



رُجوعُ أَبِي سُفيَانَ لِمَكَّة وَأَمْرِهِمْ بِالاسْتِسْلَامِ:

فلمَّا رأى أَبُو سُفيانَ قُوةَ المُسلمينَ عَلِمَ أَنَّه لا طَاقةَ لِقُرَيشٍ بِقتالِهم، فانطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَنَصَحَهُم بِالاستِسلامِ. وَقالَ فَمَن دَخلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهو آمِنٌ، قَالُوا: قَاتَلَكَ اللَّهُ! وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ؟

قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، فتفَرّقَ النّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى المَسْجِدِ.

تَوزِيعُ النَّبِيِّ ﷺ جَيشَهُ لِدُخُولِ مَكَّةَ:

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيرَ بنَ العَوَّامِ- رَضِيَ اللهُ عنه- أَنْ يُرَكِّزَ رَايتَه بِالحَجُونِ (مَوقِعُ جَبلٍ بِمَكَّةَ) وأَمرَ خَالدَ بنَ الوليدِ- رَضِيَ اللهُ عنه- أَنْ يَدخَلَ مِن أَعْلَى مَكَّةَ مِن كُدَيٍّ، ودَخلَ النَّبيُّ صلى اللّٰه عليه وسلم- من كَدَاءَ.

وَعَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُمَرَائِهِ: «لَا تُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَكُمْ، وَنَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَأَنْ لَا يُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَتَّبِعُوا مُدْبِرًا» [سيرة ابن هشام (٤/ ٥٧)].



المسجد الحرام في الوقت الحاضر / المصدر من الانترنت

دُخول كَتَائِبِ الإِسلَامِ مَكَّة:

دَخلَتْ كَتَائِبُ المُسلِمينَ كَمَا أَمرَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَدْ جَمعَتْ قُرَيشًا أَوباشًا لِيقفُوا فِي وَجْهِ المُسلِمينَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺالأنصار بِقَتْلِهِم .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَغْلَقَ بَابَه فَهُو آمِنٌ، وَمَنْ دَخلَ دَارَ أَبِي سُفيَانَ فَهُو آمِنٌ » فَأَغْلَقَ النَّاسُ أَبوَابَهُم.[البُخاري-١٧٨٠]

دُخُولُ الرَّسُولِ- صلى الله عليه وسلم- مَكَّة:

ثُمّ دَخلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَكَّة مِنْ أَعْلَاهَا مِنْ كَدَاءَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ- رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ رَاكِبٌ نَاقَتَهُ القَصْوَاءَ، عَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، وَاضِعًا رَأْسَهُ الشَّرِيفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ تَوَاضُعًا لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللّهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ يُرَجِّعُ بِهَا صَوْتَهُ، فَطَافَ بِالبَيْتِ طَوَافَ قُدُومٍ، وَلَمْ يَسْعَ وَلَمْ يَكُنْ مُعتَمِرًا .

دُخُولُ رَسُولِ اللّهِ -صلى الله عليه وسلم- الكَعْبَةَ وَتَطْهِيرُهَا مِنَ الصُّوَرِ:

وَدَعا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِمِفتَاحِ الكَعبَةِ مِنْ حَاجِبِهَا عُثْمَانَ بنِ طَلحَةَ- رَضِي الله عنه- فَدخلَ البَيتَ، وَأَمَرَ بِمَحوِ الصُّورِ فِيهِ، وَأَذَّنَ بِلالُ- رَضِي اللّهُ عَنه- يَومَئِذٍ عَلَى ظَهرِ الكَعبَةِ، ثُمَّ رَدَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ المِفتَاحَ لِعُثمَانَ بنِ طَلحَةَ- رَضِي الله عنه وأَقرَّهُم عَلَى السِّدَانَة

خُطْبَةُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ:

لسماع الخطبة كاملة



بَيْعَةُ أَهْلِ مَكَّة:

وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِمَكَّةَ لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَجَلَسَ لَهُمْ عَلَى الصَّفَا، وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ- رَضِي اللّه عنه- تَحْتَهُ، أَسْفَلَ مِنْ مَجْلِسِهِ يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ، فَجَاءَهُ الكِبَارُ وَالصِّغَارُ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الإِسْلَامِ، وَعَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا.

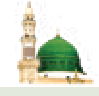


السَّرَايَا وَالبُعُوثُ الَّتِي بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ بِمَكَّةَ

غزة
أيلة
تبوك
فضاعة
كلب
عاملة
تيماء
الحجر
الفلس
طيء
غطفان
المدينة النبوية
سواع
مناة
سليم
العزى
مكة
اللات
ثقيف
غامد
مناة
الحيرة
الكوفة
البصرة (المربد)
أسـد
بنو تميم
البطاح
نجـد
دارين
جزيرة العرب
الربع الخالي
حضرموت
الشحر
صنعاء
كهلان
خولان
عدن

خريطة توضح السَّرَايَا وَالبُعُوثُ الَّتِي بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لهدم الأصنام أثناءَ وُجُودِهِ بِمَكَّةَ / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.





سَرِيّةُ سَعْدِ بنِ زَيْدٍ- رَضِي اللّه عنه- إلَى مَنَاة

أَرْسَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَعْدَ بنَ زَيْدِ الأَشْهَلِيّ- رَضِي اللّه عنه- في عِشْرِينَ فَارِسًا إِلَى مَنَاةَ(صَنَمٌ لِخُزَاعَةَ وَهُذَيلٍ) لِيَهْدِمَهَا، وكَانَتْ بِالْمُشَلَّلِ، وَذَلِك لِسِتّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهرِ رَمَضَانَ مِنَ العَامِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ، فَلَمَّا انْتهى سعدٌ إِلَيْهَا، قَالَ لَهُ سَادِنُهَا: ما تُرِيدُ؟ .

قَالَ: هَدْمَ مناة!

قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، فَأَقْبَلَ سَعْدٌ يَمْشِي إِلَيْهَا، فَخَرَجتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ سَوْدَاءُ ثَائِرَةُ الرَّأْسِ، تَدْعُو بِالوَيْلِ، وَتَضْرِبُ صَدْرَهَا، فَقَالَ لَهَا السَّادنُ: مَنَاةُ دُونَكِ بَعْضَ غَضَبَاتِكِ! فَضَرَبَهَا سَعْدٌ -رَضِي اللّه عنه- فَقَتَلَهَا، وَأَقْبَلَ إِلَى بيْتِهَا وَإِلَى الصَّنَمِ مَعَ أَصْحَابِه

فَهَدَمُوه، وَلَمْ يَجِدُوا في خِزَانَتِهِ شَيْئًا، وَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

سَرِيّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ- رَضِي اللّه عنه- إلَى العُزّى

وَبَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ- رَضِي اللّه عنه- في ثَلَاثِينَ فَارِسًا مِنَ الصَّحَابَةِ لِهَدْمِ العُزّى(صَنَمٌ لِقُرَيشٍ)، وَذَلِك لِخَمْسِ لَيَالِي بَقِينَ مِن شَهرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ، وكَانَتْ بِنَخْلَةَ، وَهِي أَعْظَمُ أَصْنَامِهِم، فَأَتَاهَا خَالِدٌ- رَضِي اللّه عنه، وكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ (شَجَرٌ)، فَقَطَّعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ البَيْتَ الذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمّ أَتَى النَّبِيّ ﷺ، فَأَخْبَرَه، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا»، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ، وَهُمْ حَجَبَتُهَا، أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ، وَهُم يَقُولُونَ: يَا عُزّى يَا عُزّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَمَهَا خَالِدٌ بِالسَّيْفِ حَتّى قَتَلَهَا، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا عِزُّ كُفْرَانَكِ لَا سُبْحَانَكِ ... إِنِّي رَأَيْتُ اللّهَ قَدْ أَهَانَكِ

ثُمّ رَجَعَ خَالِدٌ- رَضِي اللّه عنه- إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَأَخْبَرَه، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «تِلْكَ العُزّى». [النسائي- ١١٤٨٣]

سَرِيّةُ عَمْرِو بنِ العَاصِ- رَضِي اللّه عنه- إِلَى سُوَاعَ

ثُمّ بعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَمْرَو بنَ العَاصِ- رَضِي اللّه عنه، إِلَى سُوَاعَ لِهَدْمِه(أصلُ هذَا الصَّنمُ كانَ لِقَومِ نوحٍ- عليه السَّلامُ، فَتوارَثَتْه العَرَبُ إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى هُذَيلٍ)، وَكَانَ بِرُهَاطٍ مِنْ أَرْضِ يَنْبُع عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ.

قَالَ عَمْرٌو- رَضِي اللّه عنه: فَلَمّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السّادِنُ، قَالَ: مَا تُرِيدُ؟

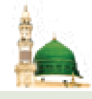
قُلْتُ: أَمَرَنِي رسولُ اللّه ﷺ أَنْ أَهْدِمَه.

قَالَ: لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: تُمْنَعُ! قُلْتُ: حَتّى الآنَ أَنْتَ فِي البَاطِلِ، وَيْحَكَ! وَهَلْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ؟

قَالَ عَمْرٌو: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَكَسَرْتُهُ، وَأَمَرْتُ أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ خِزَانَتِهِ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، ثُمّ قُلْتُ لِلسّادِنِ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟

قَالَ: أَسْلَمْتُ لِلّهِ.





سَرِيّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ- رَضِي اللّه عنه- إلَى بَنِي جَذِيْمَةَ

ثُمّ بعثَ رَسُولُ اللّه ﷺ خالدَ بنَ الوليد- رَضِي اللّه عنه- إلَى بَنِي جَذِيْمَةَ ، وكَانُوا بِأَسْفَلِ مكَّة علَى لَيْلَة نَاحية يَلَمْلَم، وذَلك فِي شَوّال مِن السَّنَة الثّامنة لِلْهِجْرَة، وذَلك خلال إقَامَة رَسُول اللّهِ ﷺ بمَكَّة أيَّام الفتْح؛ لِيَدْعُوهُمْ إلَى الإِسْلَام .

فَخَرَجَ خَالِدٌ- رَضِي اللّه عنه- ومعه ثَلاثُمائة وخَمْسُون رَجُلًا مِن المُهَاجِرِين والأَنْصَار، وبَنُو سُلَيْم، فلَمّا وصل إلَيْهِمْ دعَاهُم إلَى الإسْلَام، فَلَمْ يُحسِنوا أنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعلوا يَقُولُونَ: «صبأْنَا صبأْنَا» (خَرج من دِينٍ إلَى دِينٍ)، فَجَعَل خَالِدٌ- رَضِي اللّه عنه- يَقْتُل مِنْهُم ويَأْسِر، ودفَعَ إلَى كُلِّ رَجُلٍ مِن السّرِيّة أَسِيرَهُ.



خريطة توضح سَرِيّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ إلَى بَنِي جَذِيْمَةَ

ثُمّ أَمَرَهُمْ خَالِدٌ- رَضِي اللّه عنه- ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرَهُ، فَأَبَى جَمَاعَةٌ مِن الصّحَابَة، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللّه بْن عُمَرَ- رَضِي اللّه عنْهُمَا، حَيْثُ قَالَ: وَاللّه لَا أَقْتلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَه، فَلَمّا قَدِمُوا عَلَى رَسُول اللّه ﷺ، وَأَخْبَرُوه بِمَا حدَث، رفَع رَسُولُ اللّه ﷺ يديْه، وقَال: «اللّهُمّ إِنِّي أَبرَأُ إِلَيْكَ مِمّا صَنَع خَالِدٌ» مرّتَيْنِ. [البخاري – ٤٣٣٩]
ووقَع عِنْدَ ابْنِ سعْد: أَنّ بَنِي سُلَيْمٍ هُم الذِين قَتَلُوا مَنْ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الأَسْرَى، أَمّا المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ فَلَمْ يَفْعَلوا ذَلك، وَأَطْلَقُوا أَسْرَاهُم .
وَقَدْ ودَى رَسُولُ اللّهِ قتلَى بَنِي جَذِيْمَة .



غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

وَيقَالُ لَهَا غَزْوَةُ أَوْطَاسٍ، وَيقَالُ لَهَا أَيْضًا: غَزْوَةُ هَوَازِنَ .

تاريخُها: شَوَّالُ سنة ٨ هـ .

مَكانُها: وَادِي أَوْطَاسٍ.

سببُها: بعد فتح مكّة خافَ أشْرافُ هَوازِنَ وثَقِيف أنْ يَغْزُوهُمْ رَسولُ اللّهِ ﷺ، فَحَشَدُوا وَعَزَمُوا عَلَى قِتَالِه.

المُستخْلَفُ عِلَى مكَّةَ: عَتّابَ بنَ أَسِيدٍ- رَضِيَ اللّهُ عنه.

عددُ المُسلِمين: ١٢٠٠٠ مُجَاهِدٍ. **عددُ العدو:** ٢٠٠٠٠ مشرك.

قائدُ المسلمين: النبي ﷺ. **قائدُ العَدُوّ:** مالِكُ بنُ عَوْفٍ النَّضْرِيُّ.

خريطة توضح غزوة حُنين، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

أَحدَاثُ الغَزوةِ:

جَمْعُ هُوازِنَ، وَتنظِيمُ الجيَشِ:

اجْتَمَعَتْ إِلَى هَوَازِنَ وثَقِيف جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِن القَبَائِلِ وقَدْ بَلَغَ جَيْشُ الكُفَّارِ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَكَانَ جِماعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكُ بْنُ عَوْف الذي أمَرَ النَّاسَ أَنْ يَسُوقُوا معهم أَمْوَالَهُمْ، وَنِسَاءَهُمْ، وَأَبْنَاءَهُمْ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ.

اسْتِكْشَافُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَبَرَ هَوَازِنَ:

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاجْتِمَاعِ هَوَازِنَ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيَّ- رَضِي الله عنه، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ، فَيُقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَعْلَمَ عِلْمَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِيه بِخَبَرِهِمْ، فانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ- رَضِي الله عنه، فَدَخَلَ فِي هَوَازِنَ، فَأَقَامَ فِيهِمْ حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا لَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ.

خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ:

خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ المُسْلِمِينَ: عَشَرَةُ آلافٍ الذِينَ جَاؤُوا مَعَهُ مِنَ المَدِينَةِ لِفَتْحِ مَكَّةَ، وَأَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمُ الطُّلَقَاءُ، وَأَكْثَرُهُمْ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ، لَمْ يَتَمَكَّنِ الإِسْلَامُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ المُشْرِكِينَ مِثْلَ: صَفْوَانُ بنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلُ بنِ عَمْرٍو، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدْ اسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ السِّلَاحَ مِن أَهْلِ مَكَّةَ.



عُيونُ النَّبيِّ ﷺ تَأتيهِ بِالأَخبارِ:

أَكْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مسيرَهُ إِلَى حُنَيْنٍ، فَأَطْنَبَ السَّيْرَ حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً، فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي انطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ عَلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ بِظُعْنِهِمْ، وَنَعَمِهِمْ، وَنِسَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا فِي حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» [سُنن أبي داوود -٢٥٠١].

تَعبِئَةُ مَالِكِ بنِ عَوْفٍ جَيْشَهُ:

وَصَلَ جيشُ مَالِكِ بنِ عَوْفٍ إِلَى وادي حُنَيْنٍ، قَدْ سَبَقَ الْمُسلمِينَ إِلَيْهِ، وَوَضَعَ الكَمَائِنَ فِي مُنْحَدَرِ الوَادِي، وَأَمَرَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ بِالخَيْلِ فَصُفَّتْ، ثُمَّ صُفَّتِ المُقَاتِلَةُ، ثُمَّ صُفَّتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، ثُمَّ صُفَّتِ النَّعَمُ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ، ثُمَّ شُدُّوا عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

تَعبِئَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ:

وَفِي السَّحَرِ عَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشَهُ، وَعَقَدَ الأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ، وَرَتَّبَ جُنْدَهُ فِي هَيْئَةِ صُفُوفٍ مُنْتَظَمَةٍ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ-التِي أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بنُ نُفَاثَةَ الجُذَامِي- وَلَبِسَ دِرْعَيْنِ، وَالمِغْفَرَ وَالبَيْضَةَ، وَاسْتَقْبَلَ الصُّفُوفَ، وَطَافَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَهُمْ وَحَضَّهُمْ عَلَى القِتَالِ، وَبَشَّرَهُمْ بِالفَتْحِ إِنْ صَبَرُوا وَصَدَقُوا.

هَزِيمَةُ المُسلمِينَ وَفِرَارُهُمْ:

بَدَأَ المُسْلِمُونَ يَنْحَدِرُونَ فِي وَادِي حُنَيْنٍ- وَكَانَ مُنْحَدَرًا شَدِيدًا- وَذَلِكَ فِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ (بَقِيَّةُ ظُلمَةِ الليلِ)، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ بِوُجُودِ كُمَنَاءِ العَدُوِّ فِي مَضَايِقِ هَذَا الوَادِي وَشِعَابِهِ، فَمَا رَاعَهُمْ (فَاجَأَهُم) وَهُمْ يَنْحَطُّونَ إِلَّا الكَتَائِبُ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَبَدَأَ الضَّرْبُ بِخَالِدِ بنِ الوَلِيدِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- حَتَّى سَقَطَ، وَانْكَشَفَتْ خَيْلُ بَنِي سُلَيْمٍ مُوَلِّيَةً، وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، وَهُمُ الطُّلَقَاءُ، وَبَدَأَ الفِرَارُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

ثَبَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

وَانْحَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ اليَمِينِ، وَثَبَتَ مَعَهُ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فِيهِمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: «إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ! هَلُمُّوا إِلَيَّ! أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»[مسند أحمد -١٥٠٢٧]، لَكِنْ لَمْ يَلْتَفِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بِبَغْلَتِهِ قِبَلَ المُشْرِكِينَ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

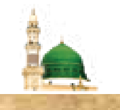
وَالعَبَّاسُ- رَضِيَ اللَّه عنه، آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ آخِذٌ بِرِكَابِهَا يَكُفَّانِهَا عَنِ الإِسْرَاعِ نَحْوَ العَدُوِّ، وَهُوَ ﷺ لَا يَأْلُو يُسْرِعُ نَحْوَ المُشْرِكِينَ [البخاري -٤٣١٥].



موقع أحداث غزوة حنين ويسمى اليوم بوادي الشرائع / المصدر من الانترنت

نُزُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ:

ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ، فَاسْتَنْصَرَ رَبَّهُ ودعَاهُ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَاتِلُ، وَالصَّحَابَةُ الذِينَ ثبتوا يُقَاتِلُونَ معهُ، وَيَتَّقُونَ بِهِ لِشَجَاعَتِهِ وثَبَاتِهِ ﷺ كَعَادَتِهِم فِي مِثْلِ هَذِهِ المَوَاقِفِ العَصِيبَةِ.





رُجُوعُ المُسلمِينَ وَانْهِزَامُ الكُفَّارِ:

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعمِّه العَبَّاسِ- رَضِي اللَّهُ عنه، وكَانَ رَجُلًا صيِّتًا: « يا عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»

[مسلم -١٧٧٥].

فَلَمَّا سَمِعَ المُسْلِمُونَ نِدَاءَ العَبَّاسِ- رَضِي اللَّهُ عنه، أَقْبَلُوا، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ.

وَتَجَالَدَ النَّاسُ مُجَالَدَةً شَدِيدَةً، وَأَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا يَنْظُرُ إِلَى قِتَالِهِم، ثُمَّ قَالَ: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ» ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الوُجُوهُ»، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا امتلأَتْ عَيْنَاهُ، وَفَمُهُ تُرَابًا .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «انْهَزَمُوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ» [مسلم -١٧٧٥-٧٦].

نُزُولُ المَلَائِكَةِ:

ثُمَّ أَيَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ والمُؤْمِنِينَ بِأَنْ أَنْزَلَ مَلَائِكَتَهُ لِإِرْهَابِ الكُفَّارِ ولَمْ تُقَاتِلِ المَلَائِكَةُ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ لِتَخْوِيفِ الكُفَّارِ، وَلَمْ تُقَاتِلِ المَلَائِكَةُ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ بدرٍ الكُبْرَى.



صورة جوية توضح موقع حُنين / المصدر من الانترنت

نَتِيجَةُ المَعركَةِ :

انهزَمَ الكُفَّارُ هزيمةً مُنْكَرَةً، وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيهِمْ وأَنْعَامَهُمْ.

مُطَارَدَةُ الكُفَّارِ وَسَرِيَّةُ أَبِي عَامِرٍ- رَضِي اللَّهُ عنه- إِلَى أَوْطَاسٍ:

وَكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ هَوَازِنَ لَمَّا انْهَزَمَتْ ذَهَبَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فِيهِمْ رَئِيسُهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصرِيُّ، فَلَجَؤُوا إِلَى الطَّائِفِ، فَتَحَصَّنُوا بِهَا، وَسَارَتْ فِرْقَةٌ، فَعَسْكَرُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ أَوْطَاسٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ بِقِيَادَةِ أَبِي عَامِرٍ الأَشْعَرِيِّ- رَضِي اللَّهُ عنه .

غَزْوَةُ الطَّائِفِ

تاريخُها: شَوَّالُ سنة ٨ هـ .

مَكانُها: الطَّائِفُ.

سَبَبُها: ولما انهزمت ثقيف مِنْ حُنَيْنٍ وَأَوْطَاسٍ، تَحَصَّنُوا بِحُصُونِهِمُ الْمَنِيعَةِ فِي الطَّائِفِ.

حامِلُ لِواءِ المُسلمين: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ- رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ.

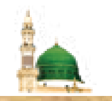
قَائِدُ المسلمين: النبي ﷺ.

قَائِدُ العَدُوِّ: مَالِكُ بنُ عَوفٍ النَّضْرِيُّ.



خريطة توضح غزوة الطائف، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



أَحدَاثُ الغَزوةِ:

مَسِيرُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى الطّائِف، وَحِصَارُهُم:

سَارَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِف حِينَ فرَغُ مِنْ حُنَين، وفرضَ عليهِم الحِصَارَ، وَتحصَّنَتْ ثقيفُ بِحصنِها، وقاموا يَرْمُونَ المُسلمِينَ بِالنّبَالِ وَالحِجَارةِ رَمْيًا شَدِيدًا، حَتّى أُصِيبَ نَاسٌ مِنَ المُسلمِينَ بِجرَاحٍ، فَاضْطرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يرتفِعَ بِعَسكَرِهِ إِلَى مَسْجِدِ الطّائِفِ الْيَوْم.

رَمِيُ الرّسُولِ ﷺ أَهْلَ الطّائف بِالْمَنْجَنِيق:

وَنَصبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى أَهْلِ الطّائِفِ، وَقَذَفَ بِهِ الْقَذَائِف، وَلَمّا كَانَ الْقِتَالُ تَرَاشُقًا بِالسّهامِ عَنْ بُعْد، اسْتَخْدَمَ الْمُسْلِمُونَ «الدّبَابَة» ؛ لِيَحْمُوا بِهَا أَنْفُسَهم مِنَ السّهامِ، حَتّى يَصِلُوا إِلَى الْحِصْنِ، فَعِنْدَمَا رَأَتْهُمْ ثقيفُ، أَلْقَتْ عَلَيْهِم قِطَعًا مِنْ حَدِيدٍ مُحَمّاةً بِالنّارِ، فَأَحْرَقَتِ «الدّبَابَة» فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمَوهُم بِالنّبَالِ، فَقَتَلُوا مِنْهُم رِجَالًا.



صورة توضح المنجنيق / المصدر من الإنترنت

الدُّعَاءِ لِأَهلِ الطَّائِفِ بِالهِدَايَةِ:

لَمَّا أَرادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّجُوعَ مِن الطَّائِفِ دِعَا لِأَهْلِهَا بِالهِدَايَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «اللّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا» [مسند أحمد:١٤٧٠٢].

النَّتِيجَةُ :

اسْتَعْصَتِ الطَّائِفُ على المُسلِمِينَ بِالرَّغْمِ مِنْ حِصَارِهِم القَوِيِّ لهَا، فَعَادَ المُسلِمُونَ إلى المَدِينةِ، وَدَعَا الرَّسُولُ ﷺ لَهُمْ بِالهِدَايَةِ .

صورة توضح أحد بقايا أسوار الطائف يسمى (برج غلفة) / المصدر من الإنترنت.

أَحْدَاثٌ وَقَعَتْ بَعْدَ حِصَارِ الطَّائِفُ

الرَّسُولُ ﷺ فِي الجِعْرَانَة :

تَقْسِيمُ غَنَائِمَ غَزْوَةِ حُنَينٍ، وَعَتَبُ الأَنْصَارِ.

للاستماع



قُدُومُ وَفْدِ هَوَازِنَ مُسلِمِينَ:

بَعْدَ أَنْ قُسِمَتِ الْغَنَائِمُ قَدِمَ وَفْدُ هوازِنَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُسْلِمِينَ، ثُمَّ سَأَلُو الرَّسُولَ ﷺ أَنْ يرُدَّ إِلَيهِم أَموالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ. فَخَيَّرَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ إِمَّا السَّبْي، وإِمَّا الْمَالَ، فَاختَارُوا سَبْيَهُمْ.

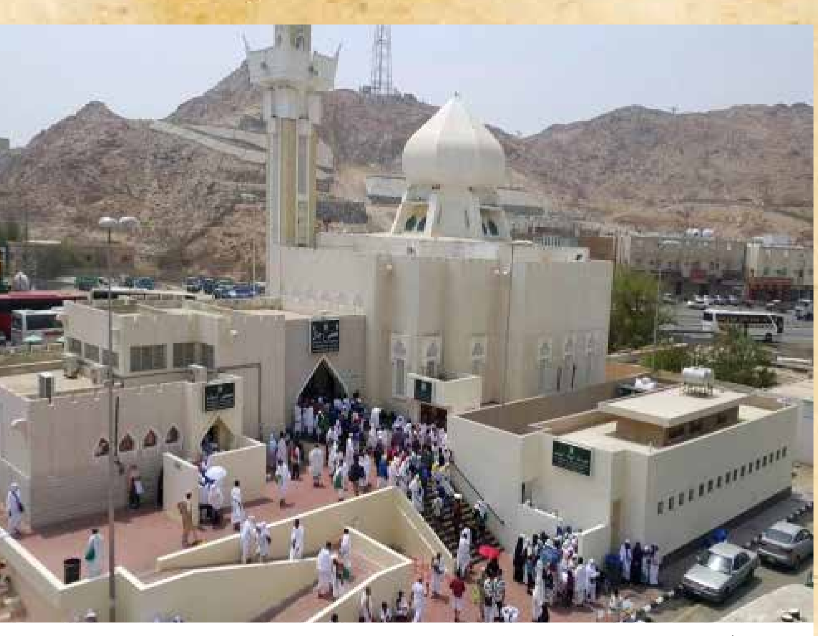
فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وقالَ:» يا أَيُّهَا النَّاسُ، رُدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِشَيءٍ مِنَ الْفَيءِ، فَلَهُ عَلَيْنَا سِتَّةُ فَرَائِضَ مِنْ أَوّلِ شَيْءٍ يُفيئُهُ اللّهُ عَلَيْنَا»، فَرَدَّ النَّاسُ عَلَى هَوَازِنَ جَميعَ السَّبْيِ [البخاري ٤٣١٨٤٣١٩-] .

اعْتِمَارُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِن الْجِعْرَانَة:

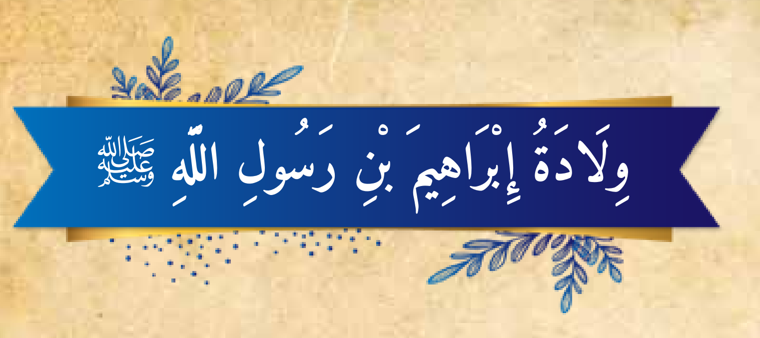
وَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ فِي الْجِعْرَانَةِ أَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ، وَهَذِهِ الْعمرَةُ تُسمَى عُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ، فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ.

اِسْتِخْلَافُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَتَّابَ بْنَ أَسِيد- رَضِي اللّهُ عنه- عَلَى مَكَّةَ:

اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَتَّابَ بْنَ أَسِيد- رَضِي اللّهُ عنه- عَلَى مَكَّةَ، وَعُمْرُهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَهُوَ أَوّلُ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَكَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.



صورة توضح مسجد الجعرانة / المصدر من الإنترنت



وَفِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وُلِدَ بِالْعَالِيَةِ حَيْثُ أَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّهُ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ.

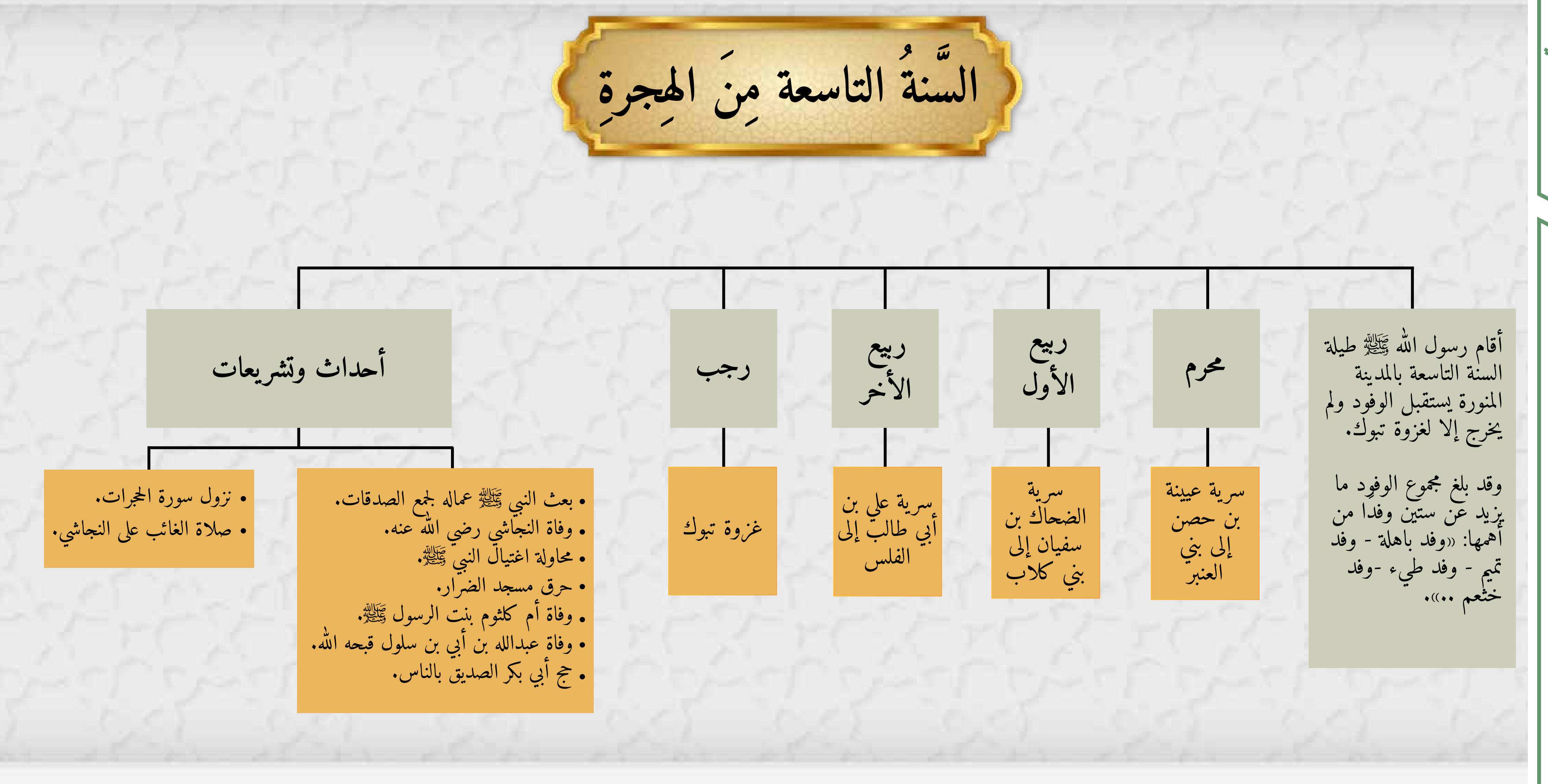
فَلَمَّا حَمَلَتْ وَضَعَتْ هُنَاكَ، فَلَمَّا وُلِدَ، جَاءَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَشَّرَهُ بِهِ، فَوَهَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا.

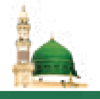
مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةُ:

أَهْدَاهَا الْمُقَوْقَسُ صَاحِبُ مِصرَ جَارِيَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ، وَقَبِلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُ .

تَنَافُسُ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ فِي إِرْضَاعِ إِبْرَاهِيمَ:

وَتَنَافَسَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ فِي إِبْرَاهِيمَ أَيَّتُهُنَّ تُرْضِعُهُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مَارِيَةُ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، حَتَّى تُرْضِعَهُ.


السَّنةُ التاسعة مِنَ الهِجرةِ
أقام رسول الله ﷺ طيلة السنة التاسعة بالمدينة المنورة يستقبل الوفود ولم يخرج إلا لغزوة تبوك.
وقد بلغ مجموع الوفود ما يزيد عن ستين وفدا من أهمها: «وفد باهلة - وفد تميم - وفد طيء -وفد ختعم ...».
محرم
سرية عيينة بن حصن إلى بني العنبر
ربيع الأول
سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب
ربيع الأخر
سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس
رجب
غزوة تبوك
أحداث وتشريعات
• بعث النبي ﷺ عماله لجمع الصدقات.
• وفاة النجاشي رضي الله عنه.
• محاولة اغتيال النبي ﷺ.
• حرق مسجد الضرار.
• وفاة أم كلثوم بنت الرسول ﷺ.
• وفاة عبدالله بن أبي بن سلول قبحه الله.
• حج أبي بكر الصديق بالناس.
• نزول سورة الحجرات.
• صلاة الغائب على النجاشي.



سَنَةُ الْوُفُودِ

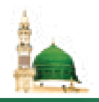
كَانَ لِفَتْحِ مَكَّةَ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَعْزِيزِ الْإِسْلَامِ، وَتَغَيُّرِ مَوْقِفِ الْعَرَبِ مِنْهُ، فَتَسَارَعُوا إِلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طِيلَةَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، يَسْتَقْبِلُ الْوُفُودَ، وَيَبْعَثُ الْعُمَّالَ، وَيَبُثُّ الدُّعَاةَ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا إِلَّا لِغَزْوَةِ تَبُوكَ كَمَا سَيَأْتِي.

خريطة توضح سَنَةُ الْوُفُودِ، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

وَقَدْ بَلَغَ مَجْمُوعُ الْوُفُودِ مَا يَزِيدُ عَلَى السِّتِّينَ وَفْدًا، وَسَنَذْكُرُ أَهَمَّ هَذِهِ الْوُفُودِ:

وَفْدُ بَاهِلَةَ:

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ الْبَاهِلِيُّ بَعْدَ الفَتْحِ وَافِدًا لِقَوْمِهِ بِإِسْلَامِهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبَا أُمَامَةَ صُدَيَّ بْنَ عَجْلَانَ الْبَاهِلِيَّ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ- تَعَالَى، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَأَبَوا عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ.



بَعْثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَّالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

وَلَمَّا اسْتَهَلَّ هِلَالُ الْمُحَرَّمِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَّالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ إِلَى كُلِّ مَا أَوْطَأَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْمُخْتَلِفَةِ:

١. بَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ، وَهُوَ بِهَا.
٢. بَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ الْبَيَاضِيَّ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى حَضْرَمَوْتَ.
٣. بَعَثَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى طَيِّءٍ، وَبَنِي أَسَدٍ.
٤. بَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيَّ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي حَنْظَلَةَ، وَفَرَّقَ صَدَقَةَ بَنِي سَعْدٍ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، فَبَعَثَ الزِّبْرِقَانَ بْنَ بَدْرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا، وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- عَلَى نَاحِيَةٍ.
٥. بَعَثَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي تَمِيمٍ.
٦. بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ.
٧. بَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارٍ، وَيُقَالُ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عنه.
٨. بَعَثَ ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ.
٩. بَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى جُهَيْنَةَ.
١٠. بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي فَزَارَةَ.
١١. بَعَثَ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي كِلَابٍ.
١٢. بَعَثَ بُسْرَ بْنَ سُفْيَانَ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى بَنِي كَعْبٍ.
١٣. بَعَثَ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى هَوَازِنَ.
١٤. بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ.

مُلَاحَظَةٌ مُهِمَّةٌ:

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَبْعَثْ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، كُلَّهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً فِي الْمُحَرَّمِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، بَلْ تَأَخَّرَ بَعْثُ بَعْضِهِمْ إِلَى وَقْتِ اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ الَّتِي بُعِثُوا إِلَيْهَا.

سَرِيَّةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ تَمِيمٍ

وَفِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ، وَكَانُوا فِيمَا بَيْنَ السُّقْيَا، وَأَرْضِ بَنِي تَمِيمٍ.

وَسَبَبُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِشْرَ بْنَ سُفْيَانَ الْكَعْبِيَّ- رَضِيَ اللَّهُ عنه، إِلَى بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُزَاعَةَ لِأَخْذِ صَدَقَاتِهِمْ، فَجَاءَ وَقَدْ حَلَّ بِنَوَاحِيهِمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ جُنْدُبِ بْنِ الْعَنْبَرِ التَّمِيمِيُّونَ، فَجَمَعَتْ خُزَاعَةُ مَوَاشِيَهَا لِلصَّدَقَةِ، فَاسْتَكْثَرَ ذَلِكَ بَنُو تَمِيمٍ وَشَهَرُوا السُّيُوفَ، وَمَنَعُوا بِشْرًا- رَضِيَ اللَّهُ عنه- مِنْ أَخْذِ الصَّدَقَةِ.

طيء
بنو أسد
غطفان
وائل
بنو رشيد
تميم
جهينة
مسار سَرِيَّةِ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ
المدينة المنورة
غفار
الأوس والخزرج
غطفان
بنو عامر
سُليم
البحر الأحمر
خزاعة

فَلَمَّا رَأَى بِشْرٌ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- ذَلِكَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ »، فَانْتَدَبَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنه، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَمْسِينَ فَارِسًا مِنَ الْعَرَبِ، لَيْسَ فِيهِمْ مُهَاجِرِيٌّ وَلَا أَنْصَارِيٌّ، فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا الْجَمْعَ وَلَّوْا، فَأَخَذَ عُيَيْنَةُ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وَوَجَدَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا، فَأَخَذَهُمْ، وَذَهَبَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحُبِسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ .

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، وَنُزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ

فَلَمَّا جَاءَتْ سَرِيَّةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصنٍ بِالسَّبَايَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ وَفْدٌ عَظِيمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قِيلَ: كَانُوا تِسْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ عِدَّةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ.

فَلَمَّا قَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَآهُمْ سَبَايَاهُمْ، فَأَخَذَ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ يَبْكُونَ، فَعَجَّلَ الْوَفْدُ، وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ، وَقَدْ أَذَّنَ بِلَالٌ- رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ- لِصَلَاةِ الظُّهْرِ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَبْطَأَ الْوَفْدُ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاؤُوا بَابَهُ، وَأَخَذُوا يُنَادُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ: أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ! فَآذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَعَلَّقُوا بِهِ يُكَلِّمُونَهُ فِي سَبْيِهِمْ، فَوَقَفَ مَعَهُمْ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! جِئْنَاكَ نُفَاخِرُكَ، فَأْذَنْ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا.

فَأَذِنَ لَهُم الرَّسُولُ ﷺ وَأَمَرَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ- يَرُدُّ عَلَى خَطِيبِهِم، وَحَسَّانَ بنَ ثَابِتٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ- أَنْ يَرُدَّ عَلَى شَاعِرِهِم .

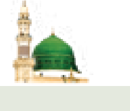
فَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ مِن سَمَاعِهِم أَسْلَمُوا، وَجَوَّزَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَاهُمْ.



سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ- رَضِي اللّه عنه- إِلَى بَنِي كِلابٍ

الحمادة
بدائع الضبطان
بئر حلاء
الظاهرية
الرفائع
السيلية
آبار العاشوقة
نجـــــــــد
أم المحاش
صميعر
الصمعورية
جبال الأشماط
مكة
عدة
بنو كـــــــــلاب
جبل ضبع
جبل شعباء
ضرية
المطيوي
القرطاء
جفرة
أم أرطى
مسار سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ- رَضِي اللّه عنه- إِلَى بَنِي كِلابٍ

بَعَثَ رَسُولُ اللّه ﷺ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّ- رَضِي اللّه عنه، فِي سَرِيَّةٍ إِلَى الْقُرَطَاءَ (بَطْنٌ مِن بَنِي بَكرٍ)، وَذَلكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ؛ لِيَدْعوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، ومعه الْأَصيدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قرطٍ، فَلَقُوهُمْ بِالزُّجِّ زُجِّ لَاوه (موضِعٌ بِنَجْدٍ)، فَدَعوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوا، فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ، وَلَحَقَ الْأَصيدُ أَبَاهُ سَلَمَةَ، وَسَلَمَةُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فِي غَدِيرٍ بِالزُّجِّ، فَدَعَا أَبَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ، فَسَبَّهُ وَسَبَّ دِينَه، فَضَرَبَ الْأَصيدُ عُرْقُوبَيْ فَرَسِ أَبِيهِ فَوَقَعَ، فَأَمْسَكَ أَبَاهُ إِلَى أَنْ جَاءَهُ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ ابْنُه .



سَرِيّةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللّٰه عنه- إِلَى الْفُلْسِ (صَنَمٌ لِطَيءٍ)

مسار سَرِيّةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللّٰه عنه- إِلَى الْفُلْسِ

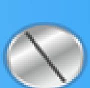
بنو أسد
حائل
طيء
وائل
تميم
غطفان
جهينة
إضم
الأوس والخزرج
المدينة المنورة
غفار
البحر الأحمر
بنو عامر
سُليم
خزاعة

وَفِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللّٰه عنه- لِهَدْمِ الْفُلْسِ، ومعه خمسون ومِائة رجلٍ من الْأَنْصارِ عَلَى مائة بعيرٍ وخمسين فرسا، فشنُّوا عَلَى قَبِيلَةِ طَيْءٍ مع الْفَجْرِ، فَهَدَموا الْفُلْسَ وخَرّبوه، ومَلَأُوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ السَّبْيِ وَالنَّعَمِ والشَّاءِ، وَكَانَ فِي السَّبْيِ سَفَّانَةُ أُخْتُ عدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهَرَبَ عدِيٌّ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مَنّ رسولُ اللّٰهِ ﷺ عَلَى أُخْتِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، فَأَطْلَقَهَا، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِسْلَامِ أَخِيهَا عَدِيٍّ- رَضِي اللّٰه عنه.

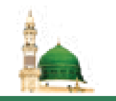
قُدُومُ وَفْدِ طَيْءٍ

قدم عَلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وفْدُ طيْءٍ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ ، وكَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَرَسولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَنَاخُوا رَوَاحِلَهُمْ بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخَلُوا فَدَنَوْا مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ.

وَفْدُ بَجِيلة وأحمس


بَجِيلَة: وهي امرَأَةٌ نُسِبَتْ إِلَيْهَا الْقَبِيلَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَأَحْمَسُ: إِخْوَةُ بَجِيلَةَ.

قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، عَرَضَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ- أَوْ مِنْ هَذَا الفجّ- مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ»[مسند أحمد-١٩١٨٠]، فَأَخَذَ النَّاسُ كُلُّ رَجُلٍ يرجو أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ بيته، فَإِذَا هُمْ بِجَرِيرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَدْ طَلَعَ مِنَ الثَّنِيَّةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَمَعَهُ قَوْمُهُ.
قَالَ جَرِيرٌ: فَأَنَخْتُ رَاحِلَتِي، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي، ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ ، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ! ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟
قَالَ: «نَعَمْ، ذَكَرَكَ آنِفًا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ، قَالَ جَرِيرٌ: فَحَمِدْتُ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى مَا أَبْلَانِي »[مسند أحمد- ١٩١٨٠].
ثُمَّ أَسْلَمَ جَرِيرٌ هُوَ وَقَوْمُهُ، وَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.



هَدْمُ ذِي الْخَلَصَةِ

ذُو الْخَلَصَةِ: هُوَ بَيْتٌ فِيهِ صَنَمٌ بِالْيَمَنِ لِدَوْسٍ وَخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، وَمَنْ كَانَ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَرِيرٍ- رَضِيَ اللَّه عنه: «أَلا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟».

فَقَالَ جَرِيرٌ- رَضِيَ اللَّه عنه: بَلَى، فَعَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِوَاءً، وَانْطَلَقَ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ.

قَالَ جَرِيرٌ- رَضِيَ اللَّه عنه: وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ.

فَانْطَلَقَ جَرِيرٌ- رَضِيَ اللَّه عنه- وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَى ذِي الْخَلَصَةِ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ، يُكَنَّى أَبَا أَرْطَاةَ حُصَيْنَ بْنَ رَبِيعَةَ، لِيُبَشِّرَهُ بِهَدْمِهَا، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَمَا لَبِثَ جَرِيرٌ- رَضِيَ اللَّه عنه- أَنْ رَجَعَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِأَحْمَسَ [البخاري- ٤٣٥٥-٤٣٥٦-٤٣٥٧].

وَفْدُ خَثْعَمَ

وَبَعْدَمَا هَدَمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ- رَضِيَ اللَّه عنه- ذَا الْخَلَصَةِ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْ خَثْعَمَ، قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدٌ مِنْهُمْ، فِيهِمْ: أَنَسُ بْنُ مُدْرِكٍ، وَحُصَيْنُ بْنُ مُشَمِّتٍ، فَقَالُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَبَايَعُوهُ بَيْعَةَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبْ لَنَا كِتَابًا نَتَّبِعُ مَا فِيهِ، فَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا، شَهِدَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ- رَضِيَ اللَّه عنه-، وَمَنْ حَضَرَ.

وَفَاةُ النَّجَاشِيِّ - رَضِيَ اللَّه عنه - وَفَضْلُهُ

وَفِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، تُوُفِّيَ أَصْحَمَةُ النَّجَاشِيُّ - رَضِي اللَّه عنه - مَلِكُ الْحَبَشَةِ، فَنَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةَ الْغَائِبِ.

وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ ﷺ صَلَّى عَلَى غَائِبٍ سِوَاهُ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ مَاتَ بَيْنَ قَوْمٍ نَصَارَى، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ كَانُوا مُهَاجِرِينَ عِنْدَهُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَامَ خَيْبَرَ - كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ.

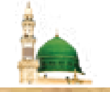
نُبْذَةٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنْ أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اسْمُهُ أَصْحَمَةُ، وَأَمَّا النَّجَاشِيُّ فَهُوَ لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ - رَضِي اللَّه عنه - إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ، وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ يَأْمُرُهُ فِي أَحَدِهِمَا: أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ (كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي زَوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِأُمِّ حَبِيبَةَ)، وَأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْكِتَابِ الْآخَرِ: يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ.

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَقُرِئَ عَلَيْهِ، أَخَذَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضُعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ، وَمَا تَحَمَّلْتُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ.

ثُمَّ كَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِجَابَتِهِ وَتَصْدِيقِهِ وَإِسْلَامِهِ.

وَأَهْدَى النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ، وَنَعْلَيْنِ سَبْتِيَّتَيْنِ، وَثَلَاثَ عَنَزَاتٍ (عَنَزَة، وهي: عَصًا عَلَى قَدْرِ نِصْفِ الرُّمْحِ أَوْ أَكْبَرَ شَيْئًا قَلِيلًا).



غَزوَةُ تَبُوكَ أَو (الْعُسْرَةِ)

تاريخُها: رَجَبُ سَنة ٩هـ.

سَبَبُ التَّسميَةِ الْعُسْرَةَ: ما وَقعَ فِيهَا مِنَ الشِّدَّةِ وَالضّيقِ فِي النَّفَقَةِ وَالظَّهرِ-أي الإبِلُ- والمَاءِ.

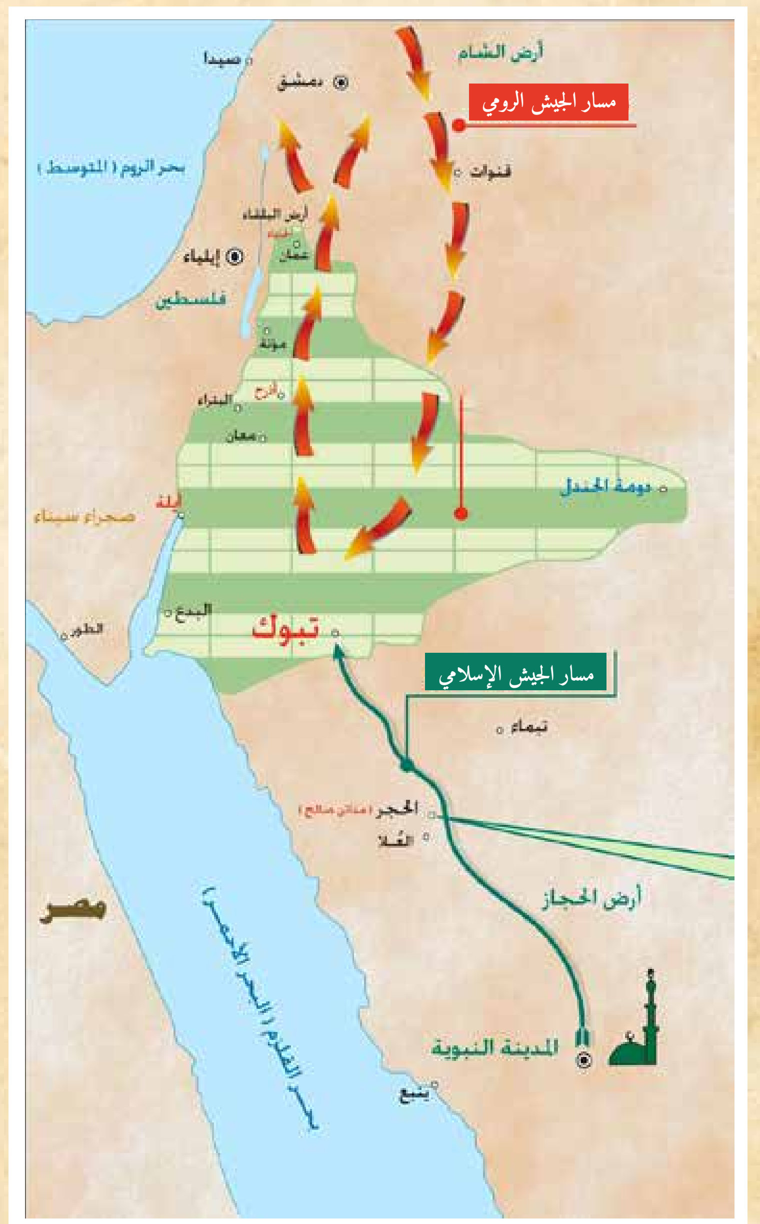
مَكَانُهَا: تَبُوكُ.

سَبَبُ الْغَزْوَةِ:

اُخْتُلِفَ فِي السَّبَبِ:

١- بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنّ هرقلَ ملِكَ الرُّومِ جمَعَ جمُوعًا كَثِيرَةً مِنَ الرُّومِ وَالْغَسَاسِنَةِ وَقَبائِلِ الْعَرَبِ الْمُوَالِيَةِ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ﷺ.

٢- عزَمَ رسُولُ اللّهِ ﷺ علَى قِتَالِ الرُّومِ؛ لأَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ لِقُرْبِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.



خريطة توضح غزوة تبوك، المصدر / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.



عدد المسلمين:
٣٠٠٠٠ مُجَاهِدٍ.

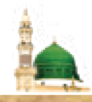
عَدَدُ العَدُوِّ:
جيش كبير من الروم ومعه قبائل من لخم وجذام وعاملة وغسان.



قائد المسلمين: النبي ﷺ.

حَامِلُ لِواءِ الرَّسُولِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللّهُ عَنه.





تَوزِيعُ الرَّايَاتِ:

أَعْطَى رسولُ اللهِ ﷺ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ- رَضِي اللهُ عنه- رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ.
وأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ- رَضِي اللّهُ عنه- رَايَةَ الْأَوْسِ.
والْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ- رَضِي اللّهُ عنه- رَايَةَ الْخَزْرَجِ.

قَائِدُ العَدُوِّ: هِرقلُ مَلِكُ الرُّومِ.

الْمُسْتَخْلَفُ عَلَى الْمَدِينَةِ: مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ - رَضِي اللّهُ عَنْهُ.

النَّتِيجَةُ: لَمْ يَلْقَ كَيْدًا.

أَحْدَاثُ الْغَزْوَةِ:

اسْتِنْفَارُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ لِلْغَزْوِ:

أَمَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَصْحابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِغَزْوِ الرُّومِ، وكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَلَّمَا يَخْرُجُ إِلَى غَزْوَةٍ إِلَّا ووَرَّى (سَتَرَهُ وكَنَّى عَنْهُ، وَأَوْهَم أَنَّه يُرِيدُ غيرَه) بِغَيْرِهَا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَغَزْوَةِ تَبُوكَ، فَغَزْوَةُ خَيْبَر، فلأَنَّ اللّهَ تَعالَى وعَدَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِفَتْحِهَا، وَأَمَّا غَزْوَةُ تَبُوكَ، فلَبُعْدِ الشُّقَّةِ (الْمَسَافَةُ البَعِيدَةُ)، وَشِدَّةِ الزَّمَانِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، حِينَ طَابَتِ الظِّلَالُ، وَأَيْنَعَت الثِّمَارُ، وَحُبِّبَ إِلَى النَّاسِ الْمُقَامُ، وكَثْرَةِ الْعَدُوِّ. . وكَانَ لِهَذِهِ العَوَامِلِ الْمُخْتَلِفَةِ أَثَرُهَا فِي تَثَاقُلِ بَعْضِ النَّاسِ عِنْدَ النَّفْرَةِ، فَبَدَأَتِ الْآيَاتُ تَنْزِلُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ لِتُعَالِجَ هَذَا الْأَمْرَ.

حَثُّ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَلَى النَّفَقَةِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ:

حَثَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الصَّحابَةَ- رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ- عَلَى الْإِنْفَاقِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَتَسَابَقَ الصَّحابَةُ- رَضِي اللّهُ عَنْهُمْ- إِلَى التَّنَافُسِ فِي الْإِنْفَاقِ كُلٌّ حَسَبَ مَقْدِرَتِه، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ- رَضِي اللّهُ عَنهُ- بِكُلِّ مَالِهِ، وَجاءَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ- رَضِي اللّهُ عَنهُ- بِنِصفِ مَالِهِ، وأَنْفَقَ عُثْمانُ- رَضِي اللّهُ عَنهُ- نَفَقَةً عَظِيمَةً عَلَى جَيشِ العُسْرَةِ مَا سُمِعَ مِثْلُهَا، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» [مُسندُ أحمد- ٢٠٦٣٠].
وَتَتَابَعَ الصَّحَابَةُ- رَضِي اللّهُ عَنْهُم- بِصَدَقَاتِهِمْ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ .



مَوقفُ المُنافِقينَ، وَاستِهْزَاؤُهُم بِالمُنفِقينَ:

لَمَّا رَأَى المُنَافِقُونَ هذا الإنْفَاقَ مِنَ الصَّحابَةِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أَخَذُوا يَستَهزِئُونَ بِهِم، فَإِذَا أَنَفَقَ الغَنِيُّ قَالُوا : مُرائي . وَإِذَا أَنفَقَ صَاحِبُ المَالِ القَلِيلِ وَلَو بِصَاعٍ، قَالُوا: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ في هؤُلَاءِ الْمُنَافقِينَ قَوْلَهُ تعَالَى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة- (٧٩)].

أَمْرُ الْبَكَّائِينَ:

وَجاءَ جَمَاعَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا سَبْعَةً، وَهُم: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ، وَهَرَمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ، يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَحْمِلَهُمْ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ مُعسرِينَ وَذَوِي حَاجَةٍ، وَلَا يُحِبُّونَ التَّخَلُّفَ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ لِيَخرُجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَقَدْ عَذَرَهُمُ اللَّهُ- تَعَالَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة- (٩١ - ٩٢)].

تَوبِيخُ اللهِ تَعالَى لِلأَعْرَابِ وَالمُنَافِقينَ:

وَجَاءَ نَاسٌ مِنَ المُنَافِقِينَ يَستَأذِنُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي التَّخَلُّفِ بِغَيرِ عِلَّةٍ، فَأَذِنَ لَهُم، وَهُم بِضْعَةٌ وَثَمَانُونَ رَجلًا.

وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ وَتَعَلَّلُوا بِالْجَهْدِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْذُرْهُمْ، أَيْ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُمْ لِكَذِبِهِمْ فِيهِ، وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ رَجلًا.

تَخَلُّف عَدَد مِنَ الصَّحابَةِ الصّادِقين:

ثُمَّ استَتَبَّ بِرَسُولِ ﷺ سفره، وأَجْمعَ السَّيرَ، وقَدْ كانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِم النِّيَةُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، حتّى تَخَلَّفُوا عَنْهُ عَنْ غَيْرِ شَكٍّ ولَا ارْتِيابٍ مِنْهُمْ، مِثْل: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَكَانُوا نَفَرَ صِدْقٍ، لَا يُتَّهَمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ.

خُرُوجُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ:

فَلَمَّا تَجَهَّزَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ خَرَجَ بِجَيْشِهِ الْعَظِيمِ، وَكَانَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ مُجَاهِدٍ.

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ: مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْأَنْصارِيَّ- رَضِيَ اللّهُ عنه- وَخَلَّفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللّهُ عنه، عَلَى أَهْلِهِ وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ.

مُرُورُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِدِيَارِ ثَمُودَ:

أَكْمَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكَ، وَفِي الطَّرِيقِ مَرُّوا بِالْحِجْرِ دِيَارِ ثَمُودَ، فَاسْتَحَثَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ رَاحِلَتَهُ، وَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْ دِيَارِ ثَمُودَ، فَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرٍ كَانَ بِالْحِجْرِ وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»[البخاري ٣٣٨١- ٣٣٨٢].

وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا، ثُمَّ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ خُطْبَةً عَظِيمَةً حَذَّرَهُم فِيهَا مِنَ الدُّخُولِ عَلَى أَمَاكِنِ عُذِّبَ فِيهَا الكُفَّارُ، والإِسْرَاعِ عِنْدَ المُرُورِ بِهَا خَشْيَةَ أَنْ يُصِيبَهُم مَا أَصَابَهُم .

ظُهُورُ المُعْجِزَاتِ:

أَكْمَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكَ، وَاشْتَدَّتْ فِي الطَّرِيقِ حَاجَةُ النَّاسِ إِلَى الْمَاءِ، وَقَدْ أَصْبَحُوا وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ، وَأَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ مَا كَادَ يَقْطَعُ رِقَابَهُمْ حَتَّى حَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى نَحْرِ إِبِلِهِمْ لِيَشُقُّوا أَكْرَاشَهَا وَيَشْرَبُوا مَاءَهَا فَرَفَعَ الرَّسُولُ ﷺ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَدَعَا اللّهَ تعالى، فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى أَظَلَّتْ سَحَابَةٌ، وَأَنْزَلَ اللّهُ- سُبحَانَه - عَلَيهِم المَاءَ، فَشَرِبُوا ومَلَؤُوا مَا مَعَهُم.

قِصَةُ الْمَجَاعَة:

وَأَصابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ حَتّى اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ في نَحْرِ نَوَاضِحِهِمْ (الإِبِلُ التي يُسْقَى عَلَيهَا) لِيأْكُلُوا مِنْهَا، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِه عَنْ أَبِي سَعِيد- رَضِي اللّه عنه- قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تبُوك، أَصابَ النَّاسَ مَجاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «افْعَلُوا»، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب- رَضِي اللّه عنه، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّه! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ (الإِبِلُ التي يُحْمَلُ عَلَيهَا وتُرْكَبُ)، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَة، لَعَلَّ اللّه أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ (بِسَاطٌ مِنْ جِلد) فَبَسَطَه، ثُمَّ دعا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَة، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَة، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللّه ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَة، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا في الْعَسْكَرِ وِعاءً إِلّا مَلَؤُوه، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه، وَأَنِّي رَسُولُ اللّه، لَا يَلْقَى اللّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّة» [مسلم -٢٧ -٤٥].

وُصُولُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى تبُوك:

أَخْبَرَ رَسُولُ اللّه ﷺ المُسلِمِينَ قُبَيلَ وُصولِهِم لِتَبُوكَ بِأَنَّ مَاءَ العَينِ فِي تَبُوكَ قَلِيلٌ، فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ أَحَدٌ حَتَّى يَأْتِيَهَا ﷺ لَكِنْ بَعْضُ المُنَافِقِينَ الذِّينَ كَانُوا مَعَهُ فِي جَيشِهِ لَمْ يَأْتَمِرُوا بِالأَمْرِ النَّبَوِيّ، وَسَبَقُوه إِلَى المَاءِ فَسَبَّهُمَا رَسُولُ اللّه ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللّهُ أَنْ يَقُول، ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللّه ﷺ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْه، ثُمَّ أَعَادَه فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَاسْتَقَى النَّاسُ .

إِقَامَةُ رَسُولِ اللّه ﷺ بِتَبُوك:

وَأَقَامَ رَسُولُ اللّه ﷺ بِتَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا، لَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَلَمْ يُوَاجِهْ عَدُوًّا، وَكَانَ يُرسِلُ السَّرَايَا إِلَى القَبَائِلِ عَلَى أَطْرَافِ الشَّام، فَصَالَحَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُحَنَّةَ بْنَ رُؤْبَةَ صَاحِبَ أَيْلَة، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيد- رَضِي اللّه عَنْهُ- فِي سَرِيَّةٍ إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَة، وَصالَحَه عَلَى الْجِزْيَة .

مسجد التوبة أو مسجد الرسول ﷺ أبرز معالم مدينة تبوك اختطّ موقعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبناه عمر بن عبدالعزيز وجدّده العثمانيون وأعاد الملك فيصل بناءه / المصدر من الإنترنت.

رُجُوعُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ:

أَقَامَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي تَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا- كَمَا ذَكَرْنَا، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا مِنْ أَيِّ عَدُوٍّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ مُنْتَصِرًا، وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ.





أحداث جرت في طريق العودة إلى المدينة النبوية:

مُحَاوَلَةُ اغتيالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

وَفِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ تَآمَرَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةَ عشَر، أَوْ خَمْسَةَ عشَر، عَلَى الْغَدْرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺوَمزَاحمته عَلَى الْعَقَبَة (الْجَبَلُ الطَّوِيلُ) وَلَكِنَّ اللَّهَ عصم رَسُولَهُ ﷺ مِنْهُمْ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ -رضي اللَّه عنه- قَالَ: لَمَّا أَقبل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من غَزْوَةِ تبوك أَمَرَ مُنَادِيًا فنادى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخذَ الْعقبَةَ، فَلَا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ، بينما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُودُهُ حُذَيفَةُ، ويسُوق بِهِ عمَّار، إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ ، غَشُوا عمَّارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقبل عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحُذَيْفَةَ: «قَدْ، قَدْ» (أي حَسْبِي)، حَتَّى هَبطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا هبط رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، نَزَلَ وَرَجَعَ عمَّارٌ، فَقَالَ ﷺ « يَا عمَّار، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟».

فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ، قَالَ ﷺ: «هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟»، قَالَ عمَّارٌ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيطْرحُوهُ» [مسند أحمد- ٢٣٧٩٢].

اسْتِعْجَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى الْمَدِينَةِ:

فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى وَادِي الْقرى، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِي فَلْيَتَعَجَّلْ» [البخاري- ١٤٨١].

هَدْمُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ:

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانٍ، فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجِدَهُمْ بِقُبَاءَ لِيُصَلِّيَ فِيهِ- وَهُوَ مَسْجِدُ الضِّرَارِ- فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَاتِ: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة (١٠٧ - ١٠٨)].

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ دعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالكَ بْنَ الدُّخْشُمِ أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَمَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ، فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ».

فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَاهُ، فَأَشْعَلَا فِيهِ النِّيرَانَ، وَهَدَمَاهُ [دلائل النُّبوة للبيهقي (٥/ ٢٦٣)].

وَهَذَا الْمَسْجِدُ- مَسْجِدُ الضِّرَارِ- الَّذِي اتُّخِذَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكِيدَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، لَا يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْإِضْرَارُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَإِلَّا سَتْرُ الْمُتَآمِرِينَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ، الْكَائِدِينَ لَهَا فِي الظَّلَامِ، وَإِلَّا التَّعَاوُنُ مَعَ أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ عَلَى الْكَيْدِ لَهُ تَحْتَ سِتَارِ الدِّينِ. . .

قُدُومُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ واستقبَالَ أَهْلِهَا لَهُم:

فَلَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ:« هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» [البُخاري -٤٤٢٢].

وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجُوا إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ يتلَقَّوْنَهُ، بِحَفَاوَةٍ وفَرَحٍ وَسُرُورٍ بَالِغٍ، وَجَعَلَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالْوَلَائِدُ يقُلْنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

أَمْرُ الْمُتَخَلِّفِينَ:

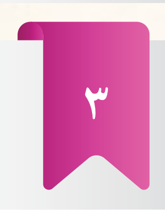
كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ لِظُرُوفِهَا الْخَاصَّةِ اخْتِبَارًا شَدِيدًا وَعَسِيرًا مِنَ اللَّهِ- تَعَالَى، تَمَيَّزَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَقَدْ خَرَجَ إِلَى هَذِهِ الْغَزْوَةِ كُلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا صَادِقًا، وَصَارَ التَّخَلُّفُ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَمَارَةً عَلَى نِفَاقِ الرَّجُلِ.

وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

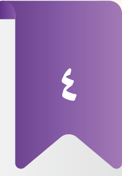
١ مَأْمُورُونَ مَأْجُورُونَ: كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أَجْمَعِينَ.



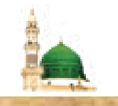
مَعْذُورُونَ: وَهُمُ الضُّعَفَاءُ وَالْمَرْضَى، وَالْمُقِلُّونَ الذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ، وَلَا يَجِدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، كَالْبَكَّائِينَ وَأَمْثَالِهِمْ.



عُصَاةٌ مُذْنِبُونَ: وَهُمُ الثَّلَاثَةُ الذِينَ خُلِّفُوا، وَأَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ الذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَوَارِي الْمَسْجِدِ.



مَلُومُونَ مَذْمُومُونَ: يُظْهِرُونَ خِلَافَ مَا يُبْطِنُونَ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ.

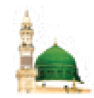


مُقاطعةُ الْمُتخَلِّفِين:

وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لَمَّا دنَا مِنَ الْمَدِينَة، أَمَرَهُم بِأَنْ مَنْ يَرَى أحدًا مِنَ المُخَلَّفين أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ وَلَا يُجَالِسَهُ.
فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَخِيهِ، وَحَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتُعْرِضُ عَنْ زَوْجِهَا، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ أَيَّامًا حَتَّى كَرِبَ الذِينَ تَخَلَّفُوا، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ بِالْجَهْدِ وَالْأَسْقَامِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، فَعَذَرَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ أَمْرَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ، وَهُمَا هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ- حَتَّى تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ .

مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ حَوْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ:

نَزَلَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةَ حَوْلَ مَوْضُوعِ الْغَزْوَة، نَزَلَ بَعْضُهَا قَبْلَ الْخُرُوجِ، وَبَعْضُهَا بَعْدَ الْخُرُوجِ، وَهُوَ فِي السَّفَرِ، وَبَعْضُهَا بَعْدَ الرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنْ أَشَدِّ مَا نَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ حَتَّى كَانَتْ تُسَمَّى: «الْفَاضِحَةَ»، وَتُسَمَّى: «الْمُبَعْثِرَةَ» لِمَا كَشَفَتْ مِنْ سَرَائِرِ الْمُنَافِقِينَ.



حَجُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِي اللّه عنه- بِالنَّاسِ

وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ ذِي القعْدَة مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ- رَضِي اللّه عنه- أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ لِيُقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ، وبَقِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ يتَابِعُ الدَّعْوَةَ وَالْوُفُودَ التِي جَاءَتْ لِتُعْلِنَ إِسلامَهَا عِنْدَهُ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ النَّبوِيّةِ.

بَعْثُ عَلِيًّا- رَضِي اللّهُ عَنْهُ- بِسُورَةِ بَرَاءَةَ:

فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ- رَضِي اللّه عنه- مِنَ الْمَدِينَةِ، نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِسُورَةِ بَرَاءَةٍ (التَّوبَة)، فَبَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللّه عنه- لِيُعْلِنَ مَا فِيهَا مِنْ أَحكَامٍ عَلَى النَّاسِ فِي الْحَجِّ .

ثُمَّ مَضَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ- رَضِي اللّه عنه- فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَامَ عَلِيٌّ- رَضِي اللّه عنه، فَأَذَّنَ بِالذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ، وَهِيَ:

١ - لَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ .

٢ - وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ .

٣ - وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلّا مُؤْمِنٌ.

٤ - مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ له عَهْدٌ، فَأَجَلُهُ أَرْبعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

وَبِذَلِكَ قَضَى الْإِسْلَامُ نِهَائِيًا عَلَى مَعَالِمِ الشِّرْكِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَحَفِظَ لِلْبَيْتِ قُدْسِيَّتَهُ وَحُرْمَتَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ بِمَثَابَةِ التَّوْطِئَةِ لِلْحَجَّةِ الْكُبْرَى، وَهِيَ حَجَّةُ الْوَدَاعِ.



ذَكَرْنا فِيما تقدّمَ أنّهُ لَمّا فتحَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مكّةَ، وقضَى علَى الْوَثَنِيَّةِ فِيهَا، سَارَعَتِ الْقَبَائِلُ إِلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ، وَالدُّخُولِ فِيهِ.

وَفْدُ ثقيف

قدمَ وَفْدُ ثقيف عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي رَمضانَ مِنَ السَّنَةِ التَّاسعَةِ لِلهَجْرَةِ فَأَسْلَمُوا، وَكَانُوا قَدْ اشْتَرَطُوا بعضَ الأُمُورِ، فَقَدْ روى أبو داود فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حسنٍ عَنْ وهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: سَأَلْتُ جابرًا- رَضِي اللّه عنه- عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ.

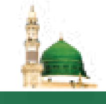
قَالَ: اشْتَرَطَتْ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَنْ لَا صدَقَةَ عَلَيْهَا ولَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِك يَقُولُ: «سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا»[سنن أبي داود- ٣٠٢٥].

وَلَمّا أَرادَ وَفْدُ ثَقِيفٍ الانْصِرَافَ إِلَى بِلَادِهِم، أَمَّرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ- رَضِي اللّه عنه- وكَانَ أصغرَهم- لِمَا رَأَى مِنْ حِرْصِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَقِراءَةِ القُرآنِ، وتَعلُّمِ الدِّينِ.

وَهَكَذَا استَجَابَ اللّهُ- سُبحانَه وتَعَالَى- دُعاءَ رَسُولِهِ ﷺ بِإِسلامِ ثَقِيفٍ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «اللّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا» [مسند أحمد-١٤٧٠٢].

وَفْدُ الدّارِيّين

قَدِمَ وَفْدُ الدّارِيّينَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، وَكَانُوا عَشَرَةَ نَفَرٍ، فِيهِمْ: تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ الدّارِيُّ، وَأَخُوهُ نُعَيْمٌ، وَكَانُوا عَلَى دِينِ النَّصرانيّةِ، فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ.



تَبْشِيرُ المُسلِمِينَ بِانْتِشَارِ الإِسْلَامِ

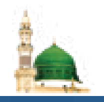
وَرَوَى كَذَلِكَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- حَدِيثًا عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فِيهِ تَبْشِيرٌ كَبِيرٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ اللّهَ تَعَالَى سَيَنْصُرُ دِينَهُ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللّهُ بِهِ الْكُفْرَ»[مسند أحمد- ١٦٩٥٧].

وَفْدُ بَنِي حَنِيفَةَ

وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَفْدٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْيَمَامَةَ.
وَكَانَ الْوَفْدُ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ: رَجَّالُ بْنُ عُنْفُوَةَ، وَمُجَّاعَةُ بْنُ مُرَارَةَ، وَكَانَ مَعَهُمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْكَذَّابُ.
فَأَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ- وَكَانَتْ دَارُهَا دَارَ الْوُفُودِ- وَأُجْرِيَتْ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةٌ، ثُمَّ جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا، إِلَّا مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابُ.

وَفْدُ نَجْرَانَ

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَفْدُ نَصَارَى نَجْرَانَ سِتُّونَ رَاكِبًا فِيهِمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَنَاقَشُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فِي أَمْرِ عِيسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَنَزَلَ فِيهِمْ آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ [آل عمران:٥٨-٦١].
فَخَافُوا مِنَ الْمُبَاهَلَةِ، وَرَفَضُوهَا ثُمَّ صَالَحَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى الْجِزْيَةِ.



وَفَاةُ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَفِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ تُوُفِّيَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَزَوْجُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُغَسِّلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي»، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ (إِزَارَهُ)، وَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا (هُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ) إِيَّاهُ» [البخاري -١٢٥٣].

حُزْنُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَيْهَا:

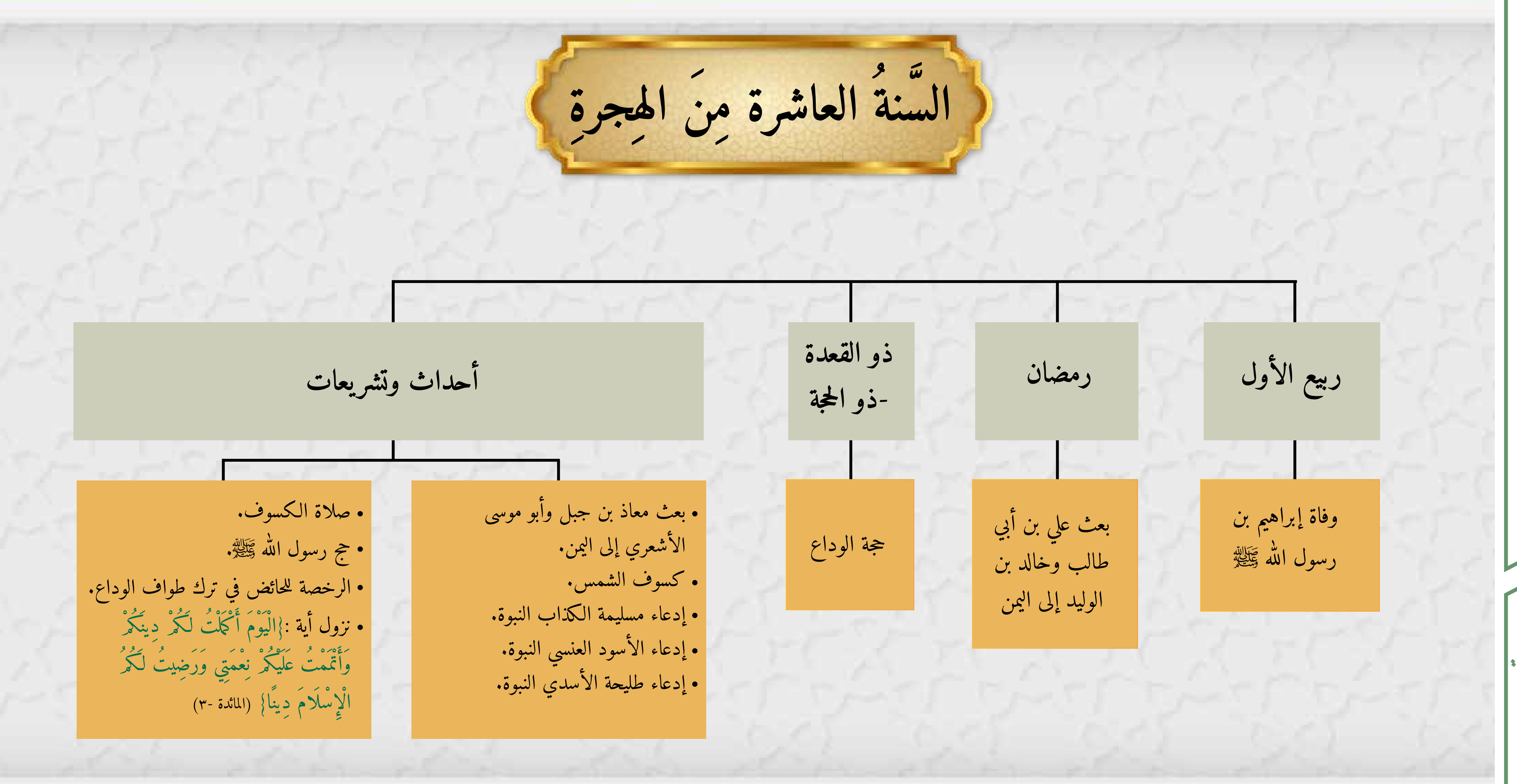
وَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- حَتَّى رُئِيَ الدَّمْعُ يَتَحَدَّرُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَبِمَوْتِهَا- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا فَاطِمَةُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

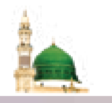
بَعْثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إِلَى الْيَمَنِ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِلَى الْيَمَنِ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ، وَأُمُورَ دِينِهِمْ، وَاسْتَعْمَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ مِنْهَا- وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ- وَكَانَتْ جِهَةُ مُعَاذٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْعُلْيَا إِلَى جِهَةِ عَدَنٍ، وَكَانَتْ جِهَةُ أَبِي مُوسَى- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- السُّفْلَى، وَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» [البخاري- ٤٣٤١].

الْوَدَاعُ الْأَخِيرُ فِي الدُّنْيَا:

تَوْدِيعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ إِشَارَةٌ، وَظُهُورٌ، وَإِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ مُعَاذًا- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَا يَجْتَمِعُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ «عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِيهِ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي»، فَبَكَى مُعَاذٌ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جَشَعًا (جَزَعًا) لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ الْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ، مَنْ كَانُوا، وَحَيْثُ كَانُوا» [مسند أحمد- ٢٢٠٥٢].


السَّنةُ العاشرة مِنَ الهِجرةِ
ربيع الأول
وفاة إبراهيم بن رسول الله ﷺ
رمضان
بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن
ذو القعدة -ذو الحجة
حجة الوداع
أحداث وتشريعات
• بعث معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري إلى اليمن.
• كسوف الشمس.
• إدعاء مسليمة الكذاب النبوة.
• إدعاء الأسود العنسي النبوة.
• إدعاء طليحة الأسدي النبوة.
• صلاة الكسوف.
• حج رسول الله ﷺ.
• الرخصة للحائض في ترك طواف الوداع.
• نزول أية :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة -٣)



دَخلَ الْعَامُ الْعَاشِرُ الْهِجرِيّ وَالرَّسُولُ ﷺ يَسْتَقْبِلُ الْوُفودَ، وَيُرْسِلُ سَرَايَاهُ وَدُعَاتَهُ إِلَى قبائِلِ الْعَرَبِ يَدْعُونَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُفَقِّهُونَهَا فِي الدِّينِ، . . .

وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، ومِنْهَا:

وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَشْرِ لَيَالٍ خلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرٍ لِلْهِجْرَةِ عِنْدَ مُرْضِعِهِ أُمّ سَيْفٍ، وَكَانَ عُمُرُهُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا أَي مُرضعًا، وَأُطلِقَ عَلَيهِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ زَوجَ المُرْضِعَةِ لِإِبْرَاهِيمَ- فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ - وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ (كَانَ فِي النَّزعِ) بِنَفْسِهِ- فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[البُخَارِي- ١٣٠٣].

هَدْيُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْمُصِيبَةِ:

كَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ فِي الجَنَائِزِ أَكْمَلَ الهَدْيِ، فَقَدْ سَنَّ لِأُمَّتِهِ الحَمْدَ وَالْاسْتِرْجَاعَ، وَالرِّضَى عَنِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِدَمْعِ الْعَيْنِ وَحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَرْضَى الْخَلْقِ عَنِ اللَّهِ فِي قَضَائِهِ، وَأَعْظَمَهُمْ لَهُ حَمْدًا، وَبَكَى مَعَ ذَلِكَ يَوْمَ مَوْتِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَأْفَةً مِنْهُ، وَرَحْمَةً لِلْوَلَدِ، وَرِقَّةً عَلَيْهِ، وَالقَلْبُ مُمْتَلِئٌ بِالرِّضَى عَنِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- وَشُكْرِهِ، وَاللِّسَانُ مُشْتَغِلٌ بِذِكْرِهِ وَحَمْدِهِ.

كُسُوفُ الشَّمْسِ:

وَانْكسفَتِ الشَّمسُ يوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْكُسُوفِ، فَلَمَّا انْصرَفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوا وَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ» [البُخَارِي- ١٠٤٣].

وَفْدُ كِنْدَةَ

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَةِ كِنْدَةَ، عَلَى رَأْسِهِمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِالْيَمَنِ.

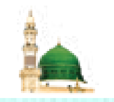
وَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ سَيِّدًا مُطَاعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَجِيهًا فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْقَادِسِيَّةَ وَالْمَدَائِنَ وَجَلُولَاءَ، وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ بِالْكُوفَةِ.

وَفْدُ حَضْرَمَوْتَ

قَدِمَ وَفْدُ حَضْرَمَوْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ وَفْدِ كِنْدَةَ، وَكَانَ فِيهِمْ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَ أَحَدَ الْأَشْرَافِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَفِي طَرِيقِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ أَخَذَ عَدُوٌّ لَهُمْ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ، فَحَلَفَ أَحَدُهُمْ- وَهُوَ سُوَيْدُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ- أَنَّهُ أَخُوهُ.

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ، فَأَخَذَهُ عَدُوٌّ لَهُ، فَتَحَرَّجَ النَّاسُ أَنْ يَحْلِفُوا، فَحَلَفْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ تَحَرَّجُوا أَنْ يَحْلِفُوا، وَحَلَفْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ كُنْتَ أَبَرَّهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ، صَدَقْتَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»[مُسْنَدُ أَحمد- ١٦٧٢٦].

وَهَكَذَا تَتَابَعَتِ الْوُفُودُ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي سَنَتَيْ تِسْعٍ وَعَشْرٍ، وَتَأَخَّرَ بَعْضُهَا إِلَى السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ.



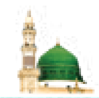
حَجَّةُ الْوَدَاعِ

حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ في السَّنَةِ العَاشِرَةِ، وَلا خلاف في ذَلك.
وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الحَجَّةُ الْمُبَارَكَةُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا، وَلَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا.
وَتُسَمَّى حَجَّةَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَحُجَّ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ فَرْضِ الحَجِّ غَيْرَهَا.

كَلِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ:

«وَلَمَّا تَمَّ ما أَرَادَهُ اللّٰهُ- سُبحانَهُ وتَعَالَى، مِنْ تَطْهِيرِ نُفُوسِ الْأُمَّةِ مِنْ شَوَائِبِ الْوَثَنِيَّةِ، وَعَادَاتِ الجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَارَتِهَا بِنُورِ الْإِيمَانِ، وَإِشْعَالِ مَجَامِرِهَا بِالْحُبِّ وَالْحَنَانِ، وَتَمَّ ما أَرَادَهُ اللّٰهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ تَطْهِيرِ بَيْتِهِ مِنَ الرِّجْسِ وَالْأَوْثَانِ، وَتَاقَتْ نُفُوسُ الْمُسْلِمِينَ، الذِينَ بَعُدَ عَهْدُهُمْ عَنْ حَجِّ الْبَيْتِ، وَطَفَحَتْ كَأْسُ الحُبِّ وَالْحَنَانِ، حَتَّى فَاضَتْ، وَدَنَتْ سَاعَةُ الْفِرَاقِ، وَأَلْجَأَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى وَدَاعِ الْأُمَّةِ، آذَنَ اللّٰهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي الحَجِّ.
فَخَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لِيَحُجَّ الْبَيْتَ، وَيَلْقَى الْمُسْلِمِينَ، وَيُعَلِّمَهُمْ دِينَهُمْ وَمَنَاسِكَهُمْ، وَيُؤَدِّيَ الشَّهَادَةَ، وَيُبَلِّغَ الْأَمَانَةَ، وَيُوصِيَ الْوَصَايَا الْأَخِيرَةَ، وَيَأْخُذَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَيَمْحُوَ آثَارَ الجَاهِلِيَّةِ، وَيَطْمِسَهَا وَيَضَعَهَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ.
وَكَانَتْ هَذِهِ الحَجَّةُ تَقُومُ مَقَامَ أَلْفِ خُطْبَةٍ، وَأَلْفِ دَرْسٍ، وَكَانَتْ مَدْرَسَةً مُتَنَقِّلَةً، وَمَسْجِدًا سَيَّارًا، وَثُكْنَةً جَوَّالَةً، يَتَعَلَّمُ فِيهَا الجَاهِلُ، وَيَنْتَبِهُ الْغَافِلُ، وَيَنْشَطُ فِيهَا الْكَسْلَانُ، وَيَقْوَى فِيهَا الضَّعِيفُ، وَكَانَتْ سَحَابَةَ رَحْمَةٍ تَغْشَاهُمْ فِي الحِلِّ وَالتَّرْحَالِ، وَهِيَ سَحَابَةُ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحُبِّهِ وَعَطْفِهِ، وَتَرْبِيَتِهِ وَإِشْرَافِهِ».





تَسْجِيلُ دَقَائِقِ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

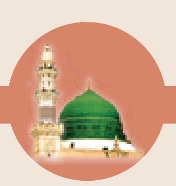
وَقَدْ سَجَّلَ الرُّوَاةُ الْعُدُولُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلَّ دَقِيقَةٍ مِنْ دَقَائِقِ هَذِهِ الْحَجَّةِ، وَكُلَّ حَادِثَةٍ مِنْ حَوَادِثِهَا الصَّغِيرَةِ تَسْجِيلًا لَا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي رِحْلَاتِ الْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ وَالنُّبَغَاءِ.

صورة حديثة للجمرات الثلاث في مشعر منى / المصدر من الإنترنت.





حَجَّةُ الوَدَاعِ



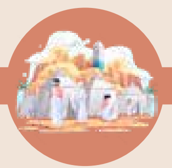
المَدِينَةُ:

- إعْلَامُ النَّاسِ بِحَجِّ النَّبِيِّ ﷺ.
- خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وخرَجَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ حَاجٍّ.
- خُرُوجُ نِسَائِهِ ﷺ كُلِّهِنَّ مَعَهُ فِي الْهَوَادِجِ.



مِيقَاتُ ذِي الحُلَيفَةِ، وَإِحْرَامِهِ:

- وصلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى ميقاتِ ذي الحليفةِ فاغتسلَ لِإِحْرَامِه.
- طَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ -رضِيَ اللهُ عَنْهَا- بِالطِّيبِ، وَلَبِسَ ﷺ إِحْرَامَهُ، ثُمَّ لَبَّى النَّبِيُّ ﷺ والنَّاسُ معه يُلَبُّونَ.
- جاءَ جبريلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِرفعِ أَصواتِهِم بالتَّلبِيَةِ.



الأَبْطَحُ (شَرْقِي مَكَّةَ):

- لَمَّا انتهى النَّبِيُّ ﷺ مِن عُمْرَتِهِ نَزَلَ بالأَبطحِ.
- أَمَرَ ﷺ أَصْحَابَهُ بِفَسْخِ الحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ لِمَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ.



مِنًى:

- خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يومَ التَّروِيةِ إِلَى مِنًى .
- صَلَّى بِهَا الظُّهرَ والعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالعِشَاءَ، قَصْرًا. وَبَاتَ بِمِنًى تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَصلَّى بِهَا الصُّبْحَ،
- ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ .



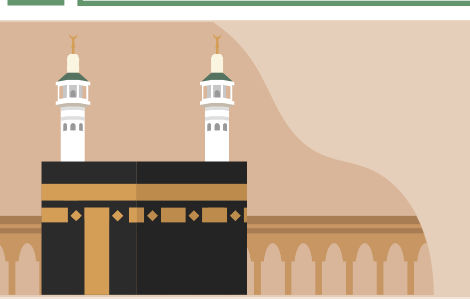
الجَمَرَاتُ:

- دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.
- رَمْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ.
- ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ بِمِنًى حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى.
- ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَنْحَرِ بِمِنًى، وَنَحَرَ هَدْيَهُ.
- حَلْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، وَدُعَاؤُهُ لِلْمحلقِينَ بِالْمَغْفِرَةِ ثَلَاثًا، وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً.

المَسْجِدُ الحَرَامُ:

- لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِلَاقَةِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، لَبِسَ الْقَمِيصَ، وَأَصَابَ الطِّيبَ.
- ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ الظُّهْرِ، فَطَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ.







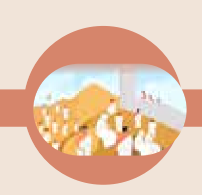
سَرِفُ (مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ):

- حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَارِنًا، وَكَانَ قَدْ سَاقَ الْهَدْيَ مَعَهُ.
- نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ إِلَى فَسْخِ الْحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.



الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ:

- وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ضُحًى.
- دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَابِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِبَابِ السَّلَامِ، ثُمَّ أَدَّى الْعُمْرَةَ.



عَرَفَةُ:

- لَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ -مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ- نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَرَفَةَ.
- وَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا.
- حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَارَ حَتَّى أَتَى بَطْنَ الْوَادِي مِنْ أَرْضِ عُرَنَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ خُطْبَةً عَظِيمَةً.
- نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

مُزْدَلِفَةُ:

- لَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ.
- جَمَعَ الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
- إِذْنُ النَّبِيِّ ﷺ لِضَعَفَةِ أَهْلِهِ بِالتَّعَجُّلِ إِلَى مِنًى.
- لَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ.
- ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَدَعَا اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ.
- وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا.



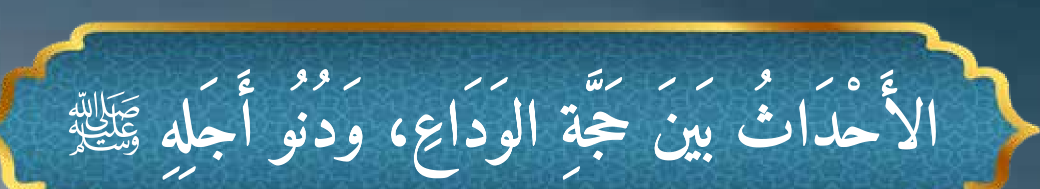
مِنًى:

- رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مِنًى مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَأَقَامَ فِيهَا.
- كَانَ ﷺ يَرْمِي الْجِمَارَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ، بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، مَاشِيًا ذَاهِبًا وَرَاجِعًا.
- خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.



طَوَافُ الْوَدَاعِ:

- دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْوَدَاعِ سَحَرًا قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَلَمْ يَرْمُلْ فِي هَذَا الطَّوَافِ.
- رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تَرْكِ طَوَافِ الْوَدَاعِ لِلْحَائِضِ.
- خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ مُرْتَحِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.



الأَحْدَاثُ بينَ حَجَّةِ الوداعِ، وَدُنُو أَجَلِهِ ﷺ

تَنَبُّؤُ (ادِّعَاءُ النُّبُوَّةِ) مُسَيلِمَةَ الْكَذَّابِ- قَبَّحَهُ اللَّهُ:

ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قدمَ الْمَدِينَةَ في السَّنَةِ التَّاسعَةِ لِلْهِجرَةِ مَعَ قَوْمِه بَنِي حَنِيفَةَ، وأَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِه حَتّى يَتّبِعَه، فَأَبَى عليْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ وَفْدُ بَنِي حَنِيفَةَ إِلَى الْيَمَامَةِ أَخَذَ مُسَيْلِمَةُ يُفَكِّرُ في أَمْرِهِ حَتّى ادَّعَى أَنَّهُ أُشْرِكَ فِي الْأَمْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَادَّعَى النُّبُوَّةَ.

وَشَهِدَ لَهُ الرَّجَّالُ بْنُ عُنْفُوَةَ قَبَّحَهُ اللَّهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، فَافْتَتَنَ النَّاسُ بِهِ.

وَكَانَ الرَّجَّالُ قَدْ وَفَدَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ سُوَرًا مِنَ الْقُرآنِ، وفَقِهَ فِي الدِّينِ.

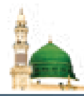
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُرِيَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَرِهَهُمَا، فَنَفَخَهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلَهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ أَنْفُخَهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي».

فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ، صَاحِبُ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ، صَاحِبُ الْيَمَامَةِ [البُخَارِي - ٤٣٧٩].

سَجْعُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ- قَبَّحَهُ اللَّهُ:

وَجَعَلَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ يَسْجَعُ الْأَسَاجِيعَ، وَيَنْظِمُ مِنْ كَلَامِ الْكُهَّانِ وَالْمُنَجِّمِينَ مُضَاهَاةً لِلْقُرآنِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ- قَبَّحَهُ اللَّهُ: وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا، وَالْعَاجِنَاتِ عَجْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خُبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا، إِهَالَةً وَسَمْنًا، لَقَدْ فُضِّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ، وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْلُ الْمَدَرِ، رِيفَكُمْ فَامْنَعُوهُ، وَالْمُعْتَرَّ فَآوُوهُ، وَالْبَاغِي فَنَاوِئُوهُ.

ثُمَّ وَضَعَ مُسَيْلِمَةُ- لَعَنَهُ اللَّهُ- عَنْ قَوْمِهِ الصَّلَاةَ، وَأَحَلَّ لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزِّنَا تَرْغِيبًا لَهُمْ فِي اتِّبَاعِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَافْتَتَنَ بِهِ قَوْمُهُ.



موقف رسول الله ﷺ من إدعاء مسيلمة قبحه الله:

فلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ في شَأْنِ مُسيْلِمَةَ، قامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في النَّاسِ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ تعالَى بِمَا هُوَ أَهْلُه، ثُمَّ قالَ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فقَدْ أَكْثَرْتُمْ في شَأْنِ هذَا الرَّجُلِ، وَإِنَّه كَذَّابٌ مِنْ ثلاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ قَبْلَ الدَّجَّالِ، كُلُّهُمْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ»

[مسند أحمد - ٢٠٤٦٤].

كتَابُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

ثُمَّ كتَبَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِيهِ: « مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ، وَإِنَّ لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ، وَلِقُرَيْشٍ نِصْفُ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ».

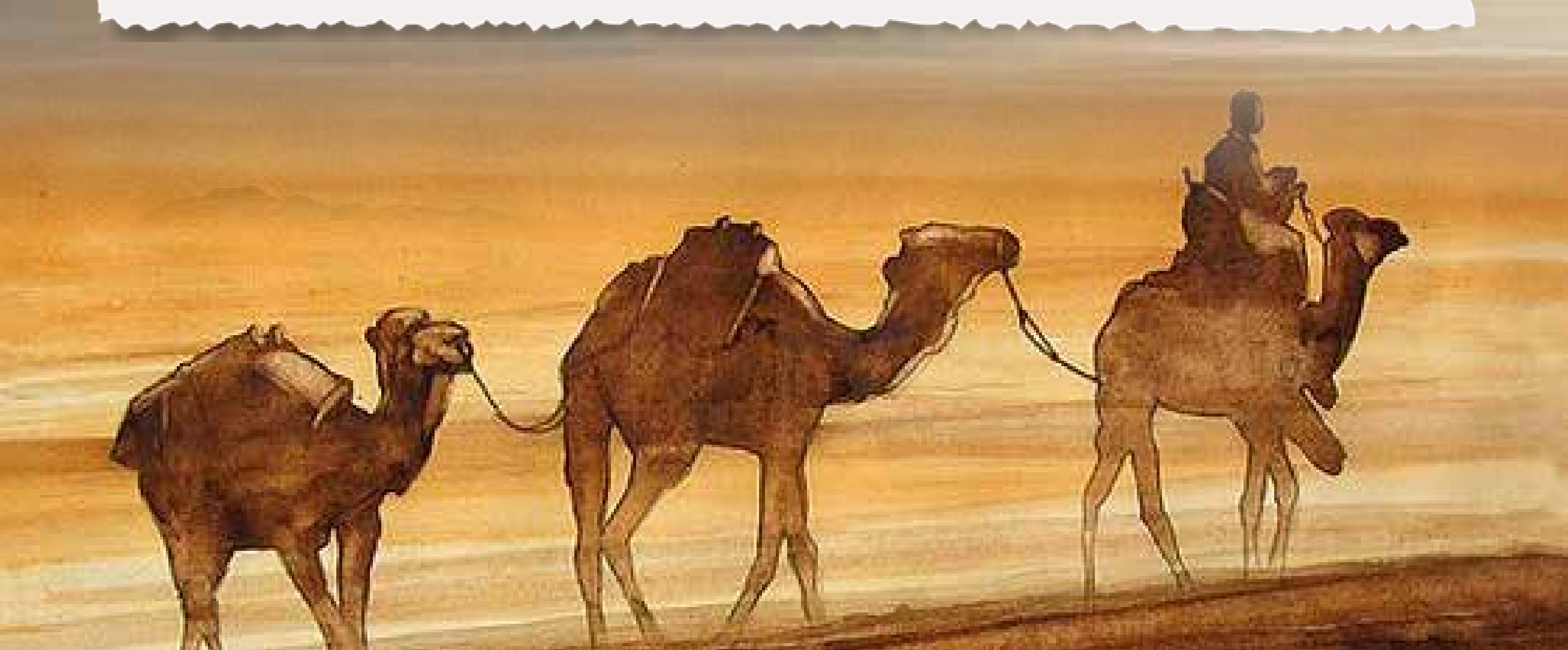
كتَابُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى مُسَيْلِمَةَ:

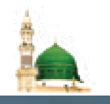
ثُمَّ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ حَبِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُسَيْلِمَةَ وَقُرِئَ عَلَيْهِ قَتَلَ حَبِيبَ بْنَ زَيْدٍ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اسْتَمَرَّ مُسَيْلِمَةُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي فُجُورِهِ وَ كَذِبِهِ، وَتَفَاقَمَ أَمْرُهُ وَازْدَادَتْ شَوْكَتُهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ يَجْمَعُ الْجُمُوعَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَجَهَّزَ لَهُ خَلِيفَةُ الرَّسُولِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جَيْشًا أَمَّرَ عَلَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَقْتُلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ، وَيَهْزِمَهُ فِي مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ الْعَظِيمَةِ .





خُرُوجُ الأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ:

وَظَهَرَ في صَنْعَاءَ بِالْيَمَنِ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ، فَادَّعى النُبُوَّةَ أَيْضًا، وَتبِعَهُ قَوْمُه بَنُو عَبْسٍ، وَجَمَاعَةٌ مِن بَنِي مَذْحِجٍ، وَسَمَّى نَفْسَهُ «رَحْمان الْيَمَن».

وَاسْمُ الْأَسْوَدِ هَذَا عَبْهَلَةُ بْنُ كَعْبٍ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ الْأَسْوَدَ، لِأَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ الْوَجْهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ أَيْضًا: ذُو الْخِمَارِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُخَمِّرُ وَجْهَهُ دَائِمًا.

وَكَانَ الْأَسْوَدُ كَاهِنًا مُشَعْوِذًا، وَكَانَ يُرِي قَوْمَهُ الْأَعَاجِيبَ، وَيَسْبِي قُلُوبَ مَنْ سَمِعَ مَنْطِقَهُ.

وَكَانَ أَوَّلُ خُرُوجِهِ بَعْدَ عَوْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَكَاتَبَتْهُ مَذْحِجٌ، وَوَاعَدُوهُ نَجْرَانَ، فَوَثَبُوا عَلَيْهَا، وَأَخْرَجُوا عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ، وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَامِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبِ الْأَسْوَدُ أَنِ اسْتَوْلَى عَلَى صَنْعَاءَ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْمُهَاجِرَ بْنَ أُمَيَّةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَامِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ قَوِيَ أَمْرُهُ بِمَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ لِلْأَسْوَدِ شَيْطَانَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: سُحَيْقٌ، وَالْآخَرِ: شُقَيْقٌ، وَكَانَا يُخْبِرَانِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ.

وَقُتِلَ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَتَلَهُ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.


السَّنةُ الحادية عشر مِنَ الهِجرةِ
صفر
بعث أسامة بن زيد إلى أبنى
ابتداء شكوى رسول الله ﷺ من مرضه
ربيع الأول
٢-٨
وصية رسول ﷺ لأصحابه :
أوصى رسول الله ﷺ ذلك اليوم بثلاث:
١-إخراج المشركين من جزيرة العرب.
٢- إجازة الوفود بنحو ما كان يجزيهم ﷺ
٣- أما الثالثة فنسيها ابن عباس رضي الله عنه .
٢-١٢
وفاة رسول الله ﷺ.
أحداث وتشريعات
• أمامة أبي بكر الصديق بالناس بأمر من رسول الله ﷺ.
• إنفاق رسول الله ﷺ ما عنده قبل وفاته.
• الاجتماع في سقيفة بني ساعدة ومبايعة أبي بكر بالخلافة.
• الأمر بحسن الظن بالله.
• الأمر بالصلاة.
• استنان رسول الله ﷺ بالسواك.
• تحذيره صلى الله عليه وسلم من أن يتخذ قبره وثنًا يعبد.



بَعْثُ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عنهُمَا- إِلَى أُبْنَى

فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ لِغَزْوِ الرُّومِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ عُمْرُهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَمَّرَهُ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلَ الْبَلْقَاءَ وَالدَّارُومَ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ بَدَأَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ الذِي قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُسَامَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِوَاءً بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ»، فَخَرَجَ أُسَامَةُ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- بِلِوَائِهِ مَعْقُودًا، فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ (مَوضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ)

[النِّهَايَةُ: ١/ ٢٥٤].

مسير حملة أسامة بن زيد رضي الله عنهما الى أرض البلقاء / الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ.

وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي إِمْرَةِ أُسَامَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ- رَضِيَ اللَّهُ عنه، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، وَبَيَّنَ فَضْلَ أُسَامَةَ- رَضِيَ اللَّه عنه- وَأَنَّهُ خَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ كَمَا سَيَأْتِي.

إِلَّا أَنَّ الْأَخْبَارَ الْمُقْلِقَةَ عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَعَلَتْ أُسَامَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عنه- يَتَرَيَّثُ فِي مُعَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا يَقْضِي اللَّهُ- تَعَالَى- بِهِ، وَقَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا- وَهُوَ جَيْشُ أُسَامَةَ- رَضِيَ اللَّه عنه- أَوَّلُ بَعْثٍ يَنْفُذُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللَّه عنه.

دُنُوُّ أَجَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لَمَّا تَكَامَلَتِ الدَّعْوَةُ، وَسيطَرَ الإِسْلَامُ عَلَى كُلِّ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَبَدَتْ طَلَائِعُ انْتِشَارِهِ فِي الْعَالَمِ، وَظَهَرَتْ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، أَحَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ، فَأَخَذَ يَتَهَيَّأُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَظَهَرَ مِنْهُ ﷺ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَا يَدُلُّ عَلَى اقْتِرَابِ الرَّحِيلِ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ مِنْهَا:

١

مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ فِي رَمَضَانَ عَلَى جِبْرِيلَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَرَّةً، فَعَرَضَهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ مَرَّتَيْنِ.

٢

مُضَاعَفَةُ اعْتِكَافِ رَمَضَانَ:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ كُلَّ عَامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا.

٣

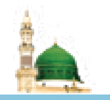
تَلْمِيحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَرِّضُ لِأَصْحَابِهِ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ، وَيُلَمِّحُ لَهُمْ بِذَلِكَ، فَقَدْ ذَكَرْنَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [مسلم - ١٢٩٧].

٤

صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى شُهَدَاءِ أُحُدٍ:

وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ، فَصَلَّى عَلَى الشُّهَدَاءِ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ.



ابْتِدَاءُ شَكْوَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمُدَّةُ مَرَضِهِ:

ابْتَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَكْوَاهُ، الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ، فِي أَوَاخِرِ لَيَالِي شَهْرِ صَفَرٍ، وَكَانَتْ مُدَّةُ مَرَضِهِ ﷺ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَكَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجَعِهِ الصُّدَاعُ الشَّدِيدُ فِي رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ فِي بَيْتِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

تَمْرِيضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَطُوفَ عَلَى أَزْوَاجِهِ، كَمَا هِيَ عَادَتُهُ فِي تَعَاهُدِهِنَّ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَيْتِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَأَذِنَّ لَهُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ- فَخَرَجَ بَيْنَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ ﷺ.

اشْتِدَادُ الْوَجَعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

وَاشْتَدَّتْ وَطْأَةُ الْمَرَضِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَدَأَتِ الْحُمَّى تَشْتَدُّ عَلَيْهِ ﷺ، وَارْتَفَعَتْ حَرَارَةُ جِسْمِهِ ﷺ، حَتَّى إِنَّ حَرَارَتَهَا لَتُوجَدُ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ.

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، فَقُلْتُ: ذَلِكَ، أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» [الْبُخَارِيُّ - ٥٦٤٨].

عن عَائِشَةُ رَضِيَ الله عنها- قالَتْ: «قَالَ النبيُّ ﷺ بعْدَ ما دَخَلَ بَيْتَهَا، واشْتَدَّ به وجَعُهُ: هَرِيقُوا عَلَيَّ مِن سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، لَعَلِّي أعْهَدُ إلى النَّاسِ قَالَتْ: فأجْلَسْنَاهُ في مِخْضَبٍ (الإناءُ الذي يُغْسَلُ فِيه الثِّيَابُ) لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عليه مِن تِلكَ القِرَبِ، حتَّى جَعَلَ يُشِيرُ إلَيْنَا: أنْ قدْ فَعَلْتُنَّ قَالَتْ: وخَرَجَ إلى النَّاسِ، فَصَلَّى لهم وخَطَبَهُمْ.

[البُخَارِي -٤٤٤٢]



ذِكْرُ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَالأَنْصَارِ وَأُسَامَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُم:

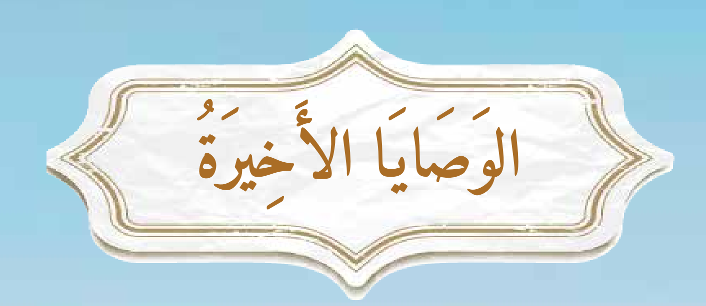
ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في خُطبتِهِ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللهُ عنه- وَأُسَامَةَ بنِ زَيدٍ وَأبِيهِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- وَفَضْلَ الأَنْصَارِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

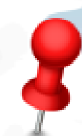
لسماعِ ما جاءَ في خُطبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:



إِمَامَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللهُ عنه- بِالنَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ مَعَ مَا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ حَتَّى غَلَبَهُ الْمَرَضُ، وَأَعْجَزَهُ عَنِ الْخُرُوجِ، فَعِنْدَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ- رَضِيَ اللهُ عنه، أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ.





أَوْصَى رَسُولُ اللهُ ﷺ أُمَّتَهُ وَصَاياهِ الأَخِيرَةِ قَبْلَ وَفَاتِه- بِأَبِي هُو وأُمِّي- فَمِنْ ذَلكَ:

إِحْسَانُ الظَّنِّ بِاللهِ:

عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [البُخَارِي -٤٤٤٥].

الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ:

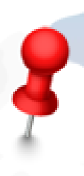
رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ (أَي جَدِيرٌ) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» [مسلم-٤٧٩].

الوَصِيَّةُ بِالصَّلَاةِ:

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ المَوتُ: «الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ».

حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغَرْغِرُ بِهَا صَدْرُهُ ﷺ، وَمَا يَكَادُ يَفِيضُ بِهَا لِسَانُه [مسند أحمد -١٢١٦٩].

النَّظْرَةُ الأَخِيرَةُ



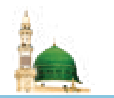
بَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيلَةَ الاثْنَيْنِ دنفًا (اشتدَّ مَرَضُه)، فَلَمّا طَلَعَ الْفَجرُ أَصْبَحَ مُفِيقًا، فَكَشَفَ سِتْرَ الْحُجرَةِ، ونَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ- رَضِيَ اللهُ عنه- فَتَبَسَّمَ لِمَا رَأَى مِن اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأُلْفَتِهِمْ وَتَآخِيهِمْ.

احْتِضَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي:

وَاشْتَدَّ الْوَجَعُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْحُجْرَةِ أَشَدَّ مَا يَكُونُ، فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ الشَّدِيدُ، حَتَّى تَأَذَّتِ ابْنَتُه فَاطِمَةُ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- مِنْ شِدَّةِ مَا يَلْقَى، فَقَالَتْ: وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [الْبُخَارِي - ٤٤٦٢].

اسْتِنَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسِّوَاكِ:

وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَعَائِشَةُ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِهَا، دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَفِي يَدِهِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ السِّوَاكَ، عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «دَخَلَ عَبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَصَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ» [الْبُخَارِي -٤٤٣٨].



وَفَاتُه ﷺ بأَبِي هو وَأُمِّي:

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: . . . وَبَيْنَ يَدَيْه ﷺ رَكْوَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ، وَمَالَتْ يَدُهُ « [البُخَارِي - ٤٤٤٩].

عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ لَمْ أَجِدْ رِيحًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا» [مسند أحمد - ٢٤٩٠٥].

وَفَاضَتْ أَطْهَرُ رُوحٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ جَسَدِهَا، وَصَعَدَتْ إِلَى بَارِئِهَا رَاضِيَةً مَرْضِيَةً، وَخَرَجَ أَكْرَمُ إِنْسَانٍ عَلَى اللَّهِ- تَعَالَى- فِي هَذَا الْوُجُودِ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَتْرُكْ مَالًا وَلَا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا وَلَدًا إِلَّا فَاطِمَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَإِنَّمَا تَرَكَ هِدَايَةً وَإِيمَانًا، وَشَرِيعَةً عَامَّةً خَالِدَةً، وَمِيرَاثًا رُوحِيًّا عَظِيمًا، وَأُمَّةً هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَوْسَطُهَا .

الْوَقْتُ الذي تُوُفِّيَ فِيهِ ﷺ وَعُمُرُه يَوْمَئِذ:

كَانَتْ وَفَاتُه ﷺ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، وَعُمُرُهُ- بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي- ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

هَوْلُ الْفَاجِعَةِ التِي أَصَابَتِ الصَّحَابَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

وَشَاعَ خَبَرُ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَنَزَلَ خَبَرُ وَفَاتِهِ ﷺ عَلَى الصَّحَابَةِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- كَالصَّاعِقَةِ؛ لِشِدَّةِ حُبِّهِمْ لَهُ، وَمَا تَعَوَّدُوهُ مِنَ الْعَيْشِ فِي كَنَفِهِ.

مَوْقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللّٰه عنه:

وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ- رَضِيَ اللّه عنه- ومعه الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ- رَضِيَ اللّه عنه- فَاسْتَأْذَنا عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَأَذِنَتْ لَهُمَا عَائِشَةُ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا، قَالَتْ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا: وَجَذَبْتُ إِلَيَّ الْحِجَابَ، فنظر عُمَرُ إِلَيْه، فَقَالَ: واغَشْيَاه، مَا أَشَدَّ غَشْي رَسُولِ اللّهِ ﷺ، ثُمَّ قَامَا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْبَابِ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا عُمَرُ، مَاتَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ.

قَالَ: كَذَبْتَ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ فِتْنَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- الْمُنَافِقِينَ

[مسند أحمد- ٢٥٨٤١].

مَوقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:

إِنَّ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- زَوجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْه، قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا، فَتَيَمَّمَ (أَي قَصَدَ) النَّبِيَّ ﷺ، وهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ (نوعٌ مِن بُرُودِ اليَمَنِ مُخَطَّطة غَالِية الثَّمَنِ) فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيهِ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللّهِ، لَا يَجْمَعُ اللّهُ عَلَيكَ مَوتَتَينِ، أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيكَ فَقَدْ مُتَّهَا [البُخَارِي-١٢٤٢].



مجسم توضيحي لشكل حجرة ومكان قبر الرسول ﷺ الذي دفن فيه مع صاحبيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما / المصدر من الإنترنت

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ- رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- فِي النَّاسِ





جَهَازُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَغَسْلُهُ:

فلَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بِالْخِلَافَةِ، أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى جَهَازِ رَسُولِ اللّهِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ.

ولَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فيهِ، فقَدْ أَخرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِه بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فيهِ، فقَالُوا: وَاللّهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ، أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟

قَالَتْ: فلَمَّا اخْتَلَفُوا أَرْسَلَ اللّهُ عَلَيْهِمُ السِّنَةَ (النُّعَاس) حَتَّى وَاللّهِ مَا مِنَ القَوْمِ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا ذَقْنُهُ في صَدْرِهِ نَائِمًا، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنِ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

قَالَتْ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا: فثَارُوا إِلَيْهِ، فَغَسَلُوا رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَهُوَ في قَمِيصِهِ يُفَاضُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسِّدْرُ، وَيَدْلُكُهُ الرِّجَالُ بِالْقَمِيصِ [مسند أحمد - ٢٦٣٠٦].

وَكَانَ الذِينَ وَلُوا غَسْلَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبْنَاؤُهُ: الْفَضْلُ، وَقُثَمُ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ- رَضِيَ اللّه عنه- فقَدْ قَالَ لِعَلِيٍّ- رَضِيَ اللّه عنه: يَا عَلِيُّ نَشَدْتُكَ اللّهَ، وَحَظَّنَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فقَالَ له عَلِيٌّ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: ادْخُلْ، فدَخَلَ فَحَضَرَ غَسْلَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَلَمْ يَلِ مِنْ غَسْلِهِ شَيْئًا.

فكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقُثَمُ يُقَلِّبُونَهُ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- وَكَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَعَلِيٌّ- رَضِيَ اللّه عنه- يَغْسِلُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي وَأُمِّي، مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا [مسند أحمد - ٢٣٥٧].

تَكْفِينُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ:

وَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ غَسْلِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ كُفِّنَ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ (وهُوَ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ النَّقِيُّ) مِنْ كُرْسُفٍ (الْقُطْنِ) لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ.

الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ:

وَلَمَّا كُفِّنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ- بَيْتِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- ثُمَّ أُذِنَ لِلنَّاسِ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ ﷺ أَرْسَالًا، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَلَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ.

دَفْنُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ:

فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَخَذَ الصَّحَابَةُ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ- يَتَشَاوَرُونَ أَيْنَ يَدْفِنُونَهُ؟

فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ نَدْفِنُهُ بِالْبَقِيعِ، فَاخْتَلَفُوا، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ»[مسند أحمد - ٢٧].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَكَثَ ﷺ بَقِيَّةَ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ بِكَمَالِهِ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ، وَاللّهُ أَعْلَمُ.

قُلْتُ: إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

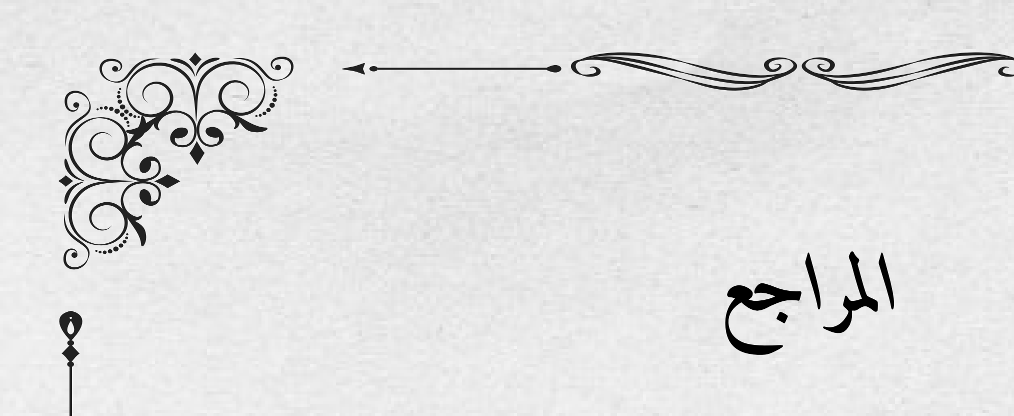
وَنَشْهَدُ اللّهَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَتَرَكَهَا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.

فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ:

قَالَ الْعُلَمَاءُ: يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ قَبْرِهِ، كَمَا كَانَ يُكْرَهُ فِي حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ مُحْتَرَمٌ حَيًّا وَفِي قَبْرِهِ صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، دَائِمًا.



صورة حديثة لمكان قبر الرسول ﷺ في المسجد النبوي الشريف / المصدر من الإنترنت



المراجع

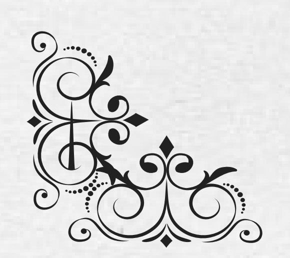
-الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، سامي عبدالله المغلوث، الطبعة التاسعة.

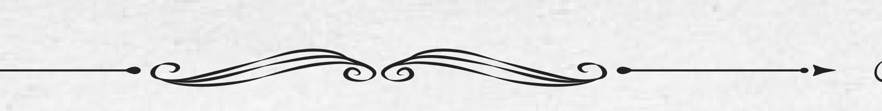
-الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، طبعة دار الهلال.

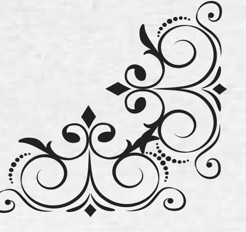
- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسى راشد العازمي، الطبعة الرابعة.

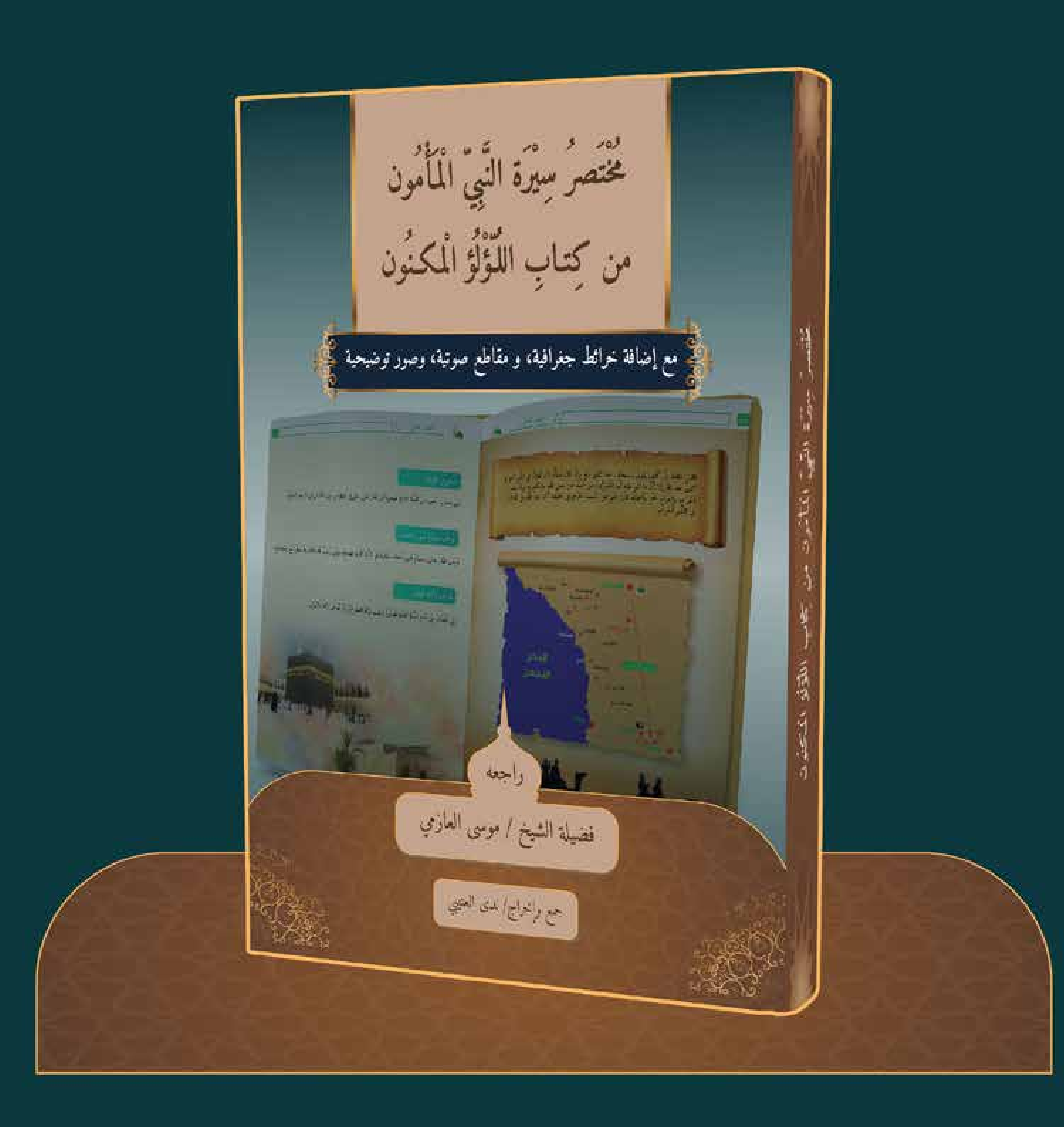
-المختصر في السيرة النبوية ، موسى راشد العازمي، الطبعة الأولى.

*من أراد التوسع في أسماء المراجع فليراجع الكتاب الأصل.








مُخْتَصَرُ سِيْرَةِ النَّبِيِّ الْمَأْمُون
من كِتابِ اللُّؤْلُؤ الْمكنُون
مع إضافة خرائط جغرافية، و مقاطع صوتية، وصور توضيحية
راجعه
فضيلة الشيخ/ موسى العازمي
جمع وإخراج/